الأصمعيات

اختيار الأصمعي

أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك ١٢٢ - ٢١٦



مجموعات من عيون الشعر

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر

عبد السلام محمد هارون



الأصمعيّات

ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر
٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبى سَعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك

١٢٢ – ٢١٦

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر

عبد السلام هارون

الطبعة الرابعة



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تبركة من الله وامر

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« وهذه بقيةُ الأَصمعيات ، التى أخِلَّت بها المفضليات » .

وهو نص ما كتبه العلامة الشنقيطى – رحمه الله – عنواناً للأَصمعيات بخطه .

وقد فصَّلنا القولَ فى اختيارات المفضل الضبى ، وما زاده الرواةُ فيها ، وما زاده الأَصمعىُّ خاصةً فى أثناءِ المفضليات –: فى مقدمة « المفضليات » .

وظهر لنا من صنيع الشنقيطى رحمه الله ، ومما كتبه فى آخر « الأَصمعيات » –وقد كتبها كلَّها بخطه– أن هذه الأَصمعيات كانت ملحقة بنسخة المفضليات العتيقة التى نَقَل منها .

فإنه كتب – رحمه الله – فى آخر النسخة ما نصه بالحرف الواحد :

« نجزت الأَصمعيات التى أُخلَّت بها المفضليات ، بحمد الله تعالى وحسن عونه . وكتبه محمد محمود بن التلاميد التركزى ، من نسخة قديمة سقيمة جدًّا ، وجدتُها بخزانة كُبْرُلْ ، عند مشهد السلطان محمود خانْ . وكان وقتُ تمامه نصف ليلة الخميس لعَشْرٍ بَقِينَ من ذى القعدة ، بقُسطنطينية العُظْمى ، عام خمس وثمانين ومائتين وألف. والنسخة المنقول منها عليها خطُّ ابن الأَنبارى ، وأكل الدهرُ محلَّ تاريخها » .

وكتب فى الصفحة نفسها خطَّيْن رأسيَّيْن ، نصُّهما : « وهذه النسخة التى نقلتُ منها ، جمعتْ بين المفضليات والأَصمعيات . فنقلتُ منها

الأَصمعيات فقط ، لأَن المفضلياتِ وشرحَها عندى » .

وقد بينًّا فى مقدمة «المفضليات» كيف دخلتْ فيها الأَصمعيات وامتزجتْ بها . حتى ذكر بعضُ العلماءِ قصائدَ من المفضليات على أنها أَصمعيات .

* * *

ولم تُطبع «الأَصمعيات» قبل طبعتنا هذه ، إلّا مرةً واحدة – فيما نعلم – فى مدينة ليبزج بأَلمانيا سنة ١٩٠٢ المسيحية . ضمن الجزءِ الأَول من «مجموع أَشعار العرب». وعُنى بتصحيحها المستشرق «وليم بن الورد[١]» وليته لم يفعل ! !

فإن الظاهر أَنه طبعها عن نسخة سقيمة لا يوثق بها . وزادها تصرُّفُه وقِلَّةُ تمَرُّسه بلغة العرب سوءًا إلى سوء . بل أَفسدها إفسادًا ! !

فإنه تصرَّف فى ترتيبها وفى مجموعها تصرفاً لا يملكه ، ولا يدل على حرصه على الأَمانة العلمية التى اشتهر بها المستشرقون بالحقّ أو بالباطل .

فأَولًا : غيَّر ترتيبها ، فرتَّب القصائد على القوافى على حروف المعجم . وهذا عمل لا تدعو إليه الحاجة بعد ظهور المطابع ، فإن الفهارس على الحروف كفيلةٌ بالفائدة التى كان يرجوها .

وثانياً : حذَف منها ١٩ قصيدةً ، بحجة أَنها مكررة فى المفضليات ! ثم نقض حجته هذه ! فأَثبتَ الأَصمعيةَ المرقومة برقم : ١٣ فى طبعتنا وذكرها فى طبعته برقم : ٣٠ . فى حين أَنها هى المفضلية : ٨٥ ، تنقص بيتاً بين البيتين ٦ ، ٧ .

والقصائد التسع عشرة التى حذفها هى الأَصمعيات : ٧١ – ٨٩ فى طبعتنا هذه .

---

(١) هذا اسمه بالعربية ، كما سمى نفسه فى الكتاب .

ولم يكن له أن يفعل ذلك ، بأَنَّ الروايتين تختلفان فى كثير من القصائد ، بالزيادة والنقص ، والتقديم والتأْخير . إلى اختلاف كثير فى رواية الأَبيات الثابتة فى المجموعتين .

فمن مُثُل ذلك :

(١) أن الأَصمعية : ٧١ عندنا ، التى حذفها المستشرق الناشر ، باعتبار تكرارها فى المفضليات – هى ٩ أبيات فى الأَصمعيات ، منسوبة لسنان بن أَبى حارثة ، فى حين أَنها فى المفضليات على نحوٍ يخالف هذا تماماً . فالأَبيات الخمسة الأُوَل فى الأَصمعية ، هى المفضلية : ١٠٠ لسنان بن أَبى حارثة . ولكن الأَبيات الأَربعة الأُخر ، هى الأَبيات ١٩ – ٢٢ ، من المفضلية : ٩٩ ، منسوبة لبشر بن أَبى خازم .

(٢) والأَصمعية : ٧٧ عندنا ، هى المفضلية : ١٠٦ ، مع تقديم البيت : ١١ من المفضلية على البيت : ١٠ منها :

(٣) والأَصمعية : ٧٩ عندنا ، هى المفضلية : ١٠٨ ، مع تقديم البيت الثالث منها ، بجعله الأَول فى الأَصمعية ، ومع اختلاف بينهما فى روايته .

(٤) والأَصمعية : ٨٧ عندنا ، هى المفضلية : ١١٦ ناقصة بيتاً . مع اختلاف فى ترتيب الأَبيات . فالأَبيات ١٠ – ١٧ فى الأَصمعية ، ترتيبها فى تلك المفضلية هكذا : ١٤ ، ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ .

(٥) والاختلافُ بالزيادة والنقص ، وتغايُرُ الأَلفاظ فى الرواية – كثيرٌ .

***

وهناك فروق جوهرية بين النسختين : الأصل الذى طبع عنه المستشرق ، والأصل المُوَثَّق الذىاعتمدناه فى هذه الطبعة - لا نظنُّ أنها من تصرف المستشرق ومن صنعه واجتهاده ، لأنه أضعفُ - عندنا - من أن يخطئ ، فضلًا عن أن يصيب ! !

وأشدُّ هذه الفروق بروزًا ، وأكثرها وضوحاً :

(١) الأصمعية : ٢ عندنا (ص٢١ - ٢٦) فى ٣٨ بيتاً . وهى عنده فى طبعته قصيدتان : ٥١ ، ٥٢ (ص ٤٨ - ٥٠) . وحُذِف من بينهما البيتان : ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الأصمعية : ٦ عندنا (ص ٣٢ - ٣٣) فى ٩ أبيات . وهى عنده برقم : ٥ (ص ٨) فى ٨ أبيات ، بنقص عجز البيت : ٢ وصدر البيت : ٣ .

(٣) الأصمعية : ١١ عندنا (ص ٤٨ - ٥٢) فى ٣٦ بيتاً . وهى عنده برقم : ٧ (ص ٩ - ١١) فى ٣٥ بيتاً ، بنقص البيت : ٢٢ .

(٤) الأصمعية : ١٥ عندنا (ص ٥٦ - ٦٢) فى ٤٠ بيتاً . وهى عنده قصيدتان : ٤١ ، ٤٢ (ص ٣٨ - ٤١) فى ٣٨ بيتاً . حُذِف من بينهما البيتان : ٢٠ ، ٢١ . وذكرهما الناشر فى التعليقات فى آخر نسخته ، على أنهما زيادة فى بعض النسخ .

(٥) الأصمعية : ٢١ عندنا (ص ٧٩ - ٨١) فى ١٧ بيتاً ، لعمرو بن الأسود . وهى عنده قصيدتان لشاعرين : ٦٧ ، ٦٨ (ص ٦٦ - ٦٧) فى ١٦ بيتاً . البيتان الأولان منسوبان لعمرو بن الأسود . والأبيات ٤ - ١٧ منسوبةٌ لأبى الفضل الكنانى ! ! وحُذِف بين القطعتين البيت : ٣ .

(٦) الأَصمعية : ٢٤ عندنا (ص ٨٨ – ٩٢) فى ٣٣ بيتاً . وهى عنده ثنتان : ٣٤ ، ٣٥ (ص ٣٢ – ٣٤) فى ٣٠ بيتاً . حُذِف منها البيتان : ١ ، ٢ ، ثم البيت : ٢٩ . وجُعلت الأَبيات : ٣٠ – ٣٣ قطعة مستقلة .

(٧) الأَصمعية : ٢٥ عندنا (ص ٩٥ – ٩٧) فى ٢٤ بيتاً . وهى عنده برقم : ١١ (ص ١٣ – ١٤) فى ٢٣ بيتاً . بحذف البيت : ٢١. ولنا فى هذه الأَصمعية : ٢٥ والتى بعدها : ٢٦–رأْىٌ رجَّحناه با لدلائل الصحاح . وهو : أَنهما من قصيدة واحدة لكعب بن سعد الغنوى ، وإن كان الأَصمعى جعلهما ثنتين ، أُولاهما لكعب بن سعد الغنوى ، والأُخرى لاسم مجهول غير معروف ، سماه الأَصمعى «غريقة بن مسافع العبسى» . فأَثبتناهما على النحو الذى وجدناه فى الأَصمعيات ، على ترجيحنا أَن الأَصمعى أَخطأَ فى ذلك أَو وهم .

(٨) الأَصمعية : ٣٤ عندنا (ص ١٢١ – ١٢٢) فى ١٠ أَبيات لعمرو ابن معدى كرب . وهى عنده كذلك ، برقم ١٥ . ولكن مع نسبتها لدريد بن الصمة .

* * *

وأَظننا نستطيع بعد هذا البيان ، وبعد ما حققنا كثيرًا من الخلاف بين الروايتين ، وبعد ما بيناً كثيرًا من الأَغلاط التى وقعت فى طبعة ليبزج – أَن نزعم أَن «الأَصمعيات» ، التى هى «الأَصمعيات» ، لم تطبع من قَبْلُ ، وأَنَّنا أَولُ من أَخرجها موثَّقةً محقَّقةً ، غيْرَ فَخْر .

والحمد لله على التوفيق .

الثلاثاء ٢٤ صفر سنة ١٣٧٥
١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥

أَحمد محمد شاكر   عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هى الطبعة الثانية من طبعات الأصمعيّات ، التى شاركنى الأخ المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر فى صنعها وتحقيقها ، رحمه الله وأسبغ عليه عفوه ، وأجزل ثوابه .

وحفاظاً منى على أمانة العلم التى كان — طيّبَ الله ثراه — من أحرص الناس عليها ، وقد كان لى فى ذلك نعم القدوة ؛ لم أبدّل شيئاً مما انتهينا إليه معاً فى تقويمها وجلائها .

وأقول ما قلته فى مقدمة الطبعة الثالثة للمفضليات : إن ما قد يعن لى من تعليق ضرورى أو استدراك ، فإنى أفرده فى نهاية النسخة منسوباً إلىّ

وقد أضفت فى هذه النسخة إلى الفهارس التى كانت من بعض نصيبى فى العمل المشترك — فهرساً هامًّا وجدته لا مندوحة عنه فى عمل فهارس دواوين الشعر ، هو فهرس الألفاظ اللغوية الواردة فى الشعر .

وقد اقتضى تغيير الحروف فى هذه الطبعة أن تتغير أرقام صفحات الطبعة الأولى لذلك حرصت على أن أدل على تلك الأرقام بأرقام جانبية هى الأرقام المعروفة اليوم بالإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصيلة التى أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال مستعملة عند أهل المغرب إلى يومنا هذا . وإنما أثبت هذه الأرقام لتيسير الانتفاع بالإشارات التى أشيرَ بها فى أبحاث العلماء إلى طبعتنا الأولى .

ومن الله أستمدّ العون ، وهو ولىّ التوفيق .

الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣
٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٣

عبد السلام محمد هارون

الأَصمعى

هو أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن على بن أَصمَع ابن مُظَهِّر بن رَبَاح بن عمرو بن عبد شمس بن أَعيا بن سَعْدِ بن عبد ابن غَنْم بن قُتيبة بن مالك بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عَيْلان . صاحبُ اللغة والنحو والغريب والأَخبار والمُلَح .

سمع شعبةَ بن الحجاج ، والحمادَين : حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، كما سمع مِسعَر بن كِدَام ، وغيرهم .

وروى عنه ابن أَخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ،وأَبو عبيد القاسم بن سلَّام ، وأَبو حاتم السجستانى ، وأَبو الفضل الرياشى ، وأَحمد ابن محمد اليزيدى وغيرهم

وكان الأَصمعى من أَهل البصرة ، وقدم بغداد فى أَيام الرشيد . وكان الرشيد قد استقدمه على دوابٍّ البريد ،لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة ، وروايته لأَنساب العرب وأَيامها وأَخبارها وأَشعارها وأَرجازها .

قال عمر بن شبَّة : سمعت الأَصمعى يقول : أَحفظ ست عشرة أَلف أرجوزة .

فإذا كان هذا مقدار حفظه للأَرجاز فما ظنك بما كان يحفظ من الشعر ؟ !

قال المبرد : كان أَبو زيد الأَنصارى صاحب لغة وغريب ونحو ، وكان أَكثر من الأَصمعى فى النحو . وكان أَبو عبيدة أَعلم من أَبى زيد والأَصمعى بالأَنساب والأَيام والأَخبار . وكان الأَصمعى بحرًا فى اللغة ،

لا يعرف مثله فيها وفى كثرة الرواية .

وقيل لأبى نواس : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعى إلى الرشيد . قال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه من سِفْرِه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعى فبلبلٌ يطربهم بنغماته .

وللأصمعى مؤلفات شتّى سردها ابن النديم فى الفهرست .

ومما طبع منها : كتاب خلق الإنسان ، خلق الإبل ، كتاب الخيل ، كتاب الشاء ، كتاب الوحوش ، كتاب الأضداد ، كتاب القلب والإبدال ، كتاب النبات ، كتاب الدارات ، كتاب النخل والكرم ، كتاب فحولة الشعراء .

ومما لم يطبع : كتاب الأنواء ، كتاب الصفات ، كتاب الميسر والقداح ، كتاب الأمثال ، كتاب مياه العرب ، كتاب جزيرة العرب ، كتاب الرحل ، كتاب نوادر الأعراب .

ولد الأصمعى سنة ١٢٢ أو ١٢٣ . وتوفى فى صفر سنة ٢١٦ أو ١٤ أو ١٧ بالبصرة ، وقيل بمرو .

قال أبو العيناء : كنا فى جنازة الأصمعى فحدثنى أبو قِلَابة حُبيش ابن عبد الرحمن الجَرْمى الشاعر ، فأنشدنى لنفسه :

لعن الله أعظماً حملوها ... نحو دار البلى على خشبات

أعظماً تبغض النبى وأهل الـ ... بيت والطيبين والطيبات

قال : وحدثنى أبو العالية الشامى وأنشدنى — واسم أبى العالية : الحسن ابن مالك :—

لا درَّ درُّ نبات الأرض إذ فجعت ... بالأصمعى لقد أبقت لنا أسفا

عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى ... فى الناس منه ولا من علمه خلفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه .

وللأصمعى تراجم مفصلة ومختصرة فى الكتب الآتية ، وبعضها قد ذكر فى حواشى إنباه الرواة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وبعضها مما زدناه على ما ذكر فى الحواشى :

١ ـ التاريخ الصغير للبخارى ، ص : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

٢ ـ الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢ ـ ٢ ـ ٣٦٣ .

٣ ـ أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٥٨ ـ ٦٧ .

٤ ـ إنباه الرواة للقفطى ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ .

٥ ـ الأنساب للسمعانى ٥١ ا ـ ٥٢ ب .

٦ ـ جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٣٤ .

٧ ـ وفيات الأعيان ١ : ٢٨٨ ـ ٢٩٠

٨ ـ الوافى بالوفيات ج ٦ مجلد ٢ : ٣٥٤ ـ ٤٥٩ .

٩ ـ المعارف لابن قتيبة ٢٣٦ ـ : ٢٣٧ .

١٠ ـ تاريخ ابن الأثير ٥ : ٢٢٠ .

١١ ـ تاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٢١٦) .

١٢ ـ تاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢ : ١٣٠ .

١٣ ـ تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠ ـ ٤٢٠ .

١٤ ـ تاريخ ابن عساكر ٢٤ : ٤١٤ ـ ٤٢٩ .

١٥ ـ تهذيب التهذيب ٦ : ٤١٥ ـ ٤١٧ .

١٦ ـ خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ـ ٢٠٨

١٧ ـ روضات الجنات ٤٥٦ ـ ٤٦٢ .

١٨ ـ طبقات القراء ١ : ٤٧٠ .

١٩ – عيون التواريخ (وفيات سنة ٢١٦).

٢٠ – مراتب النحويين ٧٤ – ١٠٥.

٢١ – النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ – ٢١٧.

٢٢ – نزهة الألباء ١٥٠ – ١٧٢.

٢٣ – شذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣٦ – ٣٨.

٢٤ – كتاب خاص بترجمته : المنتقى من أخبار الأصمعى ، للربعى . طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق ، بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى .

وأما بعد ، فإن لنشر هذه النسخة من «الأصمعيات» تاريخاً يرجع إلى ما يزيد على عشر سنوات مضين ، إذ فُقِدت بعض أوراق من الأصول كانت مهيأة للطبع ، بعد أن مضينا فى طبع الكتاب إلى نحو الربع ، وأراد الله ألا تظهر هذه الأوراق إلا فى هذا العام[1] ، لتتم مشيئته بفضله وتوفيقه .

---

(١) عام ظهور الطبعة الأولى ، وتاريخها :
الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣
١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥

الأصمعيّات

وهذه بقية الأَصمعيات

التى أُخِلَّتْ بها المفضليات

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهذه بقية الأَصمعيات التى أُخِلَّت بها المفضليات :

١

قال سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ الرِّياحىُّ أَحَدُ بنى حِمْيَرِىٍّ *

١ أَنا ابنُ جَلَا وطــلَّاعُ الثَّنَايا متى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفُونى

قال الأَصمعى : حدثنا رجل من بنى رِياحٍ قال : جاء رجل إلى الأَخوصِ والأُبَيْرِدِ[١] ، وهما من ولد عَتَّاب بن هَرْمىٍّ ، يطلبُ هِناءً ، فقالاَ : إن بَلَّغتَ

* ترجمته : هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . شاعر مخضرم ، عاش فى الجاهلية ٤٠ سنة وفى الإسلام ٦٠ سنة. وهو صاحب القصة المشهورة فى المعاقرة ، وذلك أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادى ، فعقر غالب بن صعصعة ، والد الفرزدق ، لأهله ناقة صنع منها طعاماً ، وأهدى منه إلى ناس من تميم ، فأهدى إلى سحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذى أتى بها ، ونحر لأهله ناقة . ثم تفاخرا فى النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك فى خلافة على بن أبى طالب ، فنع الناس من أكلها وقال : « إنها مما أهل لغير الله به » وقد صدق . فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم . والقصيدة مفصلة فى النقائض ٤١٤ — ٤١٨ و ٦٢٥ — ٦٢٦ و ١٠٧٠ — ١٠٧١ والأمالى ٣ : ٥٢ — ٥٤ ومعجم البلدان ٥ : ٣٩٥ والخزانة ١ : ٤٦١ — ٤٦٣ وأشار إليها فى الإصابة ٣ : ١٦٤ واللسان ٥ : ٢٧٠ . و « سحيم » تصغير « أسحم » وهو الأسود . و « وثيل » بفتح الواو ، من الوثالة وهى الرجاحة . وضبطه الحافظ فى الإصابة والسيوطى فى شواهد المغنى بالتصغير ، وهو خطأ .

جو القصيدة : كان سحيم شيخاً قد بلغ السن ، والأخوص والأبيرد شابين يافعين ، فتحدياه

(١) « الأخوص » بالخاء المعجمة ، ويكتب خطأ فى كثير من المراجع بالمهملة . وهو لقبه واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعر فارس . و « الأبيرد » هو ابن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمى ، شاعر مقل محسن .

4 عنَّا سُحَيْمَ بنَ وَثِيل بيتاً وأَتيتَنا بجوابِه ؟ قال : نعم ، هاتِيَاهُ . فأَنشداهُ :

5 إنَّ بُدَاهَىَ وجرَاءَ حَــوْلى لَذُو شِقٍّ على الحُطَم الحَرُونِ[1]

فلما أَنشده إِياه أَخذ عصاه وجعل يهدِج فى الوادى ويقول « أَنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا » يقال للنافذ فى الأُمور « طَلاَّعُ الثنايا » و « طَلاَّعُ أَنجُدٍ ». « جَلاَ » بارزٌ منكشفٌ .

٢ وإنَّ مكانَنَــا مِنْ حِمْيَرِىٍّ مكانُ اللَّيْثِ من وَسَطِ العَرِينِ

فى الشعر ، فأحفظه ذلك وقال هذه الأبيات ، يقارع بها هذا التحدى ، ويفخر بأبيه وعشيرته ، وبشجاعته. وهو فى الأبيات ٥ – ٨ يهزأ بهما وبسنهما ، ويعتز بالحنكة التى أفادها فى سن الخمسين .

تخريجها: هى برقم ٧٦ فى طبعة أوربة . والبيت الأول منها مشهور معروف ، تمثل به الحجاج على المنبر فى أول خطبة له حين ولى العراق . والقصيدة فى الخزانة ١ : ١٢٣ – ١٣٠ عدا البيت ٩ وفيها ٣ أبيات زائدة ، وكذلك فى شواهد المغنى ١٥٧ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ فى الجمحى ١٩١ . والأبيات ١ ، ١٠ ، ٤ ، ٦ ، ٧ فى حماسة البحترى ١٣ . والأبيات ١ ، ٦ ، ٧ فى الإصابة ٣ : ١٦٤ والسمط ٥٥٨ والعينى ١ : ١٩٣ . والبيت ١ فى البيان للجاحظ ٢ : ٢٤٦ والأمالى ١ : ٢٤٦ والاشتقاق ١٣٨ والجمهرة ٣ : ٢٢٨ وابن السكيت ٤٧٤ واللسان ١٨ : ١٦٥ والعينى ٤ : ٣٥٦ . والبيتان ٥ ، ٦ فى الموشح ٢٢ ، ١٣٢ . والبيت ٦ فى المخصص ١٤ : ٥ . وعجز البيت ٦ فى شرح الحماسة ٤ : ٩٨ . والبيتان ٦ ، ٧ فى الموشح ٢٤ واللسان ١٨ : ٢٧٩. وصدر البيت ٧ وعجز ٦ فى الموشح ٢٨٠. والبيت ٧ فى الجمهرة ٢ : ٧٣ والكنز اللغوى ١٦١ والخزانة ١ : ٧٨ واللسان ٥ : ٣٨٣ . والبيت ١١ فى شرح الحماسة ٣ : ٨١ واللسان ٩ : ٣٤٣ . وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة وقصيدة المثقب العبدى (المفضلية ٧٦) ، كما أشرنا إليه فى شرحها ، فانظر مثلا العينى ١ : ١٩٣ ، ٤٨٨ و ٤ : ١٤٩ ، ٣٥٦ .

(١) ابن جلا : يعنى أنا ابن الواضح المكشوف . يقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه « هو ابن جلا » . و « طلاع الثنايا » بالخفض صفة لأبيه ، وبالرفع على أنه من صفته هو ، كأنه قال « وأنا طلاع الثنايا » ، وهى جمع « ثنية » وهى الطريق فى الجبل . أراد بذلك أنه جلد مغالب للصعوبات. تعرفونى : قال ثعلب : العمامة تلبس فى الحرب وتوضع فى السلم . وقال التبريزى : أى متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهى تنظروا إلى فتعرفونى .

---

(١) « البداهة » أول جرى الفرس . وهى أيضاً أول كل شىء وما يفجأ منه . فيقال لأول جرى الفرس بداهته ، وللذى يكون بعده علالته . « الحطم » بضم ففتح : هو العسوف العنيف . « الحرون » أصله : الفرس الذى لا ينقاد ، إذا اشتد به الجرى وقف .

حمَيرىٌّ بنُ ريَاح بن يربوع .

٣ وإنى لا يَعُــودُ إلىَّ قِرْنى غــداَةَ الغبِّ إلَّا فى قَرِينِ

« الغِبُّ » : أَن تشربَ الإِبلُ يوماً ثم تترك يوماً . وهو هنا معاودةُ قِرنه إليه فى اليوم الثانى . أى إذا قاومنى يوماً وعاودنى من الغَدِ .

٤ بِذِى لِبَدٍ يَصُدُّ الرَّكبُ عنه ولا توتَىٰ فَرِيسَتُهُ لِحينِ

أَى إذا افترسَ شيئاً لم يَتْبعه أَحدٌ إلى موضع فريسته إلاَّ بعدَ حين .

٥ عَذَرْتُ البُزْلَ إذ هِىَ خَاطَرَتْنِى فما بالى وبالُ ابْنَىْ لَبُونِ

٦ وماذَا يَدَّرِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى وقد جاوزتُ رأْسَ الأَرْبعينَ

6

يَدَّرى : يَخْتِلُ ، والادِّرَاءُ : الخَتْلُ . أَى قد كَبِرْتُ وتَحَنَّكْتُ .

٧ أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعاً أَشُدِّى ونَجَّذَنى مُــدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

نجَّذَنى : حنَّكنى وعَرَّفنى الأَشياءَ . مُنَجَّذٌ : مُحَنَّك . مداورةُ : معالجةُ . الشؤونُ : الأُمور .

---

(٣) القرين : المقارن والمصاحب . و « فى » بمعنى « مع » . أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره .

(٤) بذى لبد : يعنى بأسد ، أراد به من استعان به قرنه . « توتى : « تؤتى » سهل الهمزة .

(٥) البزل : جمع « بازل » وهو البعير المسن . خاطرتنى : راهنتنى ، من « الخطر » وهو الشىء الذى يتراهن عليه . ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل فى الثالثة . يقول : إذ راهننى الشيوخ عذرتهم لأنهم أقرانى ، وأما الشبان فلا مناسبة بينى وبينهم . وأراد بابنى لبون الأخوص والأبيرد فإنهما طلبا مجاراته فى الشعر .

(٦) الأربعين : روى بكسر النون ، والأصل فتحها ، قال ابن السكيت : كسر نون الجمع لأن القوافى مخفوضة . ولها توجيهات أخر ، انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٥ : ١١ — ١٤ والأشمونى ١ : ١٢٠ . ورواه المرزبانى فى الموشح بفتح النون وجعله مثلا للإقواء ٢٢ ، ١٣٢ .

(٧) مجتمعاً : فى طبعة أوربة « مجتمع » وهى توافق بعض الروايات . أشد : جمع « شدة » كنعمة وأنعم ، كما ذهب إليه سيبويه وابن جنى ، ومن وراء ذلك خلاف . واجتماع الأشد عبارة عن كمال القوى فى البدن والعقل .

٨ فإنَّ عُلَالتِى وجِرَاءَ حَوْلى لَذُو شِقٍّ على الضَّرَعِ الظَّنُونِ

العُلاَلَة : أن تُحلبَ الناقةُ ثم . . يقول : الذى بَقِىَ منّى على الكِبَرِ [جَرْىٌ] [1] شديدٌ. الضَّرَع : الصغير السن . الظَّنُون : الذى لا يوثقُ بما عنده .

٩ سَأُحْيِىٰ ما حَيِيتُ وإنَّ ظَهرِى لَمُسْتَنِدٌ إلى نَضَدٍ أَمِينِ   7

١٠ كريمُ الخالِ من سَلَفَىْ رِيَاحٍ كَنَصْلِ السَّيْفِ وَضَّاحُ الجَبِينِ

١١ فإنَّ قَنَاتَنَا مَشِظٌ شَظَاهَــا شَديدٌ مَدُّها عُنُقَ القَرِينِ

يقال «مَسِسْتُ شيئاً فَمَشِظَتْ يدى»، وهو أن تَمسَّ جذعاً فيَعْلَقَ فى يدك شىءٌ من شظاهُ .

---

(٨) العلالة : فى تفسيرها بياض فى الأصل . وفى اللسان : «أن تحلب الناقة أول النهار وآخره . وتحلب وسط النهار ، فتلك الوسطى هى العلالة» . الجراء ، بكسر الجيم : المجاراة ، مصدر «جاراه» أى جرى معه . الشق : المشقة . الضرع : بفتح الراء فقط ، وضبطها الشنقيطى بخطه مرتين بكسرها . وهذا تعريض بأن فى الأخوص والأبيرد ضعفاً فلا يقدران على مجاراته وإن كان شيخاً . وبيته يشبه البيت الذى تحدياه به .

(٩) النضد ، بفتح الضاد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب .

(١١) مشظ شظاها : مثل لامتناع جانبه . أى لا تمس قناتنا فينالك منها أذى ، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل ، كأنه فى حبل يجذبه . قاله فى اللسان . «عنق» مفعول للمصدر «مدها» .

---

(١) كلمة «جرى» ترك موضعها بياضاً فى خط الشنقيطى ، وزدناها لتعينها فى موضعها .

8

٢

وقال خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ*

١ ألا طَرَقَتْ أسماءُ فى غيرِ مَطْرَقِ   وأنّى إذا حَلَّت بِنَجْرانَ نَلتَقِى 9

* ترجمته : « خفاف » بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء ، وهو ابن عمير بن الحرث ابن عمرو ، وهو الشريد ، بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . اشتهر بالنسبة إلى أمه « ندبة » بفتح النون وضمها مع سكون الدال ، وكانت سوداء ، وهى بنت شيطان بن قنان من بنى الحرث بن كعب . وخفاف من فرسان العرب المعدودين ، شاعر مجيد مشهور . يكنى أبا خراشة ، مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وشهد الفتح وكان معه لواء بنى سليم ، وشهد حنيناً وثبت على إسلامه فى الردة وبقى إلى زمن عمر . وكان أحد أغربة العرب أى سودانهم ، انظر النقائض ٣٧٢ والشعراء ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٧٣ . وهو الذى قتل مالك بن حمار الشمخى فارس بنى فزارة وسيدهم فى ثأر ابن عمه معاوية بن عمرو أخى الخنساء ، وقتل فيه أيضاً قاتله هاشم بن حرملة بن الأصعر . انظر الشعراء ١٩٦ – ١٩٧ والمؤتلف ١٠٨ والأغانى ١٦ : ١٣٤ – ١٤٠ و ١٣ : ١٣٥ والخزانة ٢ : ٤٧٠ – ٤٧٥ والإصابة ٢ : ١٣٨ والموشح ٨١ ونقائض جرير والأخطل ١٤٦ .

جوّ القصيدة: عجب لطيف الحبيبة كيف جاز الوديان واستقر لدى وساده ، ونعت هذا الطيف . ثم استعاد ذكرى لقائه صاحبته خلسة فى مواضع عينها ، وفى البيت ٨ يذكر محاسنها التى أبدتها شهور الحج . ثم يبكى الشباب الزائل ، ولكنه يفخر بما كان منه فى ذلك الشباب ، من مروءة ونجدة وشجاعة ، ومن ممارسة للحروب ، على فرس كريم وصفه ، وبأنه كان يربأ لقومه ، ويزاول الأسفار على ناقته فى موحش البلاد . وانتقل بعد إلى صفة ما شاهده من البرق والسحاب والمطر والرياح ، والسيل الذى يستخرج الضباب والذئاب ، ويطم حتى يكاد يبلغ مواطن العقبان فى شعف الجبال .

تخريجها: هى فى طبعة أوربة قصيدتان برقمى ٥١ ، ٥٢ وحذف من بينهما البيتان ٢١ ، ٢٢ . والقصيدة فى منتهى الطلب ١ : ١١ – ١٣ ما عدا البيت ٣٢ فبدله بيت آخر ، مع اختلاف فى الترتيب . والأبيات ١ – ٣ فى معجم البلدان ٣ : ١٢٢ . والبيتان ١ ، ٧ فى الأغانى ١٦ : ١٣٣ . والبيت ٢ فى البلدان ٧ : ٣٤٨ . والبيتان ٨ ، ٤ فيه ٣ : ١٥٤ بتحريف . والبيت ١٣ فى الجمهرة ٢ : ١٠٣ واللسان ٩ : ٤٠٧ و ١٨ : ١٧٧ ولم ينسبه . والبيت ١٦ فى اللسان ١٥ : ٣٠٨ والمخصص ٦ : ١٤١ ولم ينسبه . والبيت ١٩ فى الأنبارى ١٧١ والاقتضاب لابن السيد ٣٣٦ ، ٣٣٩ واللسان ١٠ : ٢٦١ ، ١٢ : ٦٣ والخزانة ٣ : ١٢١ . وصدر البيت ٢٢ فى اللسان ٤ : ١١١ غير منسوب . والبيتان ٢٧ ، ٢٨ فيه ٥ : ٣٥ . وفى ابن السيد ٤١٩ بيت يشبه أن يكون منها .

(١) مطرق : اسم مكان أو اسم زمان ، من الطروق ، وهو الإتيان ليلا .

٢ سَرَت كلَّ وادٍ دونَ رَهْوَةَ دافعٍ ... وجِلذَانَ أو كَرْمٍ بِلِيَّةَ مُحْدِقِ

٣ تَجاوزتِ الأَعراضَ حتى تَوَسَّنَت ... وِسادِى بِبابٍ دُونَ جِلذانَ مُغْلَقِ

٤ بِغُرِّ الثَّنايا خَيَّفَ الظَّلْمُ نَبْتَه ... وسُنَّةِ رِئمٍ بالجُنَيْنَةِ مُونِقِ

٥ ولم أَرَهَا إلاَّ تعِلَّةَ ساعة ... على ساجِرٍ أو نظرةً بالمُشَرَّقِ

٦ وحيثُ الجَميعُ الحابِسُونَ بِراكِسٍ ... وكان المِحَاقُ مَوْعِدًا للتَّفَرُّقِ

٧ بوَجٍّ وما بالِى بِوَجٍّ وبالُها ... ومن يَلْقَ يوماً جِدَّةَ الحُبِّ يُخلِقِ

٨ وأَبدَى شُهورُ الحجِّ منها محاسناً ... ووجهاً متى يَحْلِلْ له الطيبُ يُشرِقِ

٩ فإِمَّا تَرَيْنِى أَقصرَ اليومَ باطِلِى ... ولاحَ بياضُ الشَّيْبِ فى كلِّ مَفرَقِ

---

(٢) رهوة : جبل أو طريق بالطائف . جلذان : موضع قرب الطائف ، وهو بالذال معجمة ويقال بالمهملة ، وهى توافق رواية منتهى الطلب ومطبوعة أوربة . لية : بكسر اللام وتشديد الياء ، وهو موضع بالطائف أيضاً . دافع : يدفع الماء ، صفة لواد . محدق : محيط ، يريد أن الكرم استدار بهذا الموضع وأحاط به .

(٣) الأعراض : جمع عرض ، وهو الوادى أو جانبه . توسنت : يقال توسن فلان فلاناً إذا أتاه عند النوم . الوساد والوسادة بكسر الواو : المخدة .

(٤) الظلم ، بفتح الظاء : ماء الأسنان . أراد بفم غر ثناياه ، أى بيض . قد خيف الظلم نبته ، أى تخلل أسنانه . الرئم : الظبى الخالص البياض ، وسنته : طريقته ، أراد بها الدل . الجنينة : موضع . مونق : معجب .

(٥) التعلة : ما يتعلل به ويتلهى. ساجر ، بالسين المهملة : ماء . وفى خط الشنقيطى « شاجر » بالمعجمة ، ولم نجد لها سنداً ، وما هنا هو الذى فى طبعة أوروبة ومنتهى الطلب . المشرق : سوق بالطائف .

(٦) الحابسون : الذين حبسوا إبلهم عن الرعى . راكس : واد . المحاق ، بتثليث الميم : آخر الشهر إذا امحق الهلال فلم ير . أراد آخر أيامهم فى المقام فى الحج .

(٧) وج : واد بالطائف . يخلق : يبلى ، أخلق الشىء : بلى ، مثل خلق وخلق ، يقول : كل جديد إلى بلى .

(٨) كانت النساء فى الجاهلية إذا طافت إحداهن بالبيت وضعت ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً عليها ثم تطوف فيه ، ثم حرم ذلك فى الإسلام . وكانوا يحرمون الطيب على المحرم ، ثم يحل له إذا أتم حجه ، وذلك من شعائر إبراهيم ، وقد أقره الإسلام .

(٩) أقصر : كف ، أسند الفعل للباطل مجازاً . المفرق ، بكسر الراء وفتحها : وسط الرأس =

١٠ وزايَلَنِي رَيْقُ الشباب وظِلُّهُ ... وبُدِّلْتُ منه سَحْقَ آخَرَ مُخْلِقِ

١١ فَعَثْرَةِ مولًى قد نَعَشْتُ وأُسْرَةٍ ... كِرام وأبطالٍ لَدَىٰ كلِّ مَأْزِقِ

١٢ وحِرَّةِ صادٍ قد نَضَحْتُ بِشُرْبَةٍ ... وقد ذُمَّ قَبْلِي لَيْلُ آخَرَ مُطْرِقِ

١٣ ونَهْبٍ كجُمَّاعِ الثُّرَيَّا حَوَيْتُهُ ... غِشاشاً بِمُحْتَاتِ القوائِمِ خَيْفَقِ ١١

١٤ ومعشوقةٍ طلَّقتُها بمُرِشَّةٍ ... لها سَنَنٌ كالأَتْحمِيِّ المُخرَّقِ

١٥ فباتَتْ سَلِيباً من أُناسٍ تُحِبُّهُمْ ... كئيباً ، ولَوْلا طعنتي لم تُطَلَّقِ

١٦ وخَيلٍ تعادَىٰ لا هَوادَةَ بينَها ... شَهِدتُ بِمَدْلُوكِ المَعاقِمِ مُحْنِقِ

١٧ طَويلٍ عُظامٍ غيرِ خافٍ نَمَىٰ به ... سَلِيمُ الشَّظَا في مُكْرَباتِ المُطَبِّقِ

= حيث يفرق الشعر . أراد في كل مفرق من مفارق رأسه . وفي اللسان : « وقولهم للمفرق مفارق كأنهم جعلوا في كل موضع منه مفرقاً ، فجمعوه على ذلك » .

(١٠) ريق الشباب : أفضله وأوله ، وأصله ريق بكسر الياء المشددة ، وإسكانها تخفيف . السحق : الثوب الخلق البالي . عني بذلك الشيب .

(١١) الفاء فاء « رب »، وفي المغني أن « رب » تعمل محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر . نعشه : رفعه من عثرته .

(١٢) الحرة ، بكسر الحاء : حرارة العطش والتهابه . وقيل إن الكسر إتباع لكسرة « القرة » في نحو قولهم « أشد العطش حرة على قرة » . الصادي : الظمآن . نضح عطشه : سكنه . الشربة ، بضم الشين : مقدار الري من الماء .

(١٣) جماع الثريا : كواكبها المجتمعة . الغشاش : بكسر الغين وفتحها : العجلة ، يقال « لقيته غشاشاً وعلى غشاش » إذا لقيته على عجلة . المحتات : الموثق الخلق ، وقد رسم بخط الشنقيطي بالهاء وكذلك في القاموس المطبوع ، ورسم في مخطوطتنا من القاموس وفي اللسان بالتاء المبسوطة ، وهو الصواب ، إذ ليست تاء تأنيث ، ونص في اللسان على أن أصله « محتي » فقلب موضع اللام إلى العين ، يعني أنه قلب إلى « محتيت » ثم قلبت الياء المتحركة ألفاً . الخيفق : السريع الخفيف . أراد بذلك فرساً .

(١٤) المرشة : الطعنة اتسعت فتفرق دمها . السنن : الطريق . الأتحمي : ضرب من البرود أحمر اللون . أراد بالمعشوقة امرأة ، وأنه طعن زوجها ففرق بينها وبينه ، فسمى هذا التفريق طلاقاً . وانظر ما يأتي ١٤٠ : ٥ .

(١٦) تعادى : تتعادى ، من العدو . المعاقم : فقر في مؤخر الصلب ، أو هي المفاصل . المحنق ، بكسر النون : القليل اللحم ، الضامر .

(١٧) العظام ، بضم العين : العظيم . غير خاف : ظاهر بين الخيل . الشظا : عظم لاصق=

١٨ بَصيرٍ بأَطرافِ الحِدَابِ مُقلِّصٍ نَبيلٍ يُساوِى بالطِّرافِ المُرَوَّقِ 12

١٩ إذا ما استَحَمَّت أَرضُه مِن سَمائِه جَرَى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَق

٢٠ ومَدَّ الشِّمالَ طَعْنُهُ فى عِنانِه وباعَ كَبَوْعِ الشادِنِ المُتَطَلِّقِ

٢١ من الكاتماتِ الرَّبْوَ تَمْزَعُ مُقدِماً سَبُوقاً إلى الغاياتِ غيرَ مُسَبَّق

٢٢ وَعَتْهُ جوادٌ لا يباعُ جَنِينُها بمنسوبةٍ أَعراقُه غيرِ مُحْمِقِ

٢٣ ومَرقَبَةٍ طَيَّرْتُ عنها حَمامَها نَعامَتُها منها بِضاحٍ مُزَلَّقِ 13

=بالركبة . المطبق : موضع انطباق العظمين ، وهو المفصل . والمكرب: الشديد العقد . يقال لكل شيء من الحيوان إذا كان وثيق المفاصل : إنه لمكرب المفاصل. يريد أن هذا الفرس ينتمي إلى أب كريم .

(١٨) الحداب : جمع « حدب » بفتحتين ، وهو الغليظ المرتفع من الأرض . المقلص : الطويل القوائم . النبيل : الحسن الخلقة . الطراف : بيت من أدم ، أى جلد . المروق : الذى جعل له رواق ، وهو ستر يمد دون السقف .

(١٩) يعنى إذا عرق فابتل أسفله من أعلاه . مودوع : من الدعة وهى السكون . وفى خط الشنقيطى « موعود » وفى تأويلها تكلف . وما أثبتنا هو رواية الأنبارى ومنتهى الطلب والخزانة واللسان فى موضعين . المصدق ، بفتح الميم والدال : الصدق فى كل شيء . وضبط فى خط الشنقيطى بكسر الدال ، ولم نجد له وجهاً . يقول : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى فى دعة ، لا يضرب ولا يزجر ، ويصدقك فيما يعدك البلوغ إلى الغاية .

(٢٠) طعن الفرس فى العنان : إذا مده وتبسط فى السير . وهو إذا فعل ذلك مد شمال فارسه بجذبه العنان . وفى اللسان : « العنان يكون فى الشمال » . البوع : مصدر « باع يبوع » وهو بسط الباع فى المشى . الشادن : ولد الظبية إذا قوى واشتد . المتطلق : من قولهم « تطلق الظبى » : استن فى عدوه فمضى ومر لا يلوى على شيء .

(٢١) الربو : النفس العالى . وانظر نقيض هذا المعنى فى المفضلية ٩٨ : ٥٠ . تمزع : تسرع فى السير . مقدماً : من الإقدام ، حال من الضمير فى « تمزع » ، وهو راجع للفرس ، وهو مما يذكر ويؤنث ، فأتى بالضمير فى الفعل مؤنثاً وأتى بالحال مذكرة ، ولمثله نظائر ، منها قول الشافعى فى الرسالة رقم ٩٥٠ : « إذا كانت الطريق متضايقاً مسلوكاً » . مسبق : فى اللسان : « العرب تقول للذى يسبق من الخيل سابق وسبوق ، وإذا كان يسبق فهو مسبق » . وعجز البيت أخذه الفرزدق بلفظه ، انظر الديوان ٥٨٢ .

(٢٢) وعته : حفظته وجمعته ، والمراد أمه التى ولدته . والجواد يقال للذكر والأنثى من الخيل ، والبيت شاهده . أعراق : جمع عرق ، وهو الأصل . المحمق : التى تلد الحمق .

(٢٣) المرقبة : الموضع الذى يرقب عليه . النعامة : كل بناء على الجبل كالظلة والعلم . الضاحى : البارز للشمس . المزلق : الأملس الذى لا تثبت عليه قدم .

٢٤ تَبِيتُ عِتاقُ الطيرِ فى رَقباتِها كطُرَّةِ بَيتِ الفارِسِىِّ المُعلَّقِ

٢٥ رَبَأْتُ ، وحُرْجُوجٍ جهَدْتُ رَواحَها على لَاحبٍ مثلِ الحَصيرِ المُشَقَّقِ

٢٦ تَبيتُ إلى عِدٍّ تقادَمَ عَهْدُهُ بِحَرٍّ ، تَقَىٰ حَرَّ النهارِ بغَلفق

٢٧ كأَنَّ مَحَافِيرَ السِّباع حِياضَهُ لتعريسها جَنْبَ الإزاءِ المُمَزَّقِ

٢٨ مُعَرَّسُ ركبٍ قافِلينَ بِصِرَّةٍ صِرَادٍ إذا ما نارُهم لم تُحَرَّقِ

٢٩ فَدَع ذا ولكنْ هل تَرَى ضَوْءَ بارق يُضِيءُ حَبِيًّا فى ذُرَى مُتَألِّقِ 14

٣٠ عَلَا الأُكْمَ منه وابِلٌ بعدَ وابلٍ فقد أُرْهِقَت قِيعانُه كلَّ مُرْهَقِ

---

(٢٤) عتاق الطير : جوارحها . رقباتها : جمع رقبة ، والظاهر أن المراد بها أعاليها ، ولم نجد ما يؤيد هذا الاستعمال . وفى منتهى الطلب « تبيض عتاق الطير فى قذفاته » والقذفات ، بضم القاف والذال : ما أشرف من رؤوس الجبال ، واحدتها « قذفة » كغرفة . الطرة : الناصية .

(٢٥) ربأت : صرت ربيئة ، وهو العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه ، أى ربأت من تلك المرقبة . الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . جهد دابته : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . اللاحب : الطريق الواضح .

(٢٦) العد : القديمة من الركايا . وضمير « تبيت » للناقة . تقى ، بوزن « وقى » لغة فى « اتقى » . الغلفق : الطحلب ، وهو الخضرة على رأس الماء . يريد أن هذا الماء برد بما علاه من الغفلق .

(٢٧) محافير : « محفر » مصدر ميمى من الحفر ، و « حياضه » مفعوله ، وإعمال المصدر مجموعاً سماعى ، وهذا منه ، ومثله الشاهد المشهور « مواعيد عرقوب أخاه بيثرب » انظر اللسان ٤ : ٤٧٧ وهمع الهوامع ٢ : ٩٢ وشواهده ٢ : ١٢٢ — ١٢٣ . التعريس : النزول ليلا . الإزاء ، بالزاى : مصب الماء فى الحوض . وهى فى خط الشنقيطى « الإداء » بالدال ، وهو خطأ ، وقد أتى صاحب اللسان بالبيت شاهداً للإزاء .

(٢٨) المعرس : مكان التعريس ، وهو خبر « كأن » فى البيت قبله . قافلين : عائدين . الصرة ، بكسر الصاد : شدة البرد . صراد : أصابهم الصرد وهو البرد ، والذى فى المعاجم « صردى » جمع « صرد » ولم يذكروا « صراد » .

(٢٩) الحبى : السحاب المتراكم . الذرى ، بضم الذال : جمع « ذروة » بضمها وكسرها ، وذروة كل شىء : أعلاه . متألق : صفة لبارق .

(٣٠) الأكم : جمع أكة . أرهقت : غشيت ، يعنى بالماء . القيعان : جمع قاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

٣١ يَجُرُّ بأكناف البِحارِ إلى المَلَا رَباباً له ،مثلُ النَّعامِ المُعَلَّقِ
٣٢ إذا قلتَ تَزهاهُ الرِّياحُ دَنَا له رَبابٌ له ، مثلُ النعام المُوَسَّقِ
٣٣ كأنّ الحُدَاةَ والمُشايِعَ وَسْطَه وعُوذًا مطافِيلًا بأمْعَزَ مُشْرِقِ
٣٤ أَسالَ شَقاً يَعْلُو العِضاهَ غُثاؤُه يُصَفِّقُ فى قِيعانِها كلَّ مَصْفَقِ
٣٥ فجادَ شَرَوْرَا فالسِّتارَ فأَصْبَحَتْ يَعارُ له والوادِيانِ بمَوْدِقِ
٣٦ كأنَّ الضِّبابَ بالصحارَىٰ عَشِيَّةً رِجالٌ دَعاهامُسْتَضِيفٌ لِمَوْسِقِ
٣٧ له حَدَبٌ يَستخرجُ الذِّئبَ كارِهاً يُمِرُّ غُثاءً تحتَ غارٍ مُطَلَّقِ
٣٨ يَشُقُّ الحِدَابَ بالصَّحارَىٰ ويَنْتَحِي فِراخَ العُقَابِ بالحِقَاءِ المُحَلِّقِ

15

(٣١) يجر : يعنى الحبى ، وفى خط الشنقيطى « تجر » وفى منتهى الطلب « وجر » . الأكناف : النواحى . البحار والملا : موضعان . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم . المعلق : يشبهه قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

كأن الرباب دوين السحاب نعام تعلق بالأرجل

(٣٢) تزهاه : تسوقه وتستخفه . الموسق : لم نجد وزن التفعيل من « الوسق » ، والوسق : التحميل أو الطرد والسوق ، فلعله اشتقاق من أحدهما .

(٣٣) المشايع : الذى يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق . العوذ : الحديثات النتاج ، جمع عائذ . المطافيل : التى معها أولادها . الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . يقول : كأن هذه الإبل وحداتها ومشايعها وسط هذا السحاب .

(٣٤) شقاً : يبدو لنا أنه اسم مكان بعينه ، ولعله واد سال فيه الماء . وأثبتناه بفتح الشين المعجمة وبالقاف على مخطوطة الشنقيطى ، وهو فى منتهى الطلب « سقا » بكسر المهملة مع القاف ، وفى مطبوعة أوربة « سفا » بفتح المهملة مع الفاء ، ولا يوجد فى معجم البلدان إلا « سفا » بالسين والفاء ، وقال « موضع من نواحى المدينة » . العضاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، الواحدة « عضاهة » و « عضهة » . الغثاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه . وصف بذلك علو السيل وتلاطم أمواجه .

(٣٥) شرورا والستار ويعار : مواضع فى بلاد بنى سليم . جاده: أصابه بالجود، وهو المطر الغزير . بمودق : بمكان ودق وهو المطر .

(٣٦) الضباب: جمع ضب . المستضيف: المستغيث . الموسق: اسم مكان من الوسق وهو الجمع .

(٣٧) الحدب : ارتفاع الموج .

(٣٨) الحداب : جمع حدب ، بفتحتين، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . ينتحى : يقصد . الحقاء : جمع حقو، وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل . المحلق : المرتفع فى طيرانه . وإنما خص العقاب لأنه يسكن أعالى الجبال .

٣

وقال أيضاً*

١ طَرَقتْ أُسَيْمَاءُ الرِّحالَ ودُونَنَــا ... مِنْ فَيْدٍ غَيْقَةَ ساعِدٌ فكَثِيبُ

٢ فالطَّوْدُ فالمَلَكاتُ أَصْبَحَ دُونَها ... فَفِراعُ قُدْسٍ فعَمْقُها فَحُسُوبُ

٣ فلئِنْ صرَمْتِ الحبلَ يا ابْنَةَ مالكٍ ... والرأىُ فيه مُخْطِئٌ ومُصِيبُ

٤ فَتعَــلَّمى أنِّى امرؤٌ ذُو مِرَّةٍ ... فيما أَلَمَّ من الخطوبِ صَلِيبُ

٥ أَدَعُ الدَّنَاءَةَ لا أُلابِسُ أهلَها ... ولَدَىَّ من كَيْسِ الزمان نَصِيبُ

٦ ومُعَبَّدٍ بَيْضُ القَطَا بِجُنوبِهِ ... ومِنَ النَّواعِجِ رِمَّةٌ وصَلِيبُ

٧ نَفَّرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وسِبَاعِهِ ... ببُغَامِ مِجْذَامِ الرَّوَاحِ خَبُوبِ

---

* جوّ القصيدة: وهو فى هذه القصيدة أيضاً يبدأ بحديث الطيف ويعجب لمسراه ، ويبين للحبيبة مدى صبره على جفائها ، ومبلغ صلابته وكرم نفسه وما هو عليه من الكياسة . ثم تحدث عن مغامرته فى قطع المفاوز والمهامه ، وكيف كان ينفر آمن الطير والسباع ببغام ناقته ، التى شبهها بالحمار الوحشى . وفخر أيضاً بنزوله الغيث على فرس يطارد به بقر الوحش وحمره . وساق الشعر إلى آخر الأبيات فى نعت هذا الفرس .

تخريجها: هى برقم ١٤ فى طبعة أوربة . والبيت ٦ فى الأنبارى ٢١٧ .

(١ و ٢) فيد وغيقة وساعد وكثيب والطود وقدس وعمق : أسماء أماكن . والملكات الظاهر أنه مكان أيضاً ، ولكن المذكور فى المراجع « الملكان » آخره نون . وحسوب : كذلك ، ولكن لم نجد إلا « خشوب » بفتح الخاء المعجمة ، وهو المثبت فى طبعة أوربة . والفراع : جمع « فرع » وهو مجرى الماء إلى الشعب .

(٤) المرة ، بكسر الميم : القوة . الصليب : ذو الصلابة .

(٥) الابس : أخالط . الكيس ، بفتح الكاف : العقل ، على ما أكسبه الزمان من الدربة والخبرة .

(٦) المعبد : الطريق الممهد . النواعج : الإبل البيض ، الواحدة ناعجة . الصليب : ودك العظام . أراد أن هذه الطريق بعيد عن الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه وتبيض قبل الورد ، وإن الإبل تهلك فيه .

(٧) البغام : حنين الإبل . مجذام الرواح : سريعة السير عند الرواح . الخبوب : وصف من الخبب وهو السرعة ، وليس فى المعاجم .

٨ أُجُدٍ كأَنَّ الرَّحلَ فَوقَ مُقَلِّصٍ عَارى النَّواهِقِ لاحَهُ التَّقريبُ

٩ عَدَلَ النُّهاقُ لِسَانَه فكأَنَّه لما تَخَمَّطَ للشُّحاجِ نقِيبُ

١٠ ولقد هَبطتُ الغَيْثَ يَدْفَعُ مَنكِبى طِرْفٌ كسافِلَةِ القَنَاةِ ذَنوبُ

١١ نَمِلٌ إذا ضُفِزَ اللِّجامَ كأَنَّه رَجُلٌ يُنَوِّه باليدين سَلِيبُ

١٢ حامٍ على دُبُرِ الشِّيَاهِ كأَنَّه إذْ جَدَّ سَجْلٌ نَزُّهُ مَصْبوبُ

١٣ بَرِدٌ تُقَحِّمُهُ الدَّبورُ مَرَاتِباً مُلقَىً ضَواحِى بينهنَّ لُهُوبُ

١٤ مُتَطَلِّعٌ بالكَفِّ يَنهَضُ مُقْدِماً مُتَتَابعٌ فى جَـرْيِهِ يَعبُوبُ

١٥ ربِذُ الخِلافِ إذَا اتلَأَبَّ ، ورِجْلُهُ فى وَقعِهَا ولَحَـاقِها تحْنِيبُ

---

(٨) الأجد ، بضمتين : القوية الموثقة الخلق من الإبل . المقلص: الطويل القوائم ، شبه ناقته بحمار الوحش . عارى النواهق : الناهقان : عظمان شاخصان فى وجه ذى الحافر أسفل من عينيه ، ويقال لها النواهق أيضاً ، وعريهما : تجردهما من اللحم . لاحه : غيره . التقريب : ضرب من العدو .

(٩) عدل لسانه : أماله . تخمط : هدر فى حدة وغضب . الشحاج : رفع الصوت ، وهو بالبغل والحمار أخص . النقيب : العريف على القوم المقدم عليهم ، وقيل الرئيس الأكبر .

(١٠) الغيث : الكلأ ، وأصله المطر ، فسمى به ما نبت عنه . الطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أى الأبوين . سافلة القناة : أسفل الرمح . الذنوب : الوافر شعر الذنب .

(١١) النمل : الذى لا يستقر من فرط نشاطه . ضفز : يقال « ضفزت الفرس اللجام : إذا أدخلته فى فيه » . وفى خط الشنقيطى « صفر اللجام » وفى توجيهها تكلف شديد . ينوه باليدين : يرفعهما يشير بهما . السليب : المسلوب العقل أو المال .

(١٢) الشياه ههنا : بقر الوحش أو حمره . يقول : حمى هذا الفرس واشتد عدوه فى أعقابها فلا يدعها حتى يدركها . وشبهه فى جده فى العدو بدلو عظيمة يصب منها الماء .

(١٣) البرد بفتح الباء وكسر الراء : السحاب ذو البرد . تقحمه الدبور مراتباً : تدفعه هذه الريح منزلا منزلا فلا يستقر . شبه فرسه بهذا السحاب . الضواحى : جمع ضاحية ، وهى ما ظهـر وبرز للشمس . اللهوب : جمع لهب ، بكسر فسكون ، وهو الشعب الصغير فى الجبل ، أو هو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه . وهذا البيت لم يكتب فى الشنقيطية منه إلا قوله « بينهن لهوب » وموضع سائره بياض ، وأثبتناه من طبعة أوربة .

(١٤) متطلع بالكف : يعنى إذا كف أقدم ، وهذا كقول عبد المسيح بن عسلة « إذا أواضع منه مر منتحياً » فى المفضلية ٧٣ : ٥٠ . اليعبوب : الكثير الجرى .

(١٥) الربذ : الخفيف القوائم فى مشيه . الخلاف : المشى على شق ، والمخالف: هو العسر الذى كأنه يمشى على أحد شقيه . اتلأب : أقام صدره ورأسه . التحنيب : الاحديداب فى ساق الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة .

٤

وقال *

١ يا هِندُ يا أُختَ بَنى الصَّارِدِ	ما أنا بالباقى ولا الخــالِدِ
٢ إن أُمْسِ لا أَمْلِكُ شيئاً فقد	أملِكُ أمْرَ المِنسَرِ الحارِدِ
٣ بالضَّابع الضابِطِ تَقــرِيبُهُ	إذْ وَنَتِ الخيلُ وذو الشَّاهِدِ
٤ عَبْلِ الذِّراعين سَلِيمِ الشَّظَا	كالسِّيدِ تحتَ القِرَّةِ الصَّارِدِ
٥ يَطعُنُ فى المِسْحَل حتَّى إذَا	ما بَلَغَ الفارسُ بالسَّـــاعِدِ
٦ جدَّ سَبُوحاً غيرَ ذِى سَقْطة	مُسْتفْرِغٍ مَيْعَتَــه وَاعِدِ

20

* جوالقصيدة: هو فى هذه الأبيات قد زهد فى متع الحياة ومآربها ، ولكنه استبقى لنفسه أمرين : أحدهما قيادة الجيش وامتلاك أمره ، والآخر ذلك الفرس الذى نعته بالسرعة والإبقاء ، وبلحاقه حمار الوحش يصيده ويمسكه على صاحبه ، وأنه لذلك كان جديراً أن تعقد فى جيده الرقى والتمائم ، خيفة الحسد .

تخريجها: هى رقم ٢٥ فى طبعة أوروبة . والبيت ١ فى الجمهرة ٢ : ٢٤٧ والاشتقاق ١٧٦ ولم ينسبه .

(١) بنو الصارد : بطن من بنى مرة بن عوف .

(٢) المنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير . الحارد : الجاد القاصد .

(٣) الضابع : الشديد الجرى ، يعنى فرسه . الضابط : القوى . التقريب : ضرب من العدو . ونت : أبطأت . ذو الشاهد : الذى له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته .

(٤) عبل الذراعين : ضخمهما . الشظا : عظم لاصق بالركبة . السيد : الذئب . القرة : البرد . الصارد : من الصرد وهو البرد ، ولم ترد هذه الصفة لهذا المعنى فى المعاجم . وفيها « سهم صارد » أى نافذ ، والوصف من البرد « صرد » بفتح فكسر .

(٥) المسحل : اللجام ، ويطعن فيه : إذا مد العنان وتبسط فى السير .

(٦) جد : جواب « إذا » فى البيت قبله . السبوح : الذى يسبح فى سيره لسرعته . ميعة الجرى : أوله وأنشطه . الواعد : الفرس الذى يعدك جرياً بعد جرى .

٧ يَصِيدُكَ العَيْرَ بِرَفِّ النَّدَا يَخْفِــرُ فى مُبْتَكِرِ الراعِدِ

٨ يُعْقَدُ فى الجِيدِ عليه الرُّقَى من خِيفَةِ الأَنْفُسِ والحاسِدِ

(٧) يصيدك : هذا الفعل يعدى إلى واحد وإلى اثنين، « يقال صدت فلاناً صيداً. إذا صدته له » . العير : حمار الوحش . رف الندا : تلألؤه ، والمراد أنه يصيد فى البكور . الراعد : السحاب ذو الرعد .

(٨) الرقى: جمع رقية . وهذه الكلمة لم تكتب فى الشنقيطية، وموضعها بياض . وانظر فى مثل هذا المعنى المفضلية ٦ : ١١ .

٥

قَالَ الأَصمعيُّ :

لما ارتدَّ الناسُ أتىٰ رجلٌ من بنى سُلَيمٍ أبا بكرٍ رضى الله تعالى عنه ، فقال : أَعطِنى سِلاحًا أُقاتل به ، فأَعطاه ، فقاتلَ به المسلمين .

فقال خُفافٌ

رحمه الله تعالى

١ لِمَ تَأْخذونَ سِلاحَهُ لِقتالِهِ ... ولِذاكُمُ عنــدَ الإلٰهِ إثَامُ

٢ لا دِينَكُمْ دِينِى ولا أنا كافِرٌ ... حتى يَزولَ إلى صَرَاةَ شمَامُ

---

* جوّالقصيدة: يسجل فى هذين البيتين خيانة رجل من قومه بنى سليم ، يقال له الفجاءة ، واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ، كان قد اختدع أبا بكر رضى الله عنه ، وطلب منه سلاحاً ليقاتل به ، ولكنه لم يقاتل بهذا السلاح إلا المسلمين ، فساء ذلك خفافاً ، فقال البيتين ينعى على قومه ذلك العار ، ويستعلن ثباته على دين الإسلام ، وبراءته من ردة من ارتد من قومه . وانظر تفصيل القصة فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٤ — ٢٣٥ وابن الأثير ٢ : ١٤٦ وابن كثير ٦ : ٣١٩ .

هى برقم ٧٣ فى الأوربية . والبيتان فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٥ .

(١) الأثام ، بفتح الهمزة وكسرها : عقوبة الإثم .

(٢) شمام : جبل لباهلة فى نجد . وأما صراة فالظاهر أنه جبل آخر ، ولم نجد ذلك فى معجم البلدان ولا صفة جزيرة العرب ، والذى فى المعجم « الصراة » وهو نهر بالعراق . أراد حتى ينقل هذا الجبل من موضعه .

٦

وقال الحَكَمُ الخُضْرىّ*

قال أبو سعيد : سمعتُها من الحَكَم :

١ إلى ابْنِ بلالٍ جَوْبِيَ البِيدَ والدُّجَى ... بزَيَّافَةٍ إنْ تَسْمَعِ الزَّجْرَ تَغْضَبِ

٢ إذَا غَضِبَت أن يُزْجَرَ العِيسُ خَلْفَها ... كَسَتْ خَطْمَها من كُسْوَةٍ لم تُهدَّبِ

٣ زَوَرَّةِ أسفارٍ كأنَّ ضُلُوعَها ... تُناطِحُ مِن مِسْمار ساجٍ مُضبَّبِ

٤ مُحَنَّبَةِ الرِّجْلَيْنِ حَرْفٍ كأنَّها ... قَطاةٌ مَتى يُتْمَمْ لها الخِمْسُ تَقْرَبِ

---

* ترجمته: هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سموا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسموا الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامى ، وكان مع تقدمه فى الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعى وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ والأغانى ٢ : ٩٤ و ٥ : ٤٧ والمرزبانى ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ — ١٣١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ — ٤٠٦ .

جو القصيدة: يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ومبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق فى الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينعت الناقة التى رحل عليها ، ثم يشبهها فى سرعتها بالقطاة التى تهوى إلى فراخها فى البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساق .

تخريجها: لم نجد شيئاً منها . وفى ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البيد : الصحارى، وجوبها : قطعها. الزيافة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أى تسرع فى تمايل .

(٢) العيس : الإبل الخالصة البياض . الخطم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدبة الثوب » وهى طرفه الذى لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل فى المعاجم . وأراد بالكسوة ما يعلوفم الناقة من الزبد . فهى تغضب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهيأة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكرا فى طبعة أوروبة .

(٤) التحنيب: الاحديداب فى الساقين وليس ذلك بالشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالقوة .=

٥ إذا اسْتَوْدَعَتْ فَرْخَيْنِ بَيْدَاءَ قلَّصَتْ — سَماوِيَّةَ المُمْسَى نَجاةَ التَّقَلُّبِ

٦ فَجَاءَتْ معَ الإشراقِ كَدْراءَ رَادَةً — فحامَتْ قليلًا فى مَعانٍ ومَشْرَبِ

٧ فلما اسْتقَت طارَت وقد تَلَع الضُّحى — بشِرْبٍ قَرَتْه فى زَهِيدٍ مُحَبَّبِ

٨ فَكرَّت فأمَّت حيث جاءَت كأنَّها — دَلَاةٌ هَوَت مِن كفِّ ساقٍ ومُكْرِبِ

٩ إذا استَقْبَلتْها الرِّيحُ صُدَّت بخطْمِها — قليلًا ، وحَثَّت من نَجاءٍ مُنَحَّبِ

24

=الحرف : الضامرة . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول. وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من القرب ، بفتحتين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والقارب : طالب الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً . شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء.

(٥) قلصت : ارتفعت. سماوية الممسى : تمسى طائرة إلى وردها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة التقلب فى طيرانها .

(٦) الكدراء : ما فى لونها كدرة ، وهى الغبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها المرأة إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها. حامت : من الحوم . المعان : المباءة والمنزل .

(٧) تلع الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤنث ويذكر ، فمن أنثها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهرى ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جمعته . الزهيد : الضيق ، عنى به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حببته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاة : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها فى سرعة أوبتها بدلو هوت من يد الساقى .

(٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحبنا سيرنا : دأبناه » وهو فى اللسان ، ولم يذكروا من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما نقلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهده .

25

٧

وأنشدَنا أَبو سَعيد لابن لَجَإٍ التَّيْمِيّ*

26

١ أنعتُها إنِّيَ مِن نُعَّاتِها ٢ مُنْدَحَّةَ السُّرَّاتِ وادِقَاتِها

٣ مَكْفُوفَةَ الأَخفَافِ مُجْمَراتِها ٤ سابغَـةَ الأَذْنابِ ذَيَّالاَتِها

٥ طَوَتْ ليوم ِ الخِمْسِ أَسْقِيَاتِها ٦ غَابِرَ ما فيها علَى بُلاَّتِهَا

* ترجمته : هو عمر بن لجإ بن حدير بن مصاد بن ذهل بن تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة . شاعر راجز فصيح إسلامى ، عده الجاحظ فيمن جمع الرجز والقصيد ، الحيوان ٤ : ٢٣ والبيان ١ : ١٨٠ . ووقع الشر والمهاجاة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسن منه ، حتى ضربهما أبو بكر بن حزم بالمدينة بأمر الوليد بن عبد الملك. وهجا جريراً ببيتين لم يقلهما ، نحلهما إياه الفرزدق ، فأدرك ذلك جرير ، فى قصة طريفة فى الأغانى ١٩ : ٢٢ . ويظهر أنه كان عارفاً بمثالب القبائل ، حتى لجأ إليه الفرزدق يسأله عن مثالب بنى جعفر بن كلاب ليهجوهم . وانظر النقائض ٤٨٧ – ٤٩١ و٩٠٧ – ٩٠٩ والجمحى ١٥٠ – ١٥٣ والاشتقاق ١١٤ والمرزبانى ٤٧٨ والموشح ١٢٧ – ١٢٩ والشعراء ٤٢٨ – ٤٢٩ وشرح القاموس ١ : ١١٥ والأغانى ٧ : ٦٤ – ٦٩ . ووقع اسمه فى بعض المواضع فى النقائض « عمرو » وهو خطأ . ووقع اسم أبيه فى الأصمعيات طبعة أوروبة « نجاء » وفى الزهرة « نجا » وهو خطأ .

جو القصيدة: هذه الأرجوزة فى صفة إبل ، ينعت سمنها ، وأخفافها ، وأذنابها ، وصبرها على العطش ، ويصف قوائمها وحسن مشيتها . وفى البيت الأول منها يتمدح بجودة نعته للإبل .

تخريجها: هى فى طبعة أوروبة برقم ١٨ . والبيت ٢ فى الأنبارى ٢٤٩ والأساس ٢ : ٣٢٦ ولم ينسبه . والبيتان ٧ ، ٨ فى الكنز اللغوى ٨٧ وديوان المعانى ٢ : ١٢٧ . والبيت ١٠ فى اللسان ١٧ : ١٥٩ . والبيتان ١٠ ، ١١ فيه ١٩ : ٦٥ ، وهما فى ابن السكيت ٢٨٣ وقبلهما بيت وبعدهما آخر .

(١) أنعتها : يعنى الإبل .

(٢) السرات : جمع سرة ، واندحت : اتسعت ، وذلك من كثرة ما رعت . وادقاتها : يقال « إبل وادقة البطون والسرر : اندلقت لكثرة شحمها ، ودنت من الأرض » .

(٣) مكفوفة : مجموعة . مجمراتها : خف مجمر : صلب شديد مجتمع .

(٤) ذيالاتها : طويلة الذيول .

(٥) أسقياتها : السقاء يجمع على « أسقية » وجمع « أسقية » « أسقيات » .

(٦) الغابر : الباقى فى الأسقية . بلاتها : جمع بلة ، بضم الباء وتشديد اللام ، يقال « اطو السقاء على بلته » أى اطوه وهو ندى ، لأنه إذا طوى وهو جاف تكسر .

٧ كأنَّما نِيطَت إلى ضَرَّاتِها ٨ مِنْ نَخِرِ الطَّلْح مُجَوَّفاتِها

٩ واتَّقَتِ الشَّمسَ بجُمجُمَاتِها ١٠ تَمشى إلى رِوَاءِ عاطِنَاتِها

١١ تَمَشِّىَ العانِسِ فى رَيْطَاتها

---

(٧) نيطت : علقت . ضراتها : جمع ضرة ، وهى أصل الضرع .

(٨) النخر : المجوف . الطلح : شجر عظام . أراد : كأنما نيطت جذوع من نخر الطلح . شبه قوائمها بجذوع الطلح .

(٩) جمجمات : جمع جمجمة .

(١٠) الرواء : جمع ريان وريا . العاطنات : اللاتى قد رويت من الماء ثم بركت فى موضع يقرب من الماء ، فذلك الموضع هو العطن .

(١١) العانس : التى فى بيت أبويها لم تزوج . الريطات : جمع ريطة ، وهى الملاءة التى ليست لفقين . يريد أنها تمشى مشى العانس إذا تبخترت ، لأن العانس قد زادت على البلوغ ، فشيها أثقل من مشى التى حين بلغت . عن التبريزى فى شرح تهذيب الألفاظ ٢٨٣ .

27

٨

وقال عبدُ الله بن عَنَمَةَ *

وكان حليفاً لبَني شيْبَان ، يَرْثِي بِسْطَامَ بنَ قَيْسٍ :

28

١ لأُمِّ الأَرضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّت غداةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السَّبِيلُ

* ترجمته: مضت فى المفضلية ١١٤ .

جو القصيدة: كان بسطام بن قيس بن مسعود سيد بنى شيبان قد غزا بنى ضبة بن أد ، ومعه أخوه السليل بن قيس ، فلما دنا من نقا يقال له « الحسن » فى بلاد ضبة وجد ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبى ، فأغار عليها وأطردها ، فلحقته خيل ضبة ، وحمل عليه عاصم بن خليفة ، أحد بنى صباح ، فطعنه بالرمح ، فخر بسطام قتيلا ، وفر بنو شيبان . وكان عبد الله بن عنمة الضبى مجاوراً فى بنى شيبان ، فخاف أن يقتل ، فقال هذا الشعر يرثى بسطاماً . وهذا اليوم يقال له يوم « نقا الحسن » و « يوم الشقيقة » . انظر النقائض ١٩٠ – ١٩٢ و ٢٣٤ – ٢٣٧ والعقد ٣ : ٨٨ – ٨٩ وابن الأثير ١ : ٢٥٦ – ٢٥٨ والعمدة ٢ : ٦٤ . وقد بدأ قصيدته بالعجب من الأرض ، أن تضم مثل بسطام ! وهذا من التعبير النادر . ثم أبنه بذكر جوده ، وأنه كان يجنب الفرس إلى جوار ناقته ، ويدفع بها إلى الحرب . وفى البيت ٦ تحدث عن أعلام رياسة بسطام ، التى تتجلى فى حيازة المرباع والصفايا والنشيطة والفضول . ثم صور مصرعه على الألاءة ، وجزع قومه لذلك ، وفجيعتهم فيه ، إذ كان مطعم فقيرهم ومجير خائفهم ، فى الساعة التى يفر فيها الأبطال ، ويجبن فيها الرجل عن حماية حليلته .

تخريجها: هى فى طبعة أوربة برقم ٦٣ . وكلها عدا البيت ١١ فى النقائض ١٩٢ ، ٢٣٥ – ٢٣٦ والعقد ٣ : ٨٩ . والأبيات ١ – ٨ فى الحماسة ٣ : ٥٢ – ٥٥ . والبيت ١ فى الاشتقاق ١٢٣ والجمهرة ٢ : ١٥٧ والبلدان ٣ : ٢٧٨ والبيتان ١ ، ٢ فى اللسان ٦ : ١٥٥ – ١٥٦ . والبيت ٢ فى الأنبارى ٤٩٢ ، ٥٢٧ والسمط ٨٨ . والأبيات ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ فيه ٣٨٩ . والأبيات ٣ – ٥ فى الأنبارى ٣٧ . والبيت ٤ فى الكامل ٥٤٨ . والبيت ٦ فى الجمهرة ٣ : ٥٨ ، ٤١٨ والبيان ١ : ٢٩٢ والأمالى ١ : ١٤٤ ولم ينسبه . والأبيات ٧ – ٩ فى الإصابة ٥ : ٩٤ . والبيت ٨ فى الجمهرة ١ : ١٨٩ والكامل ١٩٦ . ولمحرز بن المكعبر الضبى رد على هذه المرثية ، منه أبيات فى المرزبانى ٤٠٥ .

(١) أجنت : سترت . أضربه : دنا منه . الحسن : كثيب بنجد فى بلاد بنى ضبة فى الموضع الذى قتل فيه بسطام . يقول هذا على جهة التعجب ، أى ويل لأم الأرض ماذا أجنت من بسطام ، أى حين دنا جبل الحسن من السبيل .

٢ نُقَسِّمُ مالَهُ فينا ونَدْعُو أَبا الصَّهْبَاءِ إِذْ جنحَ الأَصِيلُ

٣ أَجدَّكَ لَنْ تَراهُ ولن تَراهُ تخُبُّ به عُذافِرَةٌ ذَمُولُ

٤ حَقِيبَةُ رَحْلِهِ بَدَنٌ وسَرْجٌ تُعَارِضُــهُ مُرَبَّبَــةٌ ذَؤُولُ

٥ إِلى مِيعــادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ تضَمَّرُ فى طَوَابِقِه الخيُولُ

٦ لك المِرْبَاعُ منها والصَّفَايَا وحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ

٧ لقد ضمِنَتْ بنو بَدْرِ بن عَمْرو ولا يُوفِى بِبِسْطَامٍ قَتِيــلُ

29

٨ وخرَّ على الأَلَاءَةِ لم يُوَسَّدْ كأَنَّ جَبِينه سَيْفٌ صَقِيلُ

٩ فإِن تَجْزَعْ عليه بَنُو أَبِيه لقَــد فُجِعُوا وفَاتَهُمُ خلِيلُ

---

(٢) أبو الصهباء : كنية بسطام . جنح : مال . الأصيل : العشى . أراد أنهم يدعونه فى ذلك الوقت ، لأنه وقت مجىء الضيفان ، قال التبريزى : « أى نندبه ونقول : وابسطاماه » .

(٣) أجدك : أجدا منك . تخب : تسير الخبب ، وهو ضرب من السير . العذافرة : الشديدة الضخمة ، أراد ناقة . الذمول : السريعة .

(٤) البدن : الدرع القصيرة ، وكانوا يحملون الدروع وراء رحالهم فى الحقائب ليلبسوها عند الحرب . المربية : التى يغذونها فى بيوتهم ، على الفرس . الذؤول ، بالذال معجمة : من الذألان ، وهو مشى سريع فى خفة ، ولم يرد هذا المشتق فى المعاجم ، وهو ثابت فى خط الشنقيطى ونسختين من أصل الأوربية . ورواية النقائض والأنبارى والحماسة « دؤول » بالدال المهملة ، من الدألان وهو ضرب من العدو . وكانوا يركبون الإبل فى الغزو ويجنبون الخيل بجوارها ، فإذا حضرت الحرب تحولوا إلى الخيل . وفى هذه الرواية أتى بالضمير مذكراً فى « رحله » و « تعارضه » رجوعاً به إلى بسطام . ورواية النقائض والأنبارى والحماسة « رحلها » و « تعارضها » على إرادة الناقة .

(٥) أرعن : يعنى جيشاً كأنه رعن جبل ، وهو أنفه المقدم . مكفهر : مرتفع عال كريه المنظر . تضمر : تصنع وتغذى . الطوابق : جمع « طابق » أو « طبق » وهما بمعنى العضو ، وأراد أجزاء الجيش .

(٦) المرباع : ربع الغنيمة ، كان الرئيس يأخذه فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام صار الخمس الذين ذكروا فى قول الله (واعلموا أنما غنمتم) فى سورة الأنفال . الصفايا : جمع صفية ، وهى ما كان يصطفيه الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة ؛ وقد ثبتت هذه فى الإسلام . النشيطة : ما أصابه الجيش فى طريقه قبل الغارة من فرس أو ناقة . الفضول : ما فضل فلم ينقسم نحو الإداوة والسكين ، وهذان النوعان قد سقطا فى الإسلام .

(٨) الألاءة : شجرة من شجر الرمل . وشبه جبينه ، لصفائه وانحسار الشعر عنه ، بالسيف الصقيل .

١٠ بِمِطعَامٍ إذَا الأَشوالُ رَاحَتْ إلى الحُجُرَاتِ ليس لها فَصِيلُ

١١ [ومِقْدامٍ إذا الأَبطالُ خَامَتْ وعَــرَّدَ عن حَليلَتِه الحَلِيلُ]

(١٠) الأشوال : جمع شول ، وهى الإبل التى شالت ألبانها ، أى ارتفعت . الحجرات : جمع حجرة ، وهى حظيرة الإبل . الفصيل : ولد الناقة .

(١١) خامت ، بالخاء معجمة : جبنت ونكصت ، وهى فى الأصل بالحاء المهملة ولا وجه لها . عرد : أحجم وفر . وهذا البيت لم يذكر فى مخطوطة الشنقيطى ولا فى النقائض ، وأثبته طابع نسخة أوروبة مشيراً إليه بعلامة الزيادة .

٩

وقال :

وأنشدنى لعُقبةَ بن سابق* فى صفةِ الخيْل :

١ وجُرْفٍ سَبْسَبٍ ، يَجْرِى عليه مُورُهُ ، جَدْبِ

---

* ترجمته لم نجد له ترجمة ، واختلفت المصادر فيه ، وأكثرها يذكره باسم « عقبة بن سابق الهزانى » بكسر الهاء وتشديد الزاء ، فهو من بنى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ابن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان . وذكره ابن الأعرابى فى كتاب الخيل ٨٢ — ٨٣ وسماه « عقبة بن سالم الهزانى » ونرجح أن « سالم » تحريف عن « سابق » . وذكره المبرد فى الكامل ٨٣٨ باسم « عقبة بن سابق العنبرى » والظاهر أن « العنبرى » محرفة عن « العنزى » نسبة إلى أصل القبيلة .

جو القصيدة: يفخر فى أولها بقطعه البيد والسباسب على ناقة شديدة ، وبأنه ينضى ناقته فى الأسفار . ثم يصف فرسه وصفاً مسهباً طويلا ، يتناول فيه أعضاءه ، وشدته ، وسرعته ، وأنه يصيد به حمر الوحش والخواضب من النعام ، لا يفلته شىء منها حين يقصد إليه . .

تخريجها: هذه القصيدة وأبيات كثيرة تشبهها تضطرب المصادر فى نسبتها ، تارة تنسب لعقبة ابن سابق ، وتارة تنسب لأبى دؤاد ، وستأتى ترجمته فى الأصمعية ٦٥ ، وتارة تنسب لكليهما على التردد : هذا أو ذاك . والظاهر أن للشاعرين قصيدتين متشابهتين اختلطتا على الرواة فاضطرب كلامهم . فالأبيات ٧ — ١٢ ، ٢١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٨ فى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٣٣٣ — ٣٣٤ مشروحة محرفة ، وزاد فى ثناياها ٨ أبيات مفرقة فيها ، ونسبها لأبى دؤاد فقط . والبيت ١٥ وقبله بيت آخر فى الأمالى ٢ : ٢٥٠ نسبهما لأبى دؤاد ، وتعقبه البكرى فى التنبيه ١٢٦ قال : «هذا الشعر ليس لأبى دؤاد ولا وقع فى ديوانه ، وإنما هو لعقبة بن سابق الهزانى ، كذا قال أهل الضبط من الرواة » ثم ذكر البيت ١٧ وبيتاً آخر . وتعقبه أيضاً فى السمط ٨٧٩ وقال : « والصحيح أنه لعقبة ابن سابق الهزانى ، كذا قال ابن السكيت وغيره » وذكر أيضاً البيتين ١٠ ، ١٧ . والبيت الزائد فى الأمالى نسبه الأنبارى ٧٦٥ — ٧٦٦ لأبى دؤاد . والبيت ٧ فى اللسان ١ : ٤٥٧ . والبيت ٩ فيه ٣ : ٤٤٩ . والبيت ١١ فيه ١ : ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥ . والبيت ١٢ فيه ١٨ : ٢٥٥ ونسبها لأبى دؤاد . والبيت ١١ فى الحيوان ١ : ٣٤٩ لأبى دؤاد . والبيتان ٧ ، ٨ ومعهما آخران فى الجواليقى ١٩٨ — ١٩٩ . والبيتان ١٠ ، ١١ فيه ٢١٠ ونسبها كلها لأبى دؤاد . والأبيات ٧ ، ٨ ، ١٥ وآخر فى ابن السيد ٣٢٤ — ٣٢٥ . والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٠ فيه ٣٣٥ . والأبيات ١١ ، ١٢ ، ٢١ فيه ٣٣٢ — ٣٣٣ وذكر فى الثلاثة المواضع الخلاف فى نسبتها لعقبة أو أبى دؤاد . والبيت ١٤ فى الكامل ٨٣٨ لعقبة ابن سابق العنبرى ، كما قدمنا فى الترجمة . والبيت ١٨ فى السمط ٦١٧ غير منسوب . وفى الحيوان ١ : ٢٧٣ بيت يشبهه نسبه لعقبة . وفيه ٢ : ١٦٨ آخر نسبه لأبى دؤاد .

(١) الجرف : ما جرفته السيول وأكلته من الأرض . السبسب : المتسع من الأرض . موره : المور ، بضم الميم ، هو الغبار المتردد تثيره الريح ، و « موره » فاعل « يجرى » .

٢ تَعَسَّفْتُ على وَجْنَا ءَ حَرْفٍ حَرَجٍ رَهْبِ 31

٣ طَلِيحٍ كالْفَنِيقِ القَ طِمِ المُسْتَكْبِرِ الصَّعبِ

٤ تَهَادَى بالرَّدَافَى و تَشَكَّى وَجَعَ النَّكْبِ

٥ وعَنْسٍ قد بَرَاهَا لَ ذَّةُ الْمَوْكِبِ والشَّرْبِ 32

٦ رفَعنَاهَا ذَمِيلًا فى مُعَالًى مُعْمَلٍ لَحْبِ

٧ وقد أَغْدُو بِطِرْف هَيْ كَلٍ ذِى خُصَلٍ سَكْبِ

٨ أَسِيلٍ سَلْجَمِ المُقْبَ لِ لا شَخْتٍ ولا جَأْبِ

٩ مِسَحٍّ لا يُوَارِى العَ يْرَ منهُ عَصَرُ اللِّهْبِ

---

(٢) تعسفت : التعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية . الوجناء : الناقة الغليظة . الحرف : الضامرة . الحرج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الرهب : التى استعملت فى السفر وكلت ، يقال للناقة وللجمل ، ويقال للناقة أيضاً « رهبى » و « رهبة » .

(٣) الطليح : التى جهدها السير وهزلها ، يقال للذكر والأنثى . الفنيق : الفحل الشديد الغليظ . القطم : المشتهى للضراب والنكاح .

(٤) تهادى : تتهادى ، أى تتمايل فى مشيها . الردافى : جمع ردف ورديف . النكب : أن ينكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً .

(٥) العنس : الناقة الصلبة . الموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان . الشرب : اسم لجمع شارب ، وقيل هو جمع .

(٦) الذميل: السير السريع اللين ، ورفعها : سارها ذلك السير . المعالى : الذى عولى ، أراد طريقاً . المعمل : الطريق اللحب المسلوك ، واللحب : الواضح .

(٧) الطرف : الكريم الأبوين ، أراد فرسه . الهيكل : الفرس الطويل الضخم . الخصل : خصل الشعر . السكب : الجواد الكثير العدو الذريع .

(٨) الأسيل : يعنى أسيل الخد ، وهو السهل اللين الدقيق المستوى . السلجم : الطويل . المقبل : أى عند إقباله ، وهو اسم هيئة كمدخل ومخرج . الشخت : الدقيق . الجأب : الغليظ . يريد أنه بين وصفين.

(٩) المسح : الجواد السريع ، كأنه يصب الجرى صبا . العير : حمار الوحش . العصر : الملجأ والمنجاة . اللهب : الصدع فى الجبل ، وهو بكسر اللام لا غير ، وضبط بخط الشنقيطى بفتحها ولم نجد ما يؤيده . يريد أنه لسرعة عدوه لا يستطيع العير أن يلجأ منه إلى غار أو نحوه .

١٠	له سَاقَا ظَلِيمٍ خـــا	ضِبٍ فوجِئَ بالرُّعْبِ
١١	وقُصرَىْ شَنِجِ الأَنْسَا	ءِ نَبَّاحٍ منَ الشُّعْبِ
١٢	ومُتنَـــانِ خَظَـــاتانِ	كَزُحْلوفٍ منَ الهَضْبِ
١٣	تَرَىْ فَاهُ إِذَا أَقبـ	لَ مثلَ السَّلَقِ الجَدْبِ
١٤	له بَيْنَ حَـــوَامِيهِ	نُسُورٌ كَنَوىْ القَسْبِ
١٥	حَدِيدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ	ـبِ والعُرْقُوبِ والكَعْبِ
١٦	جَـــوَادُ الشَّدِّ والتَّقْرِيـ	ـبِ والإِحْضَار والعقْبِ
١٧	يَخُـــدُّ الأَرْضَ خدًّا بـ	ـصُمْلٍ سَلِطٍ وَأْبِ
١٨	يَزِين البَيْتَ مربوطاً	ويَشْفِي قرَمَ الرَّكْبِ

33

---

(١٠) الظليم : ذكر النعام . الخاضب : الظليم قد احمر جلده وساقاه ، وهو إذ ذاك سريع العدو لا تطلبه الخيل ، وإذا فوجئ بالرعب كان أشد لعدوه .

(١١) القصرى ، بضم القاف : أسفل الأضلاع . شنج الأنساء : متقبضها . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والشعب : جمع أشعب ، وهو الظبي إذا أسن ونبتت لقرونه شعب ؛ وهو ينبح فى تلك الحال . ورواية الجاحظ فى الحيوان « الشعب » بفتح الشين ، قال : « يعنى من جهة الشعب » . ورد الأزهرى عليه فى اللسان .

(١٢) المتنان : مكتنفا الصلب ، والمتن مذكر وقد يؤنث كما هنا . خظاتان : تثنية « خظاة » وهى المكتنزة من كل شىء ، أصلها « خظية » قلبت الياء ألفاً ساكنة على لغة طيئ ، كما فى اللسان . الزحلوف : المكان الزلق فى الرمل والصفا .

(١٣) السلق : الأرض المنجردة من النبات .

(١٤) الحوامى : ميامن الحافر ومياسره . النسور : جمع نسر ، وهو لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . القسب : ردىء التمر .

(١٥) الطرف : العين . عرقوب الدابة : هو فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها .

(١٦) جواد الشد : يجود بجريه عند الشد ، وهو وما عطف عليه ضروب من الجرى .

(١٧) يخد الأرض : يشقها ويؤثر فيها بحوافره . الصمل من الحوافر : الشديد الخلق . حافر سلط ، بسكون اللام . وسليط : شديد . ولم نجد « سلط » بكسر اللام . الحافر الوأب : الشديد المنضم السنابك الخفيف .

(١٨) القرم : شدة شهوة اللحم . وإنما يشفى قرمهم بما ينيلهم من الصيد .

١٩ وَيُرْدِى الخَاضِبَ الأَخرَ جَ فى ذِى عَمَدٍ صُهْبِ

٢٠ وفَحْلَ العَانَةِ الجُونِ الـ خِماصِ النُّحُصِ الحُقْبِ

٢١ يَهُــزُّ العُنُقَ الأَجْرَ دَ فى مُسْتأْمَنِ الشَّعْبِ

---

(١٩) يردى : يسقط . الأخرج : الذى لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد . العمد ، بفتحتين : جمع عمود ، ويجمع أيضاً على « عمد » بضمتين ، وعمودا الظليم : رجلاه . الصهب : جمع أصهب وصهباء ، والصهبة : الحمرة . والخاضب : أحمر الساقين .

(٢٠) العانة : القطعة من إناث الحمير . الجون ، بضم الجيم : جمع « جون » بفتحها ، يقال للأبيض وللأسود ، وهو هنا الأبيض ، لأن حمر الوحش توصف بالبياض ، كما فى اللسان . الخماص : الجياع الضامرة البطون ، وهو جمع « خميص » و « خميصة » . النحص : جمع نحوص ، وهى الأتان الوحشية التى لا ولد لها . الحقب : التى فى بطنها بياض ، جمع « أحقب » و « حقباء » .

١٠

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ*

36

١ أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرِ ونامي ،فإن لم تَشتَهي النَّومَ فاسْهَرِي

٢ ذَرِيني ونَفسي أُمَّ حَسَّانَ ، إنني بها قَبْلَ أن لاأَمْلِكَ البيعَ مُشْتَرِي

---

* ترجمته : هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب ابن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد . وكان يدعى « عروة الصعاليك » لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل إنه لقب بذلك للبيت ١٣ من هذه القصيدة . وفهم البكرى من قصة فى الأغانى أن رسول الله أجلاه مع من أجلى من بنى النضير . وهو وهم ، وإنما تدل القصة على أن الذى أجلى امرأة عروة لا عروة . وانظر الشعراء ٤٢٥ — ٤٢٧ والأغانى ٢ : ١٨٤ — ١٩٠ والاشتقاق ١٧٠ والموشح ٨٠ والتنبيه ١١٣ والسمط ٨٢٣ . وديوانه طبعة أوربة سنة ١٨٦٣ وطبعة مصر سنة ١٢٩٣ .

جو القصيدة : توجه بالخطاب فى هذه القصيدة إلى امرأته سلمى ، وهى ابنة منذر ، وكانت تلومه على الخطار بنفسه ، وإدمانه الغزوات والغارات فى أحياء العرب ، فرد عليها قولها بأنه إنما يبغى بذلك المجد وجمع المال لها ليكفيها بعد موته . ثم هو يرسم سياسة للصعاليك ، فهو لا يرضيه الصعلوك الخامل الذى لا يسعى لالتماس المال ، وإنما يريده على أن يكون غازياً جريئاً يخشاه الناس فى المحضر والمغيب ، لا يأمنون غزوه . ثم يحتج لسياسته التى جرى عليها بأنه يريد أن يكفى قبيلتى « معتم » و « زيد » ويسد حاجتهما ، ويستعلن أنه سيواصل الغارات مترعماً لأصحابه ، لكى يشبع رغبة الجود والبذل الذى أخذ نفسه به .

هى فى طبعة أوربة برقم ٣١ . وفى ديوانه طبع أوربة ٢٣ — ٢٩ وطبع مصر ٩٢ — ٩٣ . وهى أيضاً فى منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ — ٢٤٧ فى ٢٩ بيتاً . ومختصرة فى جمهرة أشعار العرب رقم ١٨ فى ١٩ بيتاً . وهى فى شعراء الجاهلية ٨٨٣ — ٨٨٧ عدا البيت ١٥ . والأبيات ١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٢١ ، ٢٧ فى الكامل ١١٦ — ١١٧ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٢١ فى الحماسة ١ : ٣٩٣ — ٣٩٦ وشواهد العينى ٣ : ٦٥٠ — ٦٥٢ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ فى الشعراء ٤٢٥ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٨ فى الأغانى ٢ : ١٨٤ . والبيت ٢ فى اللسان ١ : ١٨١ . والبيت ٣ فيه ٦ : ١٤٨ . والبيت ١٥ فيه ٥ : ٢٢٦ . والبيت ٢٢ فيه ٢ : ٢٥١ ، ٥ : ٣٣٥ . والبيت ٨ فى ابن السكيت ٤٦ . والبيت ١٣ فى نظام الغريب ١٦ والسمط ٨٢٣ . والبيت ١٩ فى الميسر والقداح ٦٤ .

(١) ابنة منذر : امرأته ، وهى سلمى ، التى سباها من كنانة وأعتقها وأولدها أولاده .

(٢) أم حسان : كنية امرأته سلمى . البيع ههنا : بمعنى الشراء . يقول : ذرينى أشترى وأبتنى بمالى مجداً وذكراً فى حياتى ، فذرينى أبادرها قبل أن يحول الموت بينى وبينها فلا أملك شراء .

٣ أَحاديثُ تَبْقَى والفَتَى غيرُ خالدٍ   إذَا هو أَمْسَى هامةً تحت صُبَّرِ

٤ تُجاوِبُ أَحْجَارَ الكِناسِ وتشتَكِي   إلى كلِّ معروف تراهُ ومُنْكَرِ

٥ ذَرِينِى أُطوِّفْ فى البلادِ لعلَّنى   أُخَلِّيكِ أو أُغْنِيكِ عن سُوءِ مَحْضرِ

٦ فإن فازَ سَهْمٌ للمنِيَّةِ لم أَكُنْ   جَزُوعاً، وهَلْ عن ذاكِ من مُتَأَخَّرِ

٧ وإن فازَ سَهْمِى كَفَّكُمْ عن مَقاعِدٍ   لكمْ خلفَ أَدْبارِ البُيوتِ ومَنْظَرِ

٨ تقولُ: لكَ الوَيْلاتُ هل أنتَ تاركٌ   ضُبُوءًا بِرَجْلٍ تارةً وبِمنسرِ

٩ ومُسْتثْبِتٌ فى مَالِكَ العامَ إنَّنى   أَرَاكَ عَلَى أَقتَادِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

37

---

(٣) أحاديث: بالرفع استئناف، وبالنصب مفعول لمشترى فى البيت قبله. الهامة: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول: اسقونى اسقونى، فإذا أدرك بثأره طارت. الصبر: القبر. وفى الديوان ومنتهى الطلب واللسان «فوق صير» وهى أجود. وفى الشنقيطية «هامداً» بدل «هامة».

(٤) الكناس: موضع. يريد أن الهامة إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى، فهى تصوت فى كل حال، إذا رأت من تعرف ومن تنكر.

(٥) التخلية: الطلاق، كنى بها عن قتله، أى أقتل عنك فأفارقك فتخلى للأزواج، كقوله:

فطلقنـــا حليلتـــه وجئنا   بما قد كان جمع من سوام

وانظر ما مضى فى ٢: ١٤، ١٥. أغنيك: أى أصيب حاجتى فأغنيك عن أن تحضرى محضراً سيئاً، يعنى المسألة.

(٦، ٧) جعل من سهام الميسر مثلا له فى مقارعته الموت. وفوز السهم: خروجه أولا. أدبار البيوت: كان الضيف إذا نزل بقوم نزل بأدبار البيوت حتى يهيأ له مكانه.

(٨) الضبوء، بالهمز: اللصوق بالأرض والاستتار ليختل الصيد. الرجل، بفتح الراء وسكون الجيم: الرجالة. المنسر، كمجلس ومنبر: الجماعة من الخيل بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل أكثر وقيل أقل، وإنما سمى منسراً لأنه مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف. تقول له: هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير، ومرة على خيل.

(٩) الأقتاد: جمع قتد، وهو خشب الرحل. الصرماء: القليلة اللبن، وفى شرح ابن السكيت للديوان أنها «الناقة التى صرمت أطباؤها، أى قطعت، لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها». المذكر: قال ابن السكيت: «التى تلد الذكور، وهو أفظع ما يكون من نتاج العرب وأبغضه إليهم». تقول: هل أنت مستثبت هذا العام فى مالك، فإنى أخاف عليك أن لا ترجع، فإنك لا تزال تغير، فكيف تراك تسلم؟ وجعل من هذه الناقة مثلا للداهية، وأنها فى الدواهى مثل هذه فى الإبل.

١٠ فَجُوعٍ بها لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٍ مخُوفٍ رَدَاها أَنْ تُصِيبَك فاحْذَرِ

١١ أَبَى الخَفْضَ مَنْ يَغْشاكِ مِن ذِي قرابة ومِن كلِّ سَوْدَاءِ المَعَاصِمِ تَعْتَرِي

١٢ ومُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبوهُ فلا أَرَى له مَدْفَعاً ، فاقْنَى حَيَاءَكِ واصْبِرِي

38

١٣ لَحَى اللهُ صُعلُوكًا إذَا جَنَّ لَيلُهُ مَضَى فى المُشَاشِ آلِفاً كلَّ مَجزَرِ

١٤ يَعُدُّ الغنى من دهره كلَّ ليلةٍ أَصابَ قِرَاها مِن صديقٍ مُيَسَّرِ

١٥ قليلَ الْتِمَاسِ المـــالِ إلاَّ لنفسِه إذَا هو أَضحَى كالعَرِيشِ المُجَوَّرِ

---

(١٠) فجوع : تفجع الناس ، وهو من صفة الصرماء . للصالحين : فى جمهرة أشعار العرب أنهم « الرجال الذين يطلبون معالى الأمور » ، وفى شرح ابن السكيت : « الصالحون عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين » . مزلة : تزل بأهلها . وفى الشنقيطية « مدله » بدون نقط ، ولم نجد لها توجيهاً .

(١١) الخفض: الدعة ولين العيش ، ابن الأعرابى : « يقال للقوم : هم خافضون ، إذا كانوا وادعين على الماء مقيمين ، وإذا انتجعوا لم يكونوا فى النجعة خافضين ، لأنهم يظعنون لطلب الكلأ ومساقط الغيث » . سوداء المعاصم : يريد أنها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها ولم تصن نفسها ، أو من شدة الجوع والبرد وحضور النيران للاصطلاء ، قالها ابن السكيت . أى أبى الذى تريدين من الخفض والدعة ، ودفعنى إلى طلب المغنم فى الغارات ، من يطرقك من ذى قرابة ومن يعتريك من الفقـــراء .

(١٢) المستهنىء: طالب الهنء، بكسر الهاء ، وهو العطاء . وهو معطوف على « ذى قرابة » . زيد أبوه : يعنى رجلا من قومه يجمعه وإياه زيد ، وهو جد عروة ، يريد أن مما يحمله على الغارة خشية أن يطرقه قريبه هذا فلا يجد عنده ما كان عوده من الصلة ، ولا يستطيع رده لقرابته وحاله . فاقنى حياءك : احفظيه وأمسكيه عليك .

(١٣) لحاه الله : قبحه ولعنه . الصعلوك : الفقير . المشاش : رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها . المجزر : موضع الجزر ، وهو بفتح الزاى قياساً ، وكسرها سماعاً ، واقتصر الجوهرى وتبعه اللسان على الكسر ، ونص عليه الرضى فى شرح الشافية ١ : ١٨١ وأما الفتح فقد ضبطت به الكلمة فى منتهى الطلب ، وفى النسخة المخطوطة من القاموس ، ونص الزبيدى على أنه بالفتح ونقل الكسر عن الجوهرى ، وكذلك نص على الفتح صاحب المصباح ، ونص صاحب المعيار على الفتح ثم قال : « وعن بعضهم بكسرها » .

(١٤) الميسر ، بكسر السين المشددة : الذى سهلت ولادة إبله وغنمه ولم يعطب منها شىء . يريد أن هذا الصعلوك إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته . انظر ما يأتى ١١ : ١٩ .

(١٥) العريش : خيمة من خشب أو جريد . المجور : الساقط ، من قولهم « جور البناء » قلبه . يقول : إذا شبع فملأ بطنه ألقى نفسه كأنه عريش قد انهار .

39

١٦ ينامُ عِشَاءً ثم يُصْبِحُ قاعِـدًا — يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِه المُتعَفِّرِ

١٧ يُعِينُ نساءَ الحَيِّ ما يَسْتَعِنَّهُ — فيُضْحِي طَلِيحاً كالبعيرِ المُحسَّرِ

١٨ ولله صُعْلوكٌ صَفِيحَةُ وَجهِهِ — كضَوْءِ شِهَابِ القابِسِ المُتَنَوِّرِ

١٩ مُطِلاًّ علَى أَعدائِه يزْجُرُونَهُ — بِساحَتِهِمْ زَجْرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ

٢٠ وإن بَعُدُوا لا يَأْمَنونَ اقْتِرَابَهُ — تَشوُّفَ أَهلِ الغائبِ المُتَنظَّرِ

٢١ فذلك إن يَلْقَ المنيةَ يلْقَهَـا — حَمِيدًا ،وإن يَسْتَغْنِ يوماً فأَجْدِرِ

٢٢ أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وزَيْدٌ ولم أَقِمْ — على نَدَبٍ يوماً ولى نَفْسُ مُخْطِرِ

٢٣ سَيُفزِعُ بَعدَ اليأْسِ مَن لايَخافُنا — كواسِعُ فى أُخْرَى السَّوامِ المُنَفَّرِ

40

---

(١٦) يقول: ليس بصاحب إدلاج ولا غزو . قاله ابن السكيت .

(١٧) الطليح : المعيى . المحسر : المعيى أيضاً ، يقال « حسرت الدابة » أعيت وكلت ، و « حسرها السير وأحسرها وحسرها » .

(١٨) صفيحة الوجه : بشرة جلده . الشهاب : شعلة من نار ساطعة . القابس : الذى يقبس النار ، أى يأخذها . المتنور : المضىء ، وهو من صفة الشهاب ، يقال « نار وأنار ، واستنار ، ونور وتنور » أى أضاء .

(١٩) مطلا على أعدائه : مشرفاً عليهم ، يغزوهم أبداً ، فهو بذلك عال عليهم . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب . المنيح ههنا : قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه ، قاله ابن السكيت . وقد فسرنا المنيح فى قول عامر بن الطفيل « كر المنيح المشهر » فى المفضلية ١٠٦ : ٢ بمعنى آخر ، وقد حقق ابن قتيبة فى الميسر والقداح فرق ما بينهما ، وأن المنيح الذى يوصف بالزجر غير الذى يوصف بالكر (٥٧ — ٦٨) المشهر : المشهور .

(٢٠) يقول : إن بعد أعداؤه لم يهله بعدهم أن يغزوهم ، وهم لا يأمنون ذاك منه ، فهم ينتظرونه فى كل ساعة كما ينتظر أهل الغائب غائبهم متى يقدم ، ، فأعينهم إليه يتشوفونه .

(٢٢) معتم وزيد : بطنان من عبس ، وهما جداه . الندب ، بفتحتين : الخطر . يقول : أيهلك فى حياتى هذان ولم أقم نادباً لنفسى فأخاطر حتى أغنيهما ولى نفس أخاطر بها دونهم .

(٢٣) كواسع : خيل تطرد إبلا تكسعها فى آثارها . السوام : الإبل السائمة . وأخراها : آخرها . المنفر : المذعور . يقول : ستفزع خيلنا من يئس من غزونا وأمننا . وفى الشنقيطية « سنفزع » وهو خطأ . وأثبتنا رواية التاء من الديوان ، ورواية الياء من طبعة أوربة ومنتهى الطلب . وفى الشنقيطية وطبعة أوربة « اليأس » ، وهو خطأ صححناه من الديوان ومنتهى الطلب .

٢٤ نطاعِنُ عنها أوَّلَ القَومِ بِالقَنا   وبِيض خِفاف وقعُهُن مُشهَّرُ

٢٥ ويوماً على غاراتِ نَجْد وأهلِهِ   ويوماً بأَرْضٍ ذاتِ شثٌّ وعَرْعَرِ

٢٦ يُنَاقِلن بالشُّمطِ الكِرَام أُولى النُّهَى   نِقَابَ الحِجَازِ فى السَّريحِ المُسَيَّرِ

٢٧ يُريحُ علىَّ اللَّيلُ أَضيافَ ماجِدٍ   كريم ،ومالى سَارحاً مالُ مُقتِرِ

---

(٢٤) البيض : السيوف . « مشهر » بالرفع خبر « وقعهن » ، وفيه إقواء . ورواية الديوان ومنتهى الطلب : « ذات لون مشهر »، وليس فيه الإقواء .

(٢٥) الشث والعرعر : نوعان من أشجار الجبال .

(٢٦) المناقلة : حسن نقل القوائم فى سرعة السير . الشمط : جمع « أشمط » وهو الذى خالط سواد شعره بياض . أراد بهم الفرسان ذوى السن والتجربة . النقاب : جمع « نقب » وهو الطريق الضيق فى الجبل . السريح : السيور تشد بها النعال . المسير : الذى جعل سيوراً . عنى بالسريح المسير نعال الخيل .

(٢٧) يريح : يرد . ماجد : يريد نفسه . مالى : إبلى . الفقير : المقتر المقل .

41

١١

وقال أَسماءُ بنُ خارِجَةَ *

42

١ إنِّى لسَائِلُ كلَّ ذِى طِبٍّ : ماذا دَواءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ ؟

٢ ودَواءُ عاذلةٍ تبـــاكِرُنى جعَلَتْ عِتابِى أَوْجَبَ النَّحبِ

* ترجمته : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان ابن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار . كان شريفاً جواداً كريماً لبيباً ، وكان غلاماً شاباً يوم صحراء فلج فى الجاهلية ، وأسر بسطام ابن قيس يومئذ أمه فى نسوة ، وهى امرأة من بنى كاهل بن عذرة بن سعد هذيم ، وأسماء يذكر ذلك . وهو من المخضرمين ذكره ابن حجر فيهم ، وكان الشعراء يمدحونه ، كالقطامى وعبد الله بن الزبير الأسدى والفرزدق وأعشى ربيعة. وكانت بنته هند زوجاً للحجاج ، وكان ابنه مالك بن أسماء من ولاته وعماله . ولأسماء شعر رائع جيد ، وهو الذى قال : « ما شتمت أحداً قط » . وقال الحجاج إذ بلغه موته : « هل سمعتم بالذى عاش ما شاء ومات حين شاء ؟ ! » . مات بعد سنة ٦٠ عن نحو ٩٠ سنة . وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤١ — ٤٦ والإصابة ١ : ١٠٧ والبيان للجاحظ ١ : ٢١٥ والنقائض ٧٥ والأغانى ١٣ : ٣٣ ، ٣٥ — ٣٦ ، ٤٠ و ١٦ : ٤٠ ، ١٥٧ و ١٨ : ١٢٨ و ١٩ : ٣٥ والشعراء ٤٥٣ والجمحى ١٨١ .

جو القصيدة : يسائل ذوى المعرفة عن دواء الصبابة ، ويستعلن سخطه على العاذلة التى ألحت فى عذله وسامته شططاً ، مع أنه قد جربته العواذل قبلها فألفينه لا يأبه بهن ، بل هو يذهب إلى أن العاذلة قد هاجت منه ذكرى الحبيبة فطفق يذكر منها المحاسن ويشبب بها ويتمدح قبيلها. وهو لا ينسى بعد ذلك أن يفخر باجتياز البلاد المجهولة الموحشة ، ويصف خوفها وما بها من صدى وجنان عوازف . ثم يطرق معنى أولع به بعض الشعراء ، وهو المبالغة فى كرم الضيافة ، التى تجعل من الذئب الجائع ضيفاً لم يقرونه ويأنسون به. وقد وجه الخطاب إليه فى الأبيات ٢١ — ٢٨ فى فن جميل وصنعة رائعة . ثم يصف حاجة هذا الذئب الذى استدر عطفه ، ودفعه ذلك أن ينحر له أكرم إبله عليه ، لينال منها ما يطعم هو وعياله .

تخريجها : هى برقم ٧ فى طبعة أوربة ما عدا البيت ٢٢ فإنه زيادة من الشنقيطية . وعجز البيت ٦ فى معجم البلدان ٣ : ٣٩٦ . والأبيات ١٥ فى اللسان ١٠ : ٣٣٩ و ٢٠ فيه ١٣ : ٩٧ و ٢٢ ، ٢٣ فيه ٨ : ١٦٩ و ٢٦ فيه ٨ : ٣٤٠ و ٣١ فيه ٣ : ٤٠٩ ولم ينسبها ، والبيت ٣٥ فيه منسوباً ٩ : ٢٧ .

(١) الطب ، بتثليث الطاء : علاج الجسم والنفس .

(٢) النحب : ههنا النذر .

٣ أَوَلَيسَ من عَجَبٍ أُسائلُكُمْ : ... ما خطْبُ عاذِلَتِى وما خطْبِى

٤ أَبِها ذَهابُ العقل أَمْ عَتَبَتْ ... فأَزِيدَهَا عَتْباً على عَتْبِ

٥ أَوَ لم يُجَرِّبْنِى العواذلُ ، أَوْ ... لم أَبْلُ من أَمثَالِها ، حَسْبِى

٦ مـــا ضَرَّها أَن لا تُذَكِّرَنِى ... عَيْشَ الخِيَامِ لَيالِىَ الخَبِّ

٧ ما أَصْبَحَتْ فى شَرِّ أَخبِيةٍ ... ما بَينَ شرْقِ الأَرضِ والغَرْبِ

٨ عَرَفَ الحِسَانُ لها جُوَيْرِيَةً ... تَسْعَى مع الأَتْرابِ فى إِتبِ

٩ بِنْتَ الذين نَبِيَّهمْ نَصَرُوا ... والحقَّ عِندَ مواطِنِ الكَرْبِ

١٠ والحَىُّ من غَطفَانَ قد نَزَلُوا ... من عِزَّةٍ فى شامِخٍ صَعْبِ

١١ بَذَلوا لكلِّ عِمَارَةٍ كَفَرَتْ ... مُوقَيْنِ من طَعْنٍ ومن ضَرْبِ (43)

١٢ حَتى تَحَصَّنَ منهم مَن دُونَه ... ما شاءَ مِن بَحرٍ ومن دَرْبِ

١٣ بل رُبَّ خَرقٍ لا أَنِيسَ به ... نَابِى الصُّوَى مُتَمَاحِلٍ سَهْبِ

١٤ يَنسَى الدَّليلُ به هـــدايتَهُ ... مِن هَوْلِ ما يَلْقَى مِنَ الرُّعْبِ

---

(٤) العتب : السخط والموجدة .

(٦) الخب ، بفتح الخاء وكسرها : موضع ، وفى الشنقيطية بضم الحاء المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة على ما فى طبعة أوربة ، وبه استشهد ياقوت عند ذكر المكان .

(٨) لها ، وفى بعض النسخ « بها » : وكلاهما بمعنى منها . الأتراب : من ولدن معها . الإتب ، بكسر الهمزة : بردة تشق فتلبس من غير كمين ولا جيب .

(١١) العمارة : الحى العظيم يقوم بنفسه .

(١٢) درب : كل مدخل إلى الروم درب من دروبها . أراد أن أعداءهم يتحصنون منهم ولا تحميهم الدروب والبحار .

(١٣) الخرق : الفلاة تنخرق فيها الريح . الصوى : أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق ، واحدتها « صوة » . ونبوها : ارتفاعها . متماحل : بعيد ما بين الطرفين . السهب : ما بعد من الأرض واستوى فى طمأنينة .

١٥ ويَكادُ يَهْلِكُ فى تَنَـائِفِهِ شَأْوُ الفَرِيغِ وعَقْبُ ذِىعَقْبِ

١٦ وبهِ الصَّدَىٰ والعَزْفُ تَحسِبُه صَدْحَ القِيَانِ عَـزَفْنَ للشَّرْبِ

١٧ كابَدْتُه باللّيـلِ أَعْسِفُهُ فى ظُلْمَـةٍ بِسَوَاهِمٍ حُدْبِ

١٨ ولقــد أَلمَّ بِنـا لنَقْرِيَهُ بادِى الشَّقَاءِ مُحَارَفُ الكَسْبِ

١٩ يَدْعُو الغِنَىٰ أَن نَال عُلقَتَهُ من مَطْعَمٍ غِبًّا إلى غِبِّ

٢٠ فطــوَى ثَمِيلَتَــهُ فأَلْحَقَها بالصُّلْبِ بَعْدَ لدُونَةِ الصُّلْبِ

44

٢١ يا ضلَّ سَعْيُكَ ، ما صَنَعْتَ بما جَمَّعْتَ من شُبٍّ إلى دُبِّ

٢٢ [لو كنتَ ذَا لُبٍّ تَعِيشُ به لفَعلْتَ فِعْلَ المَرْءِ ذى اللُّبِّ]

٢٣ فجعلتَ صالحَ ما اخترَشْتَ وما جَمَّعْتَ ، من نَهْبٍ إلى نَهْبِ

---

(١٥) التنائف : جمع تنوفة ، وهى القفر من الأرض.. فرس فريغ : واسع المشى . وشأوه : سبقه . العقب : الجرى يجىء بعد الجرى الأول . يريد أنه يكاد يهلك الفرس الجواد فى هذه المفازة إعياء .

(١٦) الصدى : الهامة ، وقد مر تفسيرها . العزف : صوت الجن ، وهو صوت الرياح فى الجو ، فتوهمه أهل البادية صوت الجن . القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية . الشرب : جماعة الشاربين .

(١٧) أعسفه : أقطعه على غير هداية . السواهم : الإبل الضامرة لشدة التعب ، أو : الخيل التى اسودت وتغيرت من شدة التعب . الحدب : جمع حدباء ، وهى التى بدت حراقفها وعظم ظهرها .

(١٨) ألم بنا : نزل بنا . المحارف ، بفتح الراء : الذى لا يصيب خيراً من وجه توجه له . عنى بذلك الذئب .

(١٩) العلقة : ما يتبلغ به من الطعام وإن لم يكن تاماً . غبا إلى غب : فترة بعد فترة ، وأصل الغب : ورد يوم وظمء آخر . يريد أن هذا الذئب يسمى ما يصيب من قليل الطعام غنى . وانظر ما مضى ١٠ : ١٤ .

(٢٠) أصل الثميلة : البقية من الطعام والشراب تبقى فى البطن ، أراد أنه طوى بطنه حتى لحقت بصلبه.

(٢١) قالوا فى المثل « أعييتنى من شب إلى دب » بالتنوين ، أى مذ شببت إلى أن دببت على العصا ، ويجوز بفتح الباءين من غير تنوين، على الحكاية ، كما فى اللسان فى المادتين ومجمع الأمثال ١ : ٣٩٧ .

(٢٢) البيت لم يذكر فى المطبوعة .

(٢٣) اخترشت : جمعت واكتسبت . وفى هامش الشنقيطية أن فى رواية : « وجعلت صالح ما احترفت » وهما بمعنى .

٢٤ وأَظنُّــه شغْباً تُدِلُّ به فلقد مُنيتَ بغَايةِ الشَّغْبِ

٢٥ إذْ ليسَ غيْرَ مَناصِلٍ نعْصَابها[1] ورحالِنـــا وركائِبِ الرَّكْبِ

٢٦ فاعْمِدْ إلى أَهل الوَقيرِ فإنَّما يَخْشَىٰ شذَاكَ مُقَرْمِصُ الزَّرْبِ

٢٧ أَحَسِبتَنَـــا مِمَّن تُطِيفُ به فاختَرْتَنـــا للأَمْن والخِصْبِ 45

٢٨ وبغيرِ مَعْــرِفَة ولا نَسَبٍ أَنَّىٰ وشَعْبُكَ ليس من شَعْبِى

٢٩ لمَّـــا رأَىٰ أَن ليس نَافِعَـــهُ جِدٌّ تَهَاوَنَ صادِقَ الإِرْبِ

٣٠ وأَلَحَّ إلحاحـــاً بحاجَتِـــه شَكْوَى الضَّريرِ ومَزْجَرَ الكلْبِ

٣١ ولَوَىٰ التَّكَلُّحَ يَشتكِي سَغَبًا وأنا ابنُ قاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ

٣٢ فرأَيتُ أَنْ قد نِلْتُه بأَذًى مِنْ عَذْمٍ مَثْلُبَةٍ ومن سَبٍّ

٣٣ ورأَيتُ حقًّـــا أَنْ أُضَيِّفَه إذْ رامَ سِلْمِى واتَّقَىٰ حرْبِى

---

(٢٤) الشغب ، بإسكان الغين : تهييج الشر والفتنة والخصام ، وفتح الغين لغة ضعيفة أو من كلام العامة . تدل به : تجترئ . وهذا البيت مثل قول عمرو بن قميئة « فإن تشغبى فالشغب منى سجية » .

(٢٥) المناصل : السيوف ، الواحد « منصل » بضم الميم مع ضم الصاد وفتحها . نعصا بها : من قولهم « عصى بسيفه يعصا ، وعصا به يعصو عصا » : أخذه أخذ العصا ، أو ضرب به ضربه بها .

(٢٦) الوقير : الغنم . يقول للذئب : عليك بأصحاب الغنم ، نحن أصحاب إبل . الشذا : الشر والأذى . الزرب : بفتح الزاء وكسرها : حظيرة الغنم . والمقرمص : من قولهم « قرمص » أى دخل فى القرموص أو القرماص ، وهو حفرة يستدفئ فيها الإنسان الصرد من البرد . أراد المقرمص فى الزرب .

(٢٩) تهاون : استخف به . الإرب : الدهاء .

(٣٠) الضرير : المضرور بمرض أو هزال أو نحو ذلك .

(٣١) التكلح : بدو الأسنان عند العبوس . قال فى اللسان : « التكلح هنا يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، ويجوز أن يكون مصدراً للوى ، لأن لوى يكون فى معنى تكلح » . وقد اعتمدنا رواية اللسان ، إذ فى الشنقيطية « ولو التكلح » وفى الأوربية « ولد التكلح » وكلاهما لا معنى له . السغب ، بفتح الغين وإسكانها : شدة الجوع . وفى رواية اللسان « وأنا ابن بدر قاتل السغب » و « بدر » جده الأعلى .

(٣٢) العذم ، بفتح العين وسكون الذال المعجمة : الأخذ باللسان واللوم ، كالمثلبة .

---

(١) بهامش ش (رواية « مشحوذة ») .

٣٤ فوقَفْتُ مُعْتَـاماً أُزاوِلُها بمُهنَّدٍ ذِى رَوْنَقٍ عَضْبِ

٣٥ فعَرَضتُــهُ فى ساق أَسْمَنِها فاجْتَازَ بينَ الحاذِ والكَعْبِ

٣٦ فتركتُهــا لعِيَالِهِ جَزَرًا عَمْدًا ، وعلَّقَ رَحْلَها صَحْبِى

---

(٣٤) معتاماً : مختاراً ، والاعتيام : الاختيار . أزاولها : يعنى الإبل ، يزاول عرقبتها بسيفه .

(٣٥) الحاذ : الذى يقع عليه الذنب من الفخذين . يريد أنه عرض سيفه فى ساقها فعرقبها بين الفخذ والكعب . وفى اللسان : « لم يفسره ثعلب ، وأراه أراد : غيبت فيها عرض السيف » .

(٣٦) الجزر : ما جزر ، أراد أنه ترك الناقة بعد عرقبتها طعاماً لعيال الذئب ، ثم حمل صحبه ما كان عليها من رحل .

١٢

وقال رجلٌ من غَنيٍّ

قلت : هو سَهْمُ بنُ حَنْظَلَةَ الغَنَوِيُّ*

47

١ إنَّ العواذلَ قد أَتعَبْنَنى نَصبًا وخِلتُهُنَّ ضَعيفاتِ القُوَى كُذُبَا

٢ الغادياتُ على لوْمِ الفَتَى سَفَهاً فما استفاد ولا يَرْجِعْنَ ما ذَهَبَا

٣ يأَيُّها الراكبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ لا نِعْمَةً تَبْتَغِى عندى ولا نَسَبَا

---

* الظاهر أن الذى يقول « قلت هو سهم إلخ » هو أحد الرواة عن الأصمعى .

ترجمته : هو سهم بن حنظلة ، أحد بنى غنى بن أعصر ، فارس مشهور شاعر محسن ، وهو مخضرم ، روى له ابن السكيت ٢٤٨ — ٢٤٩ بيتين يخاطب بهما مروان بن الحكم . وقد أخطأ الآمدى فى المؤتلف فظن أن سهماً صاحب هذه القصيدة غير سهم بن حنظلة ، جعلهما اثنين . وانظر الإصابة ٣ : ١٧١ والمؤتلف ١٣٦ والسمط ٧٤٠ والخزانة ٤ : ١٢٣ — ١٢٥ .

جو القصيدة : يشكو العواذل وقد أنصبنه عنا ، وجعلن يلمنه على الإنفاق . ثم يبذل نصحه لمن يرجو الغنى أن لا يقعد عاجزاً ، وإنما ينطلق فى الأرض جادا ، على فرس منعوت ، حتى يصادف المال أو يلقى المنية ، فإن أحدهما أشرف من القعود وسؤال مولى السوء ، الذى يدنو منه حين اليسر ، ويتنكر له إذا أصابه العسر . وهو بعد يبث روح الأمل فى صاحبه ، الأمل فى الحياة ، والأمل فى رحمة الله التى وسعت كل شىء . ثم صور لصاحبه تقلب الحالات ومداولة الأيام ، ويزين له ما فى اللباقة والحلم والجرأة من جمال ، وينصحه أن لا يبطره الغنى ويذهله عن أهله وذوى قرباه . ثم فخر بحزمه مع العدو والصديق ، وبعزة قومه وكرم منصبه ، وبلاء عشيرته فى الحفاظ والحرب وقهر العدو .

تخريجها : هى برقم ٣ ، طبعة أوربة . والأبيات ٤ ، ٨ ، ١٢ فى العمدة ١ : ٥٤ — ٥٥ فى قصة ليزيد بن معاوية . والبيتان ٤ ، ٨ فى الحيوان ١ : ١٨٢ . والبيتان ٤ ، ١٢ فى ابن السكيت ٤٥٢ — ٤٥٣ غير منسوبين . وهما فى المرزبانى ٣٤١ منسوبين خطأ لكعب بن سعد الغنوى . والبيتان ١١ ، ١٢ فى المؤتلف ١٣٦ ونسبهما لسهم « صاحب القصيدة المختارة الطويلة التى يقول فيها » فجعله آخر غير سهم بن حنظلة ، وقد أخطأ فى ذلك كما قلنا فى الترجمة وكما قال صاحب الخزانة . والأبيات ١٤ ، ١٥ و ٢٤ ، ١٧ ، ٣٠ وتخللها ثمانية أبيات أخر ليست هنا ، فى الخزانة ٤ : ١٢٣ — ١٢٥ . والبيت ٢٦ فى ابن السكيت ٣١ ومعه بيت آخر ، وذاك البيت الآخر فى الكنز اللغوى ٤٤ والنسبة فى كليهما لسهم بن حنظلة الغنوى . والبيت ٣٠ فى الأنبارى ٦٤٠ والنقائض ٤١ غير منسوب ، وفى اللسان ١٦ : ٢٦٩ منسوباً لسهم . وهو أيضاً فى السمط ٧٤٠ ومعه البيت المزيد فى ابن السكيت منسوبين لسهم .

(٣) أزجى مطيته : ساقها ودفعها .

٤ اِعصِ العواذلَ وارْمِ الليلَ عن عُرُضٍ بذِى سَبِيبٍ يُقاسِى ليلَهُ خَبَبَا

٥ نابى المَعدَّين خاظٍ لحمُه زِيَمٌ سَامٍ يجُذُّ جيادَ الخيلِ مُنجَذِبَا

٦ ملءِ الحزامِ إِذَا ما اشتَدَّ مَحزِمُهُ ذِى كاهلٍ ولَبَانٍ يَملأُ اللَّبَبَا

٧ يَظَلُّ يَخْلِجُ طَرْفَ العَيْنِ مُشْتَرِفاً فَوقَ الإِكامِ إذاما انتَصَّ وارتقَبا

٨ كالسِّمْعِ لم يَنْقُبِ البَيْطارُ سُرَّتَهُ ولم يَدِجْهُ ولم يَضْرِبْ له عَصَبَا 48

٩ عارِى النَّواهقِ لايَنْفَكُّ مُقتَعَدًا فى المطنِبَاتِ كأَسرابِ القطَا عُصَبَا

١٠ ترَىٰ العَناجِيجَ تُمْرَىٰ بَعْدَمالَغِبَتْ بالقِدِّ مَرْياً ، وما يُمْرَىٰ وما لغِبَا

١١ يُدْنِى الفَتَىٰ للغِنَىٰ فى الراغِبينَ إذَا ليْلُ التِّمَامِ أَهَمَّ المُقْتِرَ العَزَبَا

---

(٤) رماه عن عرض : أى عن شق وناحية لا يباليه . بذى سبيب : يعنى فرساً ، والسبيب : شعر الناصية . الخبب : ضرب من العدو .

(٥) المعدان : موضع دفتى السرج ، ونبوهما : ارتفاعهما . الخاظى : الكثير اللحم . لحمه زيم : متعضل متفرق ليس بمجتمع فى مكان فيصير بادناً . السامى : المرتفع . يجذ : يقطع ، يعنى أنه يقطعها عن اللحاق به . الانجذاب : سرعة السير ، وقد انجذبوا فى السير ، وانجذب بهم السير .

(٦) ذى كاهل : أى ذى كاهل عظيم ، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . اللبب : ما يشد فى صدر الدابة ليمنع استئخار السرج أو الرحل .

(٧) يخلج : يحرك . المشترف : المشرف ، وذكور الخيل توصف بالإشراف فى جريها . الإكام : جمع أكمة . انتص : ارتفع . ارتقب : أشرف وعلا فوق علم أو رابية .

(٨) السمع ، بكسر السين : ولد الذئب من الضبع . لم يدجه : لم يقطع ودجه ، وهو عرق فى العنق ، والتوديج والودج : قطعه ، وهو فى الدواب كالفصد فى الناس . والمراد بالبيت أن هذا الفرس برىء من العلل ، لم يحتج إلى بيطار .

(٩) عارى النواهق : انظر ٣ : ٨ . مقتعداً : مركوباً ، والاقتعاد الركوب . المطنبات : التى يتبع بعضها بعضاً فى السير . جعل خيل هذه الغارة كالقطا سرعة وتجمعاً .

(١٠) العناجيج : الجياد الروائع من الخيل . تمرى : يستخرج ما عندها من الجرى بسوط أو غيره . لغبت : تعبت وأعيت . القد ، بالكسر : السوط . يقول : لا يحتاج هذا الفرس إلى حفز بالسوط أو غيره ولا يعيا .

(١١) الراغبون : أراد بهم الأغنياء الموسرين ، ولم ترد هذه الصفة فى المعاجم ، وإنما فيها « رجل مرغب » أى موسر له مال كثير رغيب . ليل التمام : أطول ليالى الشتاء . المقتر : الفقير المقل . العزب : الذى لا زوج له .

١٢ حتى يُصَادِفَ مالاً أو يُقالَ فَتًى لاقَى الّتى تشْعبُ الفِتيَانَ فانْشعبَا

١٣ إنَّ انتِيَابَكَ مَوْلَى السَّوْءِ تَسْأَلُه مثلُ القُعودِ ولمَّا تَتَّخِذْ نَشَبَا

١٤ إذَا افتقرت نَأَى واشتَدَّ جانِبُه وإن رآكَ غنيًّا لانَ واقترَبَا

١٥ وذُو القَرَابة عند النَّيْل يَطلُبُه وَهْوَ البعيدُ إذا ما جئتَ مُطَّلِبَا

١٦ لا يَحْمِلَنَّكَ إقتارٌ على زُهُدٍ ولا تَزَلْ فى عطاءِ اللهِ مُرْتغِبَــا

49

١٧ لا ،بَلْ سَلِ اللهَ ما ضَنُّوا عَلَيْكَ به ولا يَمُنُّ عليك المرءُ ما وهَبَا

١٨ ألاَ تَرَى أنّما الدنيا مُعَلِّلةٌ أصحابَهَا ثم تَسْرِى عنهمُ سَلَبَا

١٩ بَيْنَا الفتَى فى نعيمٍ يَطمَئِنُّ به رَدَّ البَئِيسَ عليه الدهرُ فانقلَبَا

٢٠ أو فى بَئِيسٍ يُقاسيه وفى نَصَبٍ أمْسَى وقد زايَلَ البأساءَ والنَّصَبَا

٢١ ومَنْ يُسَوِّى قَصيرًا باعُهُ حَصِرًا ضَيْقَ الخليقةِ عَثّارًا إذَا رَكِبَا

٢٢ بِذِى مَخَارِجَ وَضَّاحٍ ،إذا نُدِبُوا فى الناس يوماً إلى المَخْشِيَّةِ انتدَبَا

٢٣ لا تَكُ ضبًّا إذا اسْتَغْنَى أَضَرَّ ولم يَحْفِلْ قرابةَ ذى قُرْبَى ولا نَسَبَا

---

(١٢) تشعب الفتيان : تفرقهم وتهلكهم ، عنى بها المنية ، ومن ذلك تسمى « شعوب » .

(١٣) انتيابك : انتاب الرجل القوم : قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة . النشب : المال الأصيل .

(١٥) يقول : وهو يقرب منك إذا رغب فى نيلك وعطائك ، فإذا ما طلبت منه شيئاً نأى عنك .

(١٦) الزهد ، بضم فسكون ، معروف ، وضم الهاء إتباع ، ويقال أيضاً بفتحتين . مرتغباً : راغباً .

(١٨) التعليل : أن يلهيه ويشغله بالقليل . تسرى عنهم السلب : تنزعه ، والسلب ما يسلب ، أى تأخذ ما أعطت .

(١٩) البئيس : مصدر كالبؤس .

(٢٠) يريد : أو بينا هو فى بؤس إذا هو صار فى نعيم .

(٢١) الباع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما ، وقصره يكنى به عن العجز وضعف الحيلة . الحصر : العى فى منطقه . الضيق ، بإسكان الياء : مخفف « الضيق» بتشديدها .

(٢٢) بذى مخارج : يعنى من يسوى ذاك برجل يحسن الخروج من المآزق . الوضاح : الحسن الوجه الأبيض البسام . المخشية : الأمر العظيم يخشى منه . انتدبا ، ندبه للأمر فانتدب له ، أى دعاه له فأجاب .

(٢٣) لم يحفل : لم يبال ، يقال « ما حفله » و « ما حفل به » . والضب يضرب به المثل فى العقوق ، يقال « أعق من ضب» .

٢٤ اَللهُ يُخلِفُ ما أنفقت مُحتسِباً إذا شكرت ، ويُؤْتِيكَ الذى كتبَا

٢٥ مِثلى يرُدُّ على العَادِى عَدَاوَته ويُعْتِبُ المرءَ ذَا القُرْبَىٰ إذا عَتَبَا

٢٦ تَحْمَى عَلَىَّ أُنوفٌ أن أذِلَّ ولا يَحمِى مُناوِئُها أَنْفاً ولا ذَنَبَا 50

٢٧ أنا ابنُ أَعْصُرَ أَسْمُو للعُلَىٰ ،وتَرَىٰ فيمن أُقاذِفُ عن أعراضِهِمْ نكَبَا

٢٨ إذا قُتَيْبَةُ مَدَّتنِى حَوَالِبُها بالدُّهْمِ تسْمَعُ فى حافاتِها لجَبَا

٢٩ مَدَّ الخليجِ ترَىٰ فى مَدِّهِ تَأَقاً وفى الغَوَارِبِ من آذِيِّهِ حَدَبا

٣٠ لا يمنعُ النَّاسَ مِنِّى ما أردتُ ولا أُعطِيهِمُ ما أرادوا ، حُسْنَ ذَا أَدَبَا

٣١ لا تُخْفَضُ الحربُ للدُّنيا إذا اسْتَعَرَتْ ولا تَبُوخُ إذَا كُنَّا لها شُهُبَا

٣٢ حَتَّى نَشُدَّ الأُسارَىٰ بعدَ ما فَزِعُوا من بَينِ مُتَّكِئٍ قد فَاظَ أَو كَرَبَا

٣٣ سَائِلْ بِنَا حَىَّ عِلبَاءٍ فقد شَرِبُوا مِنَّا بكأْسٍ فلم يَسْتَمْرِئُوا الشُّرُبا

٣٤ إنَّا نَحُسُّهُمُ بالمَشرَفِىِّ وهُمْ كالهِيمِ تُغْشَىٰ بأَيدى الذَّادةِ الخُشُبَا

---

(٢٥) عتب : سخط ووجد . وأعتبه : أزال ما كان سبباً للسخط والموجدة .

(٢٦) المناوأة : المفاخرة والمعاداة . يريد أن قومه يأبون ذله ، وأن مناوئهم لا يحمى شيئاً .

(٢٧) أعصر : هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو أبو غنى قبيل الشاعر . النكب ، بفتح الكاف : شبه ميل فى المشى .

(٢٨) قتيبة : هو ابن معن بن أعصر . حوالبها : أصله من حوالب البئر ، وهى منابع مائها . الدهم : الخيل السود ، والعرب تقول : ملوك الخيل دهمها . اللجب : الصوت والصياح والجلبة .

(٢٩) التأق : شدة الامتلاء . الغوارب : أعلى الأمواج . الآذى : الموج . الحدب : ارتفاع الموج .

(٣٠) حسن ، بضم الحاء وفتحها مع سكون السين : أصلها « حسن » بفتح فضم ، فخفف الضم إلى السكون ، ونقل الضم إلى الحاء فى اللغة الأولى ، وإنما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح أو الذم ، وانظر اللسان ١٦ : ٢٦٩ .

(٣١) الخفض : ضد الرفع . تبوخ : تسكن وتفتر . شهب : جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار .

(٣٢) الأسارى ، بضم الهمزة وفتحها : جمع أسير . فاظ : مات . كرب : دنا ، يريد قارب الموت .

(٣٤) نحسهم : نقتلهم قتلا ذريعاً . المشرفى : سيف منسوب إلى المشارف ، وهى قرى للعرب تدنو إلى الريف ، أو نسبة إلى « مشرف » رجل من ثقيف . الهيم : الإبل العطاش . الذادة : الذين يدفعونها ودون الإبل .

١٣

وقال مَقَّاسٌ العَائِذِيُّ*

لامرئ القَيْسِ الكَلْبِيِّ ، وكان وَقَع بينَ شَيْبَانَ وكَلْب مُغاوَرَةٌ :

١ أَوْلَى فَأَوْلَى يَا امْرأ القَيْسِ بَعدَ ما ... خَصَفنَ بآثَارِ المَطِيِّ الحَوافِرَا

٢ فإن كنتَ قد نُجِّيتَ من غَمَرَاتِها ... فلا تَأْتِيَنَّا بعدَها اليومَ سادِرَا

٣ تَذَكَّرَتِ الخيلُ الشَّعيرَ عَشِيَّةً ... وكُنَّا أُناساً يَعْلِفُونَ الأَيَاصِرَا

٤ فوالله لَوْ أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ لم يَكُنْ ... بِفَلْجَ على أَنْ يَسْبِقَ الخيلَ قادرَا

٥ لَقَاظَ أَسِيرًا أو لَعَالَجَ طعنةً ... يَرى خَلفه منها رَشَاشاً وقاطِرَا

٦ فِدًى لأُناسٍ ذَكَّرُوهم مَعِيشَةً ... تَرَى لِلشَّرِيدِ الوَرْدِ فيها نَوَاخِرَا

٧ أَجئتُمْ إلينا فى بَقِيَّةِ مَالِنَا ... تُزَجُّون من جَهْلٍ إلينا المَنَاكِرَا

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٨٤ .
جوّ القصيدة: مضى فى المفضلية ٨٥ .
تخريجها : هى تكرار للمفضلية ٨٥ . وهناك بيت زائد بين ٦ ، ٧ ولم نر حاجة لإعادة شرحها هنا .

52

١٤

وقال المُنَخَّلُ بنُ عامِرِ بن رَبيعةَ بن عمروٍ اليَشْكُرِيُّ*

قال أَبو سعيدٍ : قرأتُها على أَبي عَمرو بن العَلَاءِ .

53

١ إنْ كنتِ عاذِلَتِي فَسِيرِى   نَحْوَ العِرَاقِ ولا تَحُورِى

---

* ترجمته : هو المنخل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكرى . شاعر جاهلى قديم . كان يشبب بهند أخت عمرو بن هند ، وقد ذكرها هنا فى البيت ٢٤. وكان يتهم أيضاً بامرأة لعمرو بن هند . وكان نديماً للنعمان بن المنذر ، وكان النعمان دميما أبرش قبيحاً ، وكان المنخل من أجمل العرب ، وكان يرى بالمتجردة زوجة النعمان ، ويتحدث العرب أن ابنى النعمان منها كانا من المنخل ، فقتله النعمان ، وقيل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة إلى اليوم ، فيقال إنه دفنه حيا ، ويقال إنه غرقه .والعرب تضرب به المثل ، كما تضرب بالقارظ العنزى وأشباهه ، ممن هلك ولم يعلم له خبر . وانظر الشعراء ٧٦ — ٧٧ و ٢٣٨— ٢٣٩ والمؤتلف ١٧٨ والأغانى ٩ : ١٥٨ — ١٥٩ و ١٨ : ١٥٢ — ١٥٦ وشرح القاموس ٨ : ١٣١ وشعراء الجاهلية ٤٢١.

جو القصيدة : يوجه خطابه إلى العاذلة ، يريدها أن تفارقه إلى العراق ، وأن لا تنظر إلا إلى حسبه وكرمه ، ويصف لها جوده فى زمان الجدب ، وينعت لها فوارس قومه الذين تقر عينه بهم وبالكواعب اللائى يمابثهن ، ويجرى معهن فى الهوى والغزل . ويصف لها كيف بادل إحداهن الحب حتى لقد كان بين بعيره وناقتها من ذلك ما يكون بين البشر .ثم يصف حالى صحوه وسكره .وفى البيت ٢٤ يشبب بهند أخت عمرو بن هند ، ويشكو إليها ما تيمته وذهبت بلبه.

تخريجها : هى برقم ٣٢ فى طبعة أوربة . وهى فى الحماسة عدا البيتين ١١ ، ٢٠ مع اختلاف ٢ : ١٠٢ — ١٠٨ شرح التبريزى . وهى أيضاً فى الأغانى ١٨ : ١٥٥ — ١٥٦ وزاد فيها ٦ أبيات بين ٤ ، ٥ وقدم ٢٣ بعد ١٨ ثم زاد بيتين ثم ذكر ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠ ثم قال : «ومن الناس من يزيد فى هذه القصيدة » وذكر البيت ١٩ ثم قال : ولم أجده فى رواية صحيحة » .ومن عجب أنه ذكره فى موضعين آخرين ولم يعقب على صحته ! وهى أيضاً فى شعراء الجاهلية عدا الأبيات ١١ ، ١٣— ٢٠ ، ٢٤ مع اختلاف وبيتين زائدين ٤٢٢ — ٤٢٤ . والبيت ١ فى المؤتلف ١٧٨ . والبيتان ٣ ، ٤ فى الميسر والقداح ٧٣ واللسان ٦ : ٦٥ . وعجز البيت ٤ فى الجمهرة ٢ : ٧٧ .والأبيات ١٣ —١٨ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٩ فى الأغانى ٩ : ١٥٩ . والأبيات ١٣— ١٨ ، ٢٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠ وفيه ١٨ : ١٥٤ . والأبيات ١٣ ، ١٥ ، ١٦ فيه ١٨ : ١٥٢ . والأبيات ١٣ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٩ فى الشعراء ومعها بيت زائد ٢٣٨ — ٢٣٩ . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ فى المرزبانى ٣٨٧ . والأبيات ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠ فى البيان والتبيين ٣ : ٢٠٧ . والبيت ٢١ فى المعرب للجواليقى ١٢٧.

(١) لا تحورى : لا ترجعى . قال أبو العلاء: « يقول: إن كنت عاذلتى لقلة مالى ، وتحبين=

٢ لا تسْأَلِى عن جُـلِّ مـا لِى وانظُرِى حَسَبِى وخِيرِى

٣ وإذا الـرِّيَاحُ تَكَمَّشَتْ بجـوانبِ البَيْتِ الكَبيرِ

٤ أَلْفَيْتِنِى هَشَّ النَّـدَىٰ بِشَرِيج قِدْحِى أَو شَجيرِى

٥ وفـوَارِسٍ كَأُوَارِ حَـرِّ النـارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ 54

٦ شـدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فى كلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيـرِ

٧ واسْتَلْأَمُوا وتَلَبَّبُـوا إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلمُغِـيرِ

٨ وعلى الْجِيَـادِ المُضمَرَا تِ فوارِسٌ مثلُ الصُّـقُورِ

٩ يَخْـرُجْنَ من خَلَلِ الغُبـا رِ يَجِفْـنَ بالنَّعَمِ الكَثيرِ

=أن أستغنى ، فسيرى نحو العراق ، فإنى أستغنى فيه. وإنما قال ذلك لأن النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ، ودار النعمان بالحيرة ، والحيرة من العراق » .

(٢) الخير ، بكسر الخاء : الكرم .

(٣) تكمشت : أسرعت . وفى نسخة بهامش الشنقيطية بدلها « تناوحت » أى تقابلت ، هبت من ههنا وههنا . وهى توافق الحماسة والأغانى . وفيها أيضاً « الكسير » بدل « الكبير » وأثبتها الشنقيطى بالحاشية وكتب فوقها « صح » . والكسير : الذى له كسور ، وهى ما مس الأرض من هداب الخيام. وهذا التفسير عن التبريزى وليس فى المعاجم .

(٤) الشريج ، بالجيم : أنتشق الخشبة نصفين فيكون أحد الشقين شريج الآخر . وفى الشنقيطية بالحاء المهملة ، ولم نجد له وجهاً ، وأثبتنا ما أثبته ابن قتيبة فى الميسر والقداح وما فسره به . الشجير بالشين المعجمة : قدح يكون مع القداح غريباً ، وهو المستعار الذى يتيمن بفوزه . وفى الشنقيطية بالسين مهملة ، وصححناه من الأوربية والحماسة والأغانى واللسان والميسر . قال ابن قتيبة : « يقول : ألفيتنى فى هذا الوقت من الشتاء أضرب بقدحى وأستعير قدحاً أضرب به فى الميسر » .

(٥) الأوار : الوهج . الأحلاس : جمع حلس ، وهو كل شىء ولى ظهر الدابة تحت السرج ونحوه . وفى اللسان : « فلان من أحلاس الخيل ، أى هو فى الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهر الفرس » .

(٦) البيض : قلانس الحديد . ودوابرها : مآخيرها . القتير : مسامير الدروع . وإنما يشدون البيض إلى الدروع خشية سقوطها .

(٧) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهى السلاح ، أو هى الدرع . تلببوا : لبسوا السلاح كله .

(٨) بحاشية الشنقيطية أنه فى نسخة بدل « المضمرات » « المسنفات » وهى بكسر النون : المتقدمات ، وبفتحها : التى شد عليها السناف ، وهو لبب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس .

(٩) يجفن : يسرعن ، والوجيف: ضرب سريع من السير . النعم : الإبل والشاء .

١٠ أقررْتُ عَيْنِى من أُولْ ئِك والفَـوَائِحِ بالعَبِـيرِ

١١ يَرْفُلْنَ ، فى المِسْكِ الذَّكِىِّ وصائِكٍ كَدَمِ النَّحِـيرِ

١٢ يَعْكُفْنَ مثـلَ أَساوِدِ التَّنُّومِ لم تُعْكَف لِزُور

١٣ ولقـد دَخَلْتُ على الفَتَـاةِ الخِدْرَ فى اليوم المَطِيرِ

١٤ اَلْكاعِبِ الحسـناءِ تَرْفُلُ فى الدِّمَقْسِ وفى الحَـرِيرِ

١٥ فَدَفَعْتُهـا فتـدَافَعَتْ مَشْىَ القطـاةِ إلى الغَـدِير

١٦ وَلَثِمْتُهـا فتنفَّسَـتْ كتَنَفُّسِ الظَّبْيِ البَهِـيرِ

١٧ فدَنَتْ وقالت يا مُنَخَّلُ ما بجسمكَ من حَرُورِ

١٨ ما شَفَّ جِسْمِى غَيْرُ حُبِّكِ فاهْدَئى عَنِّى وسِـيرِى

١٩ وأُحِبُّـها وتُحِبُّنِى ويُحِبُّ ناقتَهـا بَعِـيرِى

٢٠ يا رُبَّ يـومٍ للمُنَخَّـلِ قد لهَا فيهِ قَصِير

٢١ فـإذا انتَشَيْتُ فإنَّنِى رَبُّ الْخَـوَرْنَق والسَّدِير

---

(١٠) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، والفوائح : اللاتى يفيح منهن الطيب . وفى الأوربية ونسخة بحاشية الشنقيطية « والكواعب » .

(١١) يرفلن : يجررن ذيول ثيابهن متبخترات . الصائك : اللازق ، أراد به الطيب . النحير : المنحور .

(١٢) يعكفن : يمشطن شعرهن ويضفرنه ، وهذا الفعل لم يذكر فى المعاجم ، وإنما ذكر القاموس منه اسم المفعول . الأساود: جمع الأسود من الحيات ، شبه بها الضفائر . التنوم : شجر . الزور : الباطل ، يريد أنهن عفيفات لا يتزين لريبة .

(١٦) البهير : من « البهر » وهو ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من النهج وتتابع النفس . وفى الأوربية « وعطفتها فتعطفت » كتعطف » وهى نسخة بحاشية الشنقيطية .

(١٧) الحرور : الحر .

(١٨) شفه : هزله وأضمره حتى رق .

(١٩) هذا البيت ذكر أبو الفرج أن من الناس من يزيده فى هذه القصيدة وأنه لم يجده فى رواية صحيحة . وهو صحيح ثابت فى مراجع معتمدة ، من أوثقها الأصمعيات والحماسة والشعراء .

٢٢ وإذا صَحَوْتُ فإِنَّنى رَبُّ الشُّوَيْهةِ والبَعِيرِ

٢٣ ولقد شَرِبْتُ من المُـــدَا مَـــةِ بالقليـــلِ وبالكَثيرِ

٢٤ يا هِنـــدُ مَنْ لِمُتَـــيَّمٍ يا هِندُ لِلعَـــانى الأَسِيرِ

---

(٢٣) بحاشية الشنقيطية نسخة « بالكبير وبالصغير » وعليها « صح » . ورواية الحماسة والأغانى وابن قتيبة « بالصغير وبالكبير » .

(٢٤) العانى : الأسير .

56

١٥

وقال مالكُ بنُ حَرِيمٍ الهَمْدَانِىّ*

١ جَزِعْتَ ،ولم تَجْزَعْ ،من الشَّيْبِ مَجْزَعَا وقد فاتَ رِبْعِىُّ الشبابِ فودَّعا 57

* ترجمته : هو مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دألان الهمدانى ، شاعر فحل جاهلى ، من لصوص همدان . واختلف فى ضبط « حريم » ، فالراجح أنه بفتح الحاء المهملة وكسر الراء . وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة والراء مصغراً ، وبعضهم كذلك ولكن بالزاى ، وبعضهم بالخاء المهملة والزاى مع التصغير . وأخطأ المرزبانى وتبعه صاحب القاموس فزعما أن مالكاً هذا جد مسروق بن الأجدع الهمدانى التابعى ، ومسروق هو ابن « الأجدع بن مالك بن أمية الهمدانى » الآتى فى الأصمعية ١٦ . وأخطأ صاحب الأغانى أيضاً ١٤ : ٢٥ فى نحو ذلك ، إذ زعم أن « الأجدع بن مالك بن حريم الشاعر والد مسروق بن الأجدع » . وأخطأ البحترى فسماه فى حماسته ٣٨ « مليك بن حريم » . ومالك هذا هو صاحب البيت السائر الحكيم :

متى تجمع القلب الذكى وصارماً وأنفاً حميا تجتنبك المظالم

وانظر المرزبانى ٣٥٧ وابن السيد ٤٣٥ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٧ والأمالى ٢ : ١٢٣ والسمط ٧٤٨ — ٧٤٩ وسيبويه ١ : ١٠ والاشتقاق ١١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ وشرح القاموس ٨ : ٢٤٢ .

جو القصيدة : أبدى جزعه من الشيب بعد الشباب ، وانصراف إخوان الصفاء عنه لذلك . ثم وصف ذكر الحبيبة فى سفره وكيف طرقه خيالها ، وطفق يشبب بها . وفخر بعد ذلك بإبائه وتصونه ومروءته ، وبأربع خصال أخرى ساقها سوقاً لطيفاً فى الأبيات ١٥ — ١٨ . وفخر أيضاً بسطوة قومه وبأسهم ، ونعت فرسانهم وأفراسهم . وفى الأبيات ٢٧ — ٢٩ تحدث عن سياسة قومه لعبيدهم وتعليمهم الصبر فى قيادة الإبل . ثم خلص من ذلك إلى اعتزازه بقيادة قومه على فرس كريمة ، وبأن فى قومه سادة وأشرافاً ، منهم زيد بن قيس . وبأنه يبالغ فى قرى الضيف حتى ليخرج من عنده وهو قرير العين ، طيب النفس .

تخريجها : هى برقمى ٤١ ، ٤٢ فى الأوربية ، جعلت قصيدتين ، الأولى ١ — ١٩ والثانية ٢٢ — ٤٠ وأسقط منها ٢٠ ، ٢١ وهذا خطأ ، وأثبتنا الصواب والزيادة عن الشنقيطية . والبيت ١ فى اللسان ٩ : ٤٦٣ غير منسوب . والأبيات ١٥ — ١٧ فى الحيوان ٢ : ٢١٠ — ٢١١ . والبيت ١٨ فى اللسان ١٣ : ١٥٢ غير منسوب . والبيت ٢١ فى ابن السكيت ٤٦٩ . والبيت ٢٣ فى الأنبارى ٢٧٤ غير منسوب . والبيت ٢٥ فى اللسان ١٦ : ٧١ غير منسوب . والبيتان ٢٧ ، ٢٨ فى النوادر ٩٦ . والبيت ٣١ فى ديوان المعانى ٢ : ١٠٧ . والبيتان ٣١ ، ٣٢ فى ابن السكيت ٥٨١ — ٥٨٢ . والبيت ٣٨ فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٦ . والبيتان ٣٨ ، ٣٩ فى ابن السيد ٤٣٥ . والبيت ٣٩ فى سيبويه ١ : ١٠ والسمط ٧٤٩ .

(١) يريد جزعت من الشيب جزعاً ، ولم يك من شأنك الجزع . ربعى الشباب : أوله .

٢ ولاحَ بياضٌ فى سواد كأنَّه ... صُوَارٌ بِجَوٍّ كانَ جَدْباً فأَمْرَعا

٣ وأَقبَلَ إخوانُ الصَّفاءِ فأَوْضَعُوا ... إلى كلِّ أَحْوَىٰ فى المَقامةِ أَفْرَعا

٤ تَذَكَّرْتُ سلْمَى والرِّكابُ كأَنَّها ... قَطاً وَارِدٌ بَينَ اللُّفَاظِ ولَعْلَعـا

٥ فَحدَّثتُ نَفْسِى أَنَّها أَو خَيالَها ... أَتانَا عِشاءً حينَ قُمنا لِنَهجَعَـا

٦ فقلتُ لها بِيتِى لَدَيْنَا وعَرِّسِى ... وما طَرَقَتْ بعدَ الرُّقَادِ لتَنْفَعَـا

٧ مُنَعَّمَةٌ لم تَلْقَ فى العَيْشِ تَرْحَةً ... ولم تَلْقَ بُوساً عندَ ذاكَ فتَجْدَعا

٨ أَهِيمُ بها لم أَقضِ مِنهَا لُبانةً ... وكُنتُ بها فى سالِفِ الدَّهْرِ مُوزَعَا

58 ٩ كأَنَّ جَنَا الكافورِ والمسكِ خالصاً ... وبَرْدَ النَّدَىٰ والأُقحُوانَ المُنَزَّعَا

١٠ وقَلْتاً قَرَتْ فيه السَّحابةُ ماءَها ... بأَنيابِها ، والفارِسِىَّ المُشَعْشَعَا

١١ وإِنِّى لأَسْتَحْيِى منَ المَشْىِ أَبْتَغِى ... إلى غيرِ ذى المَجْدِ المُؤَثَّلِ مَطْمَعَا

١٢ وأُكْرِمُ نَفْسِى عن أُمورٍ كثيرةٍ ... حِفاظاً ، وأَنهَىٰ شُحَّها أن تَطَلَّعَا

---

(٢) الصوار ، بالضم والكسر : القطيع من البقر . الجو : ما انخفض من الأرض . أمرع : أخصب وأكلأ . وبقر الوحش فيه سواد وبياض .

(٣) أوضعوا : أسرعوا . الأحوى : الأسود ، عنى به أسود الشعر . المقامة : المجلس والقوم . الأفرع : التام الشعر . أراد أن شيبه نفر منه إخوانه .

(٤) الركاب : الإبل . اللفاظ : بضم اللام وكسرها : ماء لبنى إياد . لعلع : موضع .

(٦) التعريس : النزول آخر الليل . أراد أن خيالها أثار لواعجه .

(٧) الترح ، بفتح الراء : الفقر ، ومنه الحزن ، والترحة : المرة الواحدة منه . تجدع : من الجدع ، بفتحتين ، وهو سوء الغذاء .

(٨) اللبانة : الحاجة . الموزع : المغرى ، أوزعه بالشىء : أغراه .

(٩) الجنى : كل ما يجنى . ورسم فى الأصلين بالألف . الأقحوان : نبت له نور أبيض . المنزع : المنزوع .

(١٠) القلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . قرت : جمعت . بأنيابها : خبر « كأن » فى البيت السابق . الفارسى : المنسوب إلى فارس ، أراد به الشراب ، وهو الخمر . المشعشع : الممزوج بالماء .

(١١) المؤثل : القديم المؤصل .

١٣ وآخُذُ للمَوْلَى ، إذَا ضِيمَ ، حَقَّهُ   من الأَعْيَطِ الآبِى إذا ما تَمنَّعَا

١٤ فإنْ يَكُ شابَ الرأْسُ مِنِّى فإنَّنِى   أَبَيْتُ على نفسى مَنَاقبَ أَرْبَعَا

١٥ فواحدةٌ : أَن لا أَبيتَ بِغِرَّة   إذَا ما سَوَامُ الحَىِّ حَوْلى تَضَوَّعَا

١٦ وثانيةٌ : أَن لا أُصَمِّتَ كَلْبَنا   إذَا نَزَلَ الأَضيافُ حِرْصاً لنُودَعا

١٧ وثالثةٌ : أَن لا تُقَذَّعَ جَارَتِى   إذَا كان جارُ القوم ِ فيهمْ مُقَذَّعَا

١٨ ورابعةٌ : أَن لا أُحَجِّلَ قِــدْرَنا   على لحمها حينَ الشتاءِ لنَشْبَعَا

59

١٩ وإنِّى لَأُعْدِى الخيلَ تُقْدَعُ بالقَنَا   حِفَاظاً على المولَى الحَريدِ ليُمْنَعَا

٢٠ [ونحنُ جَلَبْنَا الخيلَ من سَرْوِ حِمْيَرٍ   إلى أن وَطِئْنَا أَرْضَ خَثْعَمَ أَجْمَعا]

٢١ [فمن يأْتِنَا أَو يعْتَرِضْ بِسبِيلِنَا   يَجِدْ أَثَرًا دَعْساً وسَخْلًا مُوَضَّعَا]

---

(١٣) ضيم : انتقص حقه . الأعيط : الأبى المتمنع .

(١٥) الغرة : الغفلة . السوام : الإبل السائمة . تضوع : رسمت فى الأوربية بالصاد المهملة ، ووضع الشنقيطى فوق الصاد نقطة وتحتها نقطة أخرى ، لتقرأ بالمعجمة والمهملة ، وكتب فوقها كلمة « معاً » توكيداً لذلك ، وكلاهما معناه : تفرق . يريد أنه لا يغفل عن حماية قومه إذا ما ذعروا .

(١٦) لنودع : لنترك . يريد أنه لا يمنع كلبه النباح خوف الضيف .

(١٧) تقذع : من القذع ، وهو الرمى بالفحش وسوء القول .

(١٨) لاأحجل : أى لا أسترها وأجعلها فى حجلة ، وهى بيت للعروس يزين بالثياب والأسرة والستور . يريد أنه يظهرها ليطعمها الضيفان .

(١٩) أعدى الخيل : أحملها على العدو . تقدع : تكبح لتكف من بعض جريها . الحفاظ : المحافظة على العهد والمحاماة على الحرم ومنعها من العدو . الحريد : المنفرد المعتزل .

(٢٠) سرو حمير : محلتها أو بلادها باليمن .

(٢١) دعساً : الطريق الدعس الذى دعسته القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار . السخل ، بالخاء المعجمة : جمع سخلة ، يريد أولاد الإبل والخيل. الموضع : المتفرق . أراد أن السخال فى مواضع من هذا الطريق ، وذلك أنهم يسيرون فتضع الحوامل أجنتها فى موضع بعد موضع . فذكر هذا المعنى ليعلم أن قومه يبعدون الغزاة فيطول سيرهم وتتعب رواحلهم وخيلهم فتضع ما فى بطونها من شدة الكلال. عن التبريزى فى شرح ابن السكيت ٤٦٦. وفى الأصلين « سجلا » بالجيم ، وهو تصحيف . وانظر المفضلية ١١٤ : ٩ . وهذان البيتان ٢٠ ، ٢١ لم يذكرا فى الأوربية، وذكرهما مصححها فى التعليقات على أنهما زيادة فى إحدى النسخ، وفصل باقى القصيدة ، جعله قصيدة أخرى ! !

٢٢ ويَلْقَ سَقيطاً من نِعَال كثيرةٍ إذا خَدَمُ الأَوْساغِ يوماً تَقَطَّعَا

٢٣ إذا ما بعيرٌ قامَ عُلِّقَ رَحْـلُه وإنْ هو أَبْقَىٰ أَلْحَمُوهُ مُقَطَّعَا

٢٤ نريدُ بَنِي الخَيْفَانِ ، إنَّ دِماءَهُمْ شِفَاءٌ ، وما وَالَى زُبَيْدٌ وجَمَّعَـا

٢٥ يَقُودُ بأَرْسانِ الجيادِ سَرَاتُنا لِيَنْقِمْنَ وِتراً أو لِيدْفَعْنَ مَدفَعَا

٢٦ ترَى المُهْرَةَ الرَّوْعاءَ تَنْفُضُ رأسَها كَلالاً وأَيْناً والكُمَيْتَ المُقَزَّعَا

٢٧ ونَخْلَعُ نَعْلَ العَبْدِ من سُوءِ قَوْدِهِ لكَيْما يكونَ العبدُ للسَّهلِ أَضْرَعَا

٢٨ وقد وَعَدُوه عُقْبَةً فمشَى لها فما نَالَها حتى رَأَى الصُّبحَ أَدْرَعَا

---

(٢٢) السقيط : ما يسقط ، واستعمله فى نعال الإبل ، ولم ينص عليه فى المعاجم ، بل نصوا على أن السقيط ما سقط من الندى والبرد ، وأنه أيضاً الرجل الأحمق أو الناقص العقل . الخدم : جمع « خدمة » وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير ثم يشد إليها سرائح نعلها .

(٢٣) قام : قال فى اللسان : « قامت الدابة إذا وقفت عن السير » . علق رحله : يعنى أنه رفع عنه لضعفه . أبقى : من الإبقاء ، وهو أن يبقى الفرس بعض جريه يدخره ، ولم نجد استعمال هذا الحرف فى الإبل . ورواه الأنبارى فى شرح المفضليات ٢٧٤ « أنقى » بالنون ، وهو من قولهم « أنقت الإبل » أى سمنت وصار فيها نقى ، وهو الشحم ومخ العظام . ألحموه : أطعموا الناس لحمه ، حذف المفعول الأول . وفى رواية الأنبارى « ألحقوه » .

(٢٤) بنو الخيفان : قبيلة كما هو ظاهر ، ولكن لم نجد لها ذكراً فيما بين يدينا من المراجع . شفاء : أى تشفى من الكلب ، يريد أنهم شرفاء ، وانظر المفضلية ٣٥ : ١٤ . زبيد ، بالتصغير : قبيلة يمنية . وأما « زبيد » بفتح الزاى فبلد معروف باليمن بنى فى عصر العباسيين .

(٢٥) أرسان : جمع رسن ، وهو الحبل الذى يقاد به الفرس أو غيره . السراة : الأشراف . لينقمن : ليكافئن بالعقوبة ، وجعل الضمير للخيل لإرادة فرسانها . الوتر : الثأر . مدفعاً : مصدر ميمى بمعنى الدفع .

(٢٦) الفرس الروعاء : التى كأن بها فزعاً من ذكائها وخفة روحها . الكلال والأين : الإعياء . الكميت من الخيل : ما لونه بين السواد والحمرة . المقزع : الشديد الخلق والأسر ، أو السريع الخفيف .

(٢٧) أضرع . أدنى أو أميل ، من قولهم « ضرعت الشمس » دنت من المغيب . يريد أنهم ينزعون نعل العبد ليسلك بالإبل السهولة . وهذا التفسير فسره به أبو الحسن الأخفش فى روايته نوادر أبى زيد ٩٦ ، وروى « نخلع » بالنون ، فأثبتنا روايته وتفسيره . ونرى أنه إنما يريد الخيل لا الإبل . وفى الشنقيطية « ويخلع » بفتح الياء ، وفى الأوربية « وتخلع » بفتح التاء ، ولا يتجه المعنى فيهما إلا بالبناء لما لم يسم فاعله .

(٢٨) العقبة : النوبة فى الركوب ، أو الموضع الذى يركب فيه . يريد أن العبد وعد أن يركب

٢٩ وأَوْسَعْنَ عَقْبَيْهِ دِماءً فأَصْبحتْ أَصابعُ رجليــه رَواعِفَ دُمَّعَا 61

٣٠ طَلَعْنَ هِضَاباً ثم عَالَيْنَ قُنَّـــةً وجاوَزنَ خَيْفاً ثم أَسْهَلن بَلقَعَا

٣١ وتَهْدِى بىَ الخيلَ المُغِيرةَ نَهْدَةٌ إذا ضَبَرَتْ صَابت قَوائمُها مَعَا

٣٢ إذا وَقعَتْ إحْدَىٰ يدِيها بِثَبْرَةٍ تجَاوبَ أَثناءُ الثَّلاثِ بِدَعْدَعَا

٣٣ فأَصْبَحْنَ لم يَتْرُكْنَ وِتْراً عَلِمْنَهُ لِهَمْدَانَ فى سَعْد وأَصْبَحنَ طُلَّعَا

٣٤ مُقَرَّبةٌ أَدْنَيْتُهـــا وافْتَلَيْتُها لتَشْهدَ غُنْماً أَوْ لِتَدْفَعَ مدْفعَا

٣٥ تشَكَّيْنَ من أَعْضَادِها حين مَشْيِها أَم ِالقَضُّ من تحتِ الدَّوابِرِ أَوْجَعا

٣٦ ومِنَّا رَئيسٌ يُسْتَضاءُ بنُورِهِ سَنَاءً وحِلْماً فيه ، فاجتَمعا مَعَا 62

٣٧ وسارَعَ أَقوامٌ لمجد فقصَّرُوا وقارَبَها زيدُ بْنُ قَيْسٍ فأَسْرَعَا

بعد أن يسير نوبته . الأدرع : ما فيه بياض وسواد ، وأصل الوصف به لليل ، يقال « ليل أدرع » تفجر فيه الصبح فابيض بعضه ، ولم يذكر وصف الصبح به فى المعاجم .

(٢٩) العقب ، بسكون القاف : هو العقب بكسرها . وأوسعن عقبيه دماء : يعنى الخيل ، ملأت عقبى العبد دماء من كثرة السير . رواعف دمع : يتقاطر منها الدم ، كما يتقاطر الرعاف من الأنف والدمع من العين .

(٣٠) القنة : أعلى الجبل . عالينها : صعدنها وعلونها . الخيف : ما ارتفع عن موضع مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل . أسهلن : نزلن السهل . البلقع : الأرض القفر .

(٣١) تهدى الخيل : تتقدمها . النهدة : المرتفعة الخلق . ضبرت : جمعت قوائمها ووثبت ، فعل المقيد فى عدوه . وفى الأصلين « ضربت » وتوجيهها فيه تكلف ، وأثبتنا ما فى رواية ابن السكيت ٥٨١ . صابت : وقعت معاً ، أى مجتمعة فى وقت واحد .

(٣٢) الثبرة : الهوة . أثناء الثلاث : معاطفها . دعدع : كلمة يدعى بها للعاثر ، فى معنى : قم وانتعش واسلم . يقول : إذا وقعت قائمة من قوائم هذا الفرس فى حفرة نهضت بها القوائم الثلاث ، فكأن القوائم لما عثرت أعانتها ودعت لها بقولها دع دع .

(٣٣) طلع ، بالطاء المهملة : جمع طالعة ، يعنى أنها تطلع الجبال والهضاب . وفى الأوربية « ظلعا » بالمعجمة ، والظلع : شبه العرج .

(٣٤) المقربة : المؤثرة المكرمة . افتليتها : اتخذتها ، أو نتجتها ، يعنى أنها ولدت عنده ، فهو عارف بكرمها .

(٣٥) الأعضاد : جمع عضد . القض : الحصى . الدوابر : جمع دابرة ، وهى التى تلى مؤخر الرسغ . يسائل نفسه عما تشتكى منه هذه الخيل .

٣٨ ولا يَسْأَلُ الضَّيفُ الغَرِيبُ إذاشَتَا بما زَخَرَت قِدْرِى له حِينَ وَدَّعَا

٣٩ فإنْ يَكُ غَثًّا أَو سمِيناً فإنَّنِى سأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

٤٠ إذا حلَّ قَومى كنتُ أَوْسَطَ دَارِهِمْ ولا أَبْتَغى عندَ الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

---

(٣٨) شتا : أجدب فى الشتاء ، قال أبو منصور : « والعرب تسمى القحط شتاء ، لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم فى الشتاء البارد » . بما : الباء بمعنى « عن » كقوله تعالى « فاسأل به خبيراً » . زخرت : جاشت .

(٣٩) قال ابن السيد ٤٣٥ : « يقول : ليس يحتاج ضيفى إذا ودعنى وفارقنى أن يسأل عما كنت أطبخه فى قدرى ، لأن ما فيها من غث أوسمين لايغيب عنه ، لأنى أقدمه بين يديه. وأجعل عينيه مقنعاً أى أقول له : تخير ما تحب واترك ما لا تحب » . وقوله « لنفسه» يقرأ بحذف الياء فى الضمير ، وأتى به سيبويه شاهداً لذلك ج ١ ص ١٠ قال الأعلم: « أراد لنفسهى، فحذف الياء ضرورة فى الوصل تشبيهاً بها فى الوقف إذ قال لنفسه » .

١٦

وقال الأجدع بن مالك الهمداني*

والد مسروق بن الأجدع

١ أسألتني بركائب ورحالها ونسيت قتل فوارس الأرباع

٢ والحرث بن يزيد ويحك أعولي حلواً شمائله رحيب الباع

---

* ترجمته : هو الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر بن الحرث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن قانع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان . فارس سيد وشاعر جاهلي ، أدرك الإسلام وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب . ووفد عليه ، فقال له عمر : من أنت ؟ فقال : الأجدع ، فقال : إنما الأجدع شيطان ، أنت عبد الرحمن! فكان ابنه مسروق التابعي يكتب اسمه « مسروق بن عبد الرحمن » . وقد شبه على بعض العلماء فظنوا أن أباه هو « مالك بن حريم الهمداني » فأخطئوا ، كما بينا في الأصمعية ٥ . وانظر المؤتلف ٤٩ والاشتقاق ٢٥٣ والسمط ١٠٩ والإصابة ١ : ١٠٢ والأغاني ١٤ : ٢٥ وطبقات ابن سعد ٦ : ٥٠ والتهذيب ١٠ : ١٠٩ — ١١٠ وشرح القاموس ٨ : ٢٤٢ .

جو القصيدة : في هذه الأبيات يرثي فوارس من بني ربيعة بن الحرث بن كعب قتلهم قومه ، ثم توعد « أبا عمير » وعيره بمقتل بنيه الثلاثة . ثم نوه بافتخار قومه بالجياد التي يكرمونها إكراماً . وعرض بعد ذلك لصفة ملاقاة قومه لأعدائهم ، وصور وثبان الخيل في ذلك ومصارع الفرسان .

تخريجها . هي في الأوربية برقم ٤٥ . والأبيات ١ ، ٤ ، ٩ — ١١ في السمط ١٠٩ مع أبيات زائدة . والأبيات ١ ، ٤ ، ٩ في التنبيه للبكري ٢٥ . والبيت ١ في الأمالي ١ : ٢٣ . والبيت ٧ في أدب الكاتب ٣٣١ واللسان ٩ : ٣٧٢ والجمهرة ٣ : ٤٣٦ مع خلاف في صدره والجواليقي ٣١٣ وابن السيد ٤٠٥ . والبيت ٩ في اللسان ٢٠ : ٢٠٨ منسوباً وعجزه فيه ١٠ : ٥٨ غير منسوب . وهو في الأنباري ٣٨١ وعجزه فيه ٦٤٦ غير منسوب . والبيت ١٠ في السمط ١٦٨ . والبيتان ١١ وعجز ٧ مع صدر آخر في المؤتلف ٤٩ . والبيت ١١ في الجمهرة ٣ : ٣ واللسان ٧ : ١٠٢ و ١٩ : ١٦٤ . وفي معجم البلدان ٣ : ٢١٢ بيت آخر يشبه أن يكون منها . وفي سيرة ابن هشام ٩٢٤ بيت آخر يشبه أن يكون منها أيضاً ، وهو يشبه بيتاً بقافية دالية للأسود بن يعفر من المفضلية ٤٤ : ٢٣ .

(١) بركائب : الباء بمعنى « عن » . الأرباع : موضع ، قتلت فيه همدان هؤلاء الفوارس ، وهم أولاد ذي الغصة الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن كعب . ويقال إن ذا الغصة رأس بني الحرث بن كعب مائة سنة .

(٢) أعولي : من قولهم « أعول عليه » : صاح وبكى ، ونصب « الحرث » بنزع الخافض ، أراد أعولي عليه ، ولمثله شاهد في اللسان ١٣ : ٥١١ . وفي الشنقيطية « فاعولي » ولا وجه له ، لأن الفعل رباعي وهمزته همزة قطع . رحيب الباع : واسع الكرم .

٣ فَلَــوَ اَنَّنِى فُــودِيتُهُ لَفَدَيْتُهُ ... بِأَنامِــلِى ، وأَجَنَّهُ أَضلاعِى

٤ تلكَ الرَّزِيَّةُ لاَرَكَائبُ أُسْلِمَتْ ... بِرِحالِهــا مَشدودةَ الأَنْسَاعِ

٥ أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبا عُمَيْرٍ مُرْسَلاً ... فلقد أَنَخْتَ بمنزِلٍ جَعْجَاعِ

٦ ولقد قتَلْنا من بَنِيكَ ثلاثةً ... فَلَتَنْزِعَنَّ وأَنتَ غيرُ مُطَاعِ

٧ نَقْفُو الجيادَ من البُيوتِ ومنْ يُبِعْ ... فَرَساً فليس جَوَادُنَا بمُبَــاعِ

٨ إِنَّ الفوَارِسَ قدعَلِمْتَ مَكَانَهم ... فَانْعِقْ بِشاتِكَ نَحْوَ أَهلِ رُدَاعِ

65

٩ حيَّانِ من قومى ومن أَعــدائِهم ... خَفَضُوا أَسِنَّتَهُم فكلٌّ ناعِى

١٠ والخيْلُ تَنْزُو فى الأَعِنَّة بَيْنَهم ... نَزْوَ الظِّبَاءِ تَحُوَّشَتْ بالقَــاعِ

١١ [وكأَنَّ قَتلاها كِعابُ مُقامِرٍ ... ضُرِبَتْ على شَزَنٍ فهنَّ شَواعِ]

---

(٣) فوديته: يقال ، فاداه » يفاديه إذا أعطى فداءه لينقذه ، وهو متعد لمفعول واحد ، وعداه هنا لاثنين ببنائه للمجهول وإنابته الأول منهما ، على معنى قبل من فداؤه . ولم ينص على هذا فى المعاجم ولكن فيها « أفداه الأسير : قبل منه فديته » . أجنه : ستره .

(٤) الأنساع : جمع « نسع » ، وهو سير يشد به الرحل .

(٥) الجعجاع : الأرض الغليظة .

(٦) فلتنزعن : يقال نزع عن الأمر : كف وانتهى ، يريد لتنتهين عن الحرب .

(٧) نقفو : نتبع ، يريد نختار ، والذى فى المعاجم بمعنى الاختيار « اقتفى » . مباع : أباع الشيء أى عرضه للبيع .

(٨) نعق بغنمه : صاح بها وزجرها . رداع ، بضم الراء : مخلاف من مخاليف اليمن .

(٩) خفضوا أسنتهم : خفضوها للطعان ولم يرفعوها . ناعى : ذهب ابن السكيت إلى أنه مقلوب ، أراد نائع أى عطشان إلى دم صاحبه : فقلب ، وقال الأصمعى : هو على وجهه ، إنما هو « فاعل » من « نعيت » وذلك أنهم يقولون . يالثارات فلان . انظر اللسان ١٠ : ٢٤٣ .

(١٠) تنزو . تثب . تحوشت : من حوش الصيد ، وهو الإحداق به للتمكن من صيده ، ولم يذكر فى المعاجم مثل « تحوش » متعدياً ، وأقرب ما ذكر من الأبنية إلى هذه الصيغة قولهم « تحاوشوه بينهم » : جعلوه وسطهم . القاع : المستوى المطمئن من الأرض .

(١١) الكعاب : جمع كعب ، وهو الذى يلعب به . الشزن ، بفتحتين : الغلظ من الأرض ، كما فسره ابن دريد ، أو الناحية والجانب المرتفع ، كما فى اللسان ١٩ : ١٦٤ . شواعى ، جمع شاعية ، وفى اللسان : « جاءت الخيل شوائع وشواعى على القلب ، أى متفرقة » . يقول : قتلى هذه الخيل يقع بعضها على جنبه ، وبعضها على ظهره كما يقع كعب المقامرة مرة على ظهره ومرة على جنبه . وهذا البيت لم يذكر فى الأوربية ، وذكره مصححها فى التعليقات منسوباً لإحدى النسخ .

١٧

وقال الحرثُ بن عُبَادٍ*

* ترجمته : هو الحرث بن عباد بن ضبيعة بنقيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وبقية النسب مضت فى المفضلية ٤٥ ، وهو ابن عم سعد بن مالك بن ضبيعة والد المرقش الأكبر . وكان الحرث منحكام ربيعة وفرسانها المعدودين . وله عقب معروف ، منهم بكير بن معبد ، أصم بنى الحرث بن عباد ، ومنهم رهيمة بنتغنيم بن درهم زوج الفرزدق ، أمها الخميصة من بنى الحرث ابن عباد . و« عباد» بضم العينوتخفيف الباء ، ويضبط فى بعض الكتب المطبوعة بفتح العين وتشديد الباء ، وهو خطأ . وانظر الاشتقاق ٢١٤والخزانة ١ : ٢٢٥ – ٢٢٦ والأمالى ٣ : ٢٥ – ٢٦ والعقد ٣ : ٩٦ – ٩٧ والأغانى ٤ : ١٣٩ –١٥١ والشعراء ١٤٠ ، ١٦٤ – ١٦٦ والنقائض ٥٩٤ – ٥٩٥ ، ٦٤٤ والسمط ٧٥٧ وأخبار المراقسة للسندوبى ٣٥ – ٤١ وشعراء الجاهلية ٢٧٠ – ٢٨١ وأيام العرب ١٥٨ – ١٦٨ .

جوالقصيدة: هذه الأبيات من قصيدة طويلة أبياتها مائة بيت ، وردت فى كتاب بكر وتغلب ص١ ٦ من طبع بمبى سنة ١٣٠٥ . وقد قالها فى يوم قضة منأيام بكر وتغلب . قالوا : وكان الحرث ابن عباد البكرى قد اعتزل يوم قتل كليب ، وقال : لا أنا من هذا ولا ناقتى ولا جملى ولا عدلى ! واستعظم قتل كليب فى ناقة . ولكن سعد بن مالك حضضه بقصيدة منها :

يا بؤس للحرب التى   وضعت أراهط فاستراحوا

وفى هذا اليوم قتل بجير – وهو ابنه أو ابن أخيهعمرو بن عباد – وكان أرسله فى الصلح بين بكر وتغلب ، فقتله مهلهل بن ربيعة التغلبى، وقال له : « بؤ بشسع نعل كليب » . فقال الغلام : « إن رضيت بنو بكر بهذا رضيت » . فلما بلغ الحرثمصرع بجير قال : نعم القتيل قتيلا أن أصلح الله به بين بكر وتغلب وباء بكليب ! فقيل له: إنماقال مهلهل ماقال . . (الكلمة) . فغضب الحرث وتشمر للحرب ، وهو يوم قضة أو يوم التحالق . وقال فى ذلك هذه القصيدة ، وفيها رثاء بجير . وانظر العقد والأغانى ٤ : ١٤٢ والأمالى ٣: ٢٥ – ٢٦ والخزانة ١ : ٢٢٥ والشعراء وشعراء الجاهلية ٢٧٠ – ٢٨١.

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٦٠ . وهى منقصيدة طويلة فى أيام العرب وأخبار المراقسة وشعراء الجاهلية وغيرها. والأبيات فى حماسة البحترى٣٣ والأغانى٤ : ١٤٤. وهى مع رابع فى الخزانة١ : ٢٢٦. والبيتان ١ ، ٢ فى الحيوان ١ : ٢٢ والعقد ٣ : ٩٦ والسمط ٧٥٧ . وهما مع ثالث فى الأمالى ٣ : ٢٦ وهما وبينهما بيت فى الأغانى ٤ : ١٤٩ وابن الأثير ١ : ٢٢٠ . والبيت ١ فى الحيوان ٣ : ٢٨٤ و ٤ : ٣٦١ والخيل لابن الكلبى ٢٨ ولابن الأعرابى ٨٩ والجمهرة ١ : ٢٦٢ واللسان ١٦ : ٦٨ . وهو مع آخر فى ديوان المعانى ٢ : ٦٣ . والبيتان ٣ ، ١ فى الجواليقى ٣٦٥ . والبيتان ٣ ، ٢ ومعهما آخر فى ابن السيد ٤٤٣ – ٤٤٤ .

١ قَرِّبا مَرْبِطَ النعَامَةِ مِنِّى   لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ   67

٢ لم أَكُنْ من جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّٰ   ـهُ ، وإنِّى بِحرِّهـا اليومَ صَالِ

٣ لا بُجَيْرٌ أغنَى فَتِيلًا ولا رَهْـ   طُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عن ضَلَالِ

---

(١) النعامة : اسم فرسه . لقحت : حملت . عن حيال : بعد حيال ، والحيال ، بكسر الحاء : من قولهم « حالت الناقة » أى لم تحمل . قال الجواليقى : « وإذا بقيت الناقة أعواماً لم تلقح ثم ألقحت كان أقوى لولدها ، كما أن الأرض إذا لم تزرع أعواماً كان أكثر لنباتها ، لأن النتاج بمنزلة الحرب عندهم . وهذا مثل ضربه لشدة الحرب » .

(٢) صال : من قولهم « صلى بالنار » : قاسى حرها .

(٣) يريد أن قتل بجير ابن أخيه لم يغن شيئاً فى قطع الحرب بين بكر وتغلب ابنى وائل .

68

١٨

وقال حُرْثَانُ بنُ السَّمَوْءَل*

وهو ذو الإِصْبَعِ العَدْوَانىُّ

[وعَدْوانُ بن عمرو بن قيس بن عيلانَ بن مُضَرَ بن نِزَار]

١ عَذِيرَ الحَىِّ مِنْ عَدْوَا   نَ كانوا حَيَّةَ الأَرْضِ

69

٢ بَغَى بَعْضُهُم بعضاً   فلم يُرْعُوا على بَعْضِ

٣ ومنهمْ كانتِ السَّادا   تُ والمُوفونَ بالقَرْضِ

٤ ومنهمْ حَكَمٌ يَقْضِى   ولا يُنقَضُ ما يَقْضِى

٥ ومنهمْ حَامِـلُ الناسِ   على السُّنَّةِ والفَرْضِ

---

* ترجمته: مضت فى المفضلية ٢٩ ولكن هناك أنه « حرثان بن الحرث بن محرث » إلخ . قال الأنبارى فى شرح المفضليات ص ٣١٢ س ٣ : « والأصمعى يقول : ابن السموءل » فالخلاف فى اسم أبيه قديم ، بين الأصمعى وغيره .

جو القصيدة: سجل فى هذه الأبيات ما كان من تفرق قومه بنى عدوان واختلافهم ، بعد ائتلافهم واتحادهم . وانظر جو القصيدة ٣١ من المفضليات .

تخريجها: هى برقم ٤٠ فى الأوربية . وهى فى عشرة أبيات فى العينى ٤ : ٣٦٤ — ٣٦٥ وفى ٢٦ بيتاً فى شعراء الجاهلية ٦٢٥ — ٦٢٧ . وهى مع بيت زائد بعد الثانى فى الأغانى ٣ : ٢ ثم أعادها فى ١٢ بيتاً فى ص ٤ ثم ذكر بقية منها ١٧ بيتاً فى ص ١٠ . والأبيات ١ — ٤ ومعها آخر فى الشعراء ٤٤٥ — ٤٤٦ . والأبيات ١ — ٣ فى الحيوان ٤ : ٢٣٣ — ٢٣٤ والخزانة ٢ : ٤٠٨ — ٤٠٩ . والبيتان ١ ، ٢ فى حماسة البحترى ١١٥ وهما مع ثالث فى اللسان ٦ : ٢٢٢ . والبيت ١ فى الاشتقاق ١٦٤ وابن السيد ٣٨٦ واللسان ١٨ : ٢٤١ وفيه أيضاً غير منسوب ١٩ : ٢٨٠ . والبيت ٢ فيه ١٩ : ٤٣ .

(١) العذير : العذر أو العاذر ، يقول : هات عذراً لحى عدوان ، أو هات من يعذرهم فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد . يقال « فلان حية الوادى » إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته . وأراد : كانوا حيات الأرض ، فوضع الواحد موضع الجمع .

(٢) الإرعاء : الإبقاء على أخيك .

(٣) القرض : ما يتجازى به الناس بينهم ويتقارضونه ، من إحسان ومن إساءة .

(٤) فى الأغانى ٢ : ٣ « وأما قول ذى الإصبع "ومنهم حكم يقضى" فإنه يعنى عامر بن الظرب العدوانى . كان حكماً للعرب تحتكم إليه » .

١٩

وقال كعبُ بنُ سعدٍ الغَنَويُّ *

* ترجمته: هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة (أو علقمة) بن عوف بن رواعة الغنوي ، أحد بنى سالم بن عبيد بن سعد بن كعب بن جلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . هكذا ساق نسبه المرزباني فلم يرفعه ، وقصر به البغدادي في الخزانة ، فذكر « كعب بن سعد » وأنه « أحد بنى سالم بن عبيد » إلخ . ونسب ذلك لأبي عبيد البكرى فى شرح الأمالى فى موضعين منه ، وأنه راجع كتب الصحابة وغيرها فلم يجد ترجمته إلا ما قال البكرى ، وقال : « هو شاعر إسلامى » « والظاهر أنه تابعى » . ويؤيد هذا أن الأصمعى روى فى القصيدة الآتية ٢٥ « عن حبيب بن شوذب رجل من أهل نجد مسن ، عن أبيه قال : أنشدنيها كعب بن سعد الغنوى مواجهاً لى براذان » ، وأن الألوسى نقل فى بلوغ الأرب ، عن كتاب الخيل لأبى محمد الغندجانى عن الأصمعى هذه الكلمة بهذا الإسناد وزاد فى آخرها « أراه فى زمن عمر بن الخطاب » . وقد وجدنا نسب كعب برواية أخرى ، عند ابن هشام فى التيجان وسنشير إليها فى الأصمعية ٢٥ إن شاء الله ، ونخشى أن تكون خطأ من ابن هشام أو من غيره . وسماه أبو زيد فى النوادر ٣٧ « كعب بن سعد بن مالك الغنوى » ، وكعب بن سعد هذا يقال له « كعب الأمثال » لكثرة ما فى شعره من الأمثال . وأخطأ الجوهرى وتبعه صاحبا اللسان والقاموس ، فذكروا أن « غنيا » حى من غطفان ، وغطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان . فهو عم « غنى » .

وانظر المرزبانى ٣٤١ والخزانة ٣ : ٦٢١ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٠٥ والسمط ٧٧١ والأمالى ٢ : ١٤٧ - ١٤٨ ، ٣١٢ والتيجان ٢٦٠ .

جو القصيدة: وجهت إليه هذه المرأة اللوم أن يجابه الأخطار ويتجشم أهوال السفر والغزو . فأجابها أن المنية بالمرصاد ، تجرى مع القدر ، ولا ترهب مواضع الأمن والدعة . ثم اندفع إلى الفخر برعاية الصديق والأكيل . ثم أعرب عن شدة ولوعه بالسفر واقتداره عليه ، وكيف ينبه صحبه من الليل ليتابع الرحلة . وفخر بجوده وصفحه وعفة لسانه وتحمله وحفظه للأسرار . ثم عاد كرة أخرى إلى الحديث فى اقتداره على السفر واجتياز المجاهيل من الأرض .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٦٦ . والأبيات ١ ، ٧ ، ٩ - ١٢ ، ١٨ - ٢٠ ، ٢٢ فى الخزانة ٣ : ٦١٩ - ٦٢١ . والبيت ٣ فى اللسان ١٤ : ٢٥٥ وابن السكيت ٥٨٣ . والبيتان ٩ ، ١٠ فى بلوغ الأرب ٢ : ٣٦٤ . والبيت ١٠ فى الأنبارى ٥٤٧ . والأبيات ١١ ، ١٢ ، ٢٠ فى الأمالى ٢ : ٢٠٤ وعيون الأخبار ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ . والأبيات ١١ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٣ فى حماسة ابن الشجرى ١٣٦ - ١٣٧ . والبيتان ١١ ، ١٨ فى ابن السكيت ١٠٨ - ١٠٩ . والأبيات ١٤ ، ١٥ ، ١٧ فى حماسة ابن الشجرى ٢١٢ . والبيت ١٨ فى ابن السكيت ٢٠٤ واللسان ١٤ : ٢٠٧ والأنبارى ٧٧٩ ولم ينسبه . والأبيات ١٩ ، ٢١ ، ٢٠ فى اللسان ١٤ : ٩١ ومعها بيت هو :

ولست بلاق المرء أزعم أنه خليل وما تلقى له بخليل

والبيتان ١٩ ، ٢٠ فى المختار من شعر بشار ١٠٩ . والبيتان ١٩ ، ٢١ فى حماسة البحترى ١٧١ .

١ لقد أَنصَبَتْنِى أُمُّ قيس تَلومُنِى وما لَوْمُ مثلى باطلًا بِجَمِيلِ 71

٢ تقولُ :أَلايَااسْتَبْقِ نَفْسَك،لاتكُنْ تُسَاقُ لغبراءِ المَقَامِ دَحُــولِ

٣ كَمُلْقَىٰ عِظامٍ أَو كَمَهْلِكِ سالمٍ ولستَ لمَيْت هالك بوَصيــلِ

٤ أَراكَ امرأً تَرْمِى بنفسك عامــدًا مَــرَامِىَ تَغتالُ الرجالَ بِغُولِ 72

٥ ومَن لا يَزَلْ يُرْجَىٰ بِغَيْبٍ إِيابُه يَجُوبُ ويَغْشىٰ هَوْلَ كلِّ سبيلِ

٦ على قلَت ،يُوشِكْ رَدًى أَنْ يُصيبَه إلى غيرِ أَدْنَىٰ موضعٍ لِمَقِيلِ

٧ أَلَمْ تَعلمِى أَنْ لا يُرَاخِى مَنِيَّتِى قُعُودِى ، ولا يُدْنِى الوفاةَ رحيــلى

٨ معَ القَدَر الموقوفِ حتَّى يُصيبَنِى حِمَامِى ، لَوَ انَّ النَّفْسَ غيرُ عَجُولِ

٩ فإنكِ والموتَ الذى تَرْهَبِينَه علىَّ ، ومــا عَذَّالَةٌ بغَفُولِ

١٠ كدَاعِى هَدِيلٍ ،لا يُجابُ إذا دَعَا وَلا هو يَسْلُو عن دُعَــاءِ هَدِيلِ

والبيت ١٩ فى اللسان ٦ : ٢٩٤ وعجزه فى الأمالى ٢ : ١٥٣ والسمط ٧٧٦ . والبيتان ٢٠ ، ٢٤ فى بلوغ الأرب ٣ : ١٨٤ . والبيت ٢٠ فى سيبويه ١ : ٤٢٦ . والبيت ٢٢ فى حماسة البحترى ١٦٨ . والبيتان ٢٤ ، ٢٠ فى الكامل ٧٠١ — ٧٠٢ وبينهما بيت هو :

ولا أنا يوماً للحديث سمته إلى ههنا من ههنا بنقــول

(١) أنصبتنى : أتعبتنى .

(٢) ألا يا استبق : ألا يا هذا استبق ، حذف المنادى . وفى حاشية الشنقيطية « تقول اتئد واستبق » . الدحول بالمهملتين : البئر تأكلت جوانبها وصار لها فجوات كالكهف ؛ عنى به القبر .

(٣) ملقى : مصدر ميمى بمعنى الإلقاء . عظام : اسم رجل ، ولم نجده ، وبدله فى اللسان « عقال » . مهلك : مصدر ميمى أيضاً ، وفيه لغتان : ضم الميم وفتح اللام ، من الرباعى . وفتح الميم مع فتح اللام وكسرها، من الثلاثى . انظر إعراب القرآن للعكبرى ٢ : ٥٨ . بوصيل : فى الشنقيطية « تدعو له ، تقول : لا أصابك ما أصابهما » . أى أنها تدعو له أن لا يوصل بهذين الهالكين .

(٦) على قلت : على خوف هلاك أو شر . قال أعرابى : « إن المسافر ومتاعه لعلى قلت إلا ما وقى الله » . يوشك : جواب الشرط فى البيت قبله . لمقيل : يقول : لا يدعه يصل إلى أقرب مقيل .

(٨) مع القدر : أى أنا مع القدر . الموقوف : المحبوس على من قدر عليه . ووصف القدر بهذا الحرف شىء نادر لم نجده فى غير هذا الموضع .

(١٠) كداعى : خبر « فإنك » فى البيت قبله . الهديل : فرخ الحمام ، تزعم الأعراب فى الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح ، فمات ضيعة وعطشاً ، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهى تبكى

١١ وذِى نَدَبٍ دَامِى الأَظَلِّ قَسمْتُه مُحافَظَـةً بَيْنِى وبَين زَمِيلِى

١٢ وزاد رفعتُ الكفَّ عنه عَفَافَةً لأُوثِرَ فى زَادِى علىَّ أَكِيلِى

١٣ وَشخصٍ دَرَأْتُ الشَّمْسَ عنه براحَتِى لأَنظُرَ قَبْلَ الليلِ أَينَ نُزُولِى

73

١٤ ومُنْشَقِّ أَعطافِ القَمِيصِ دَعَوْتُه وقد سَدَّ جَوْزُ اللَّيلِ كلَّ سَبيلِ

١٥ فقلتُ له : قدطالَ نومُكَ فارتَحِلْ وما ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ غيرَ قَلِيلِ

١٦ سُحَيْرًا ، وأَعْجازُ النُّجُومِ كأَنَّها صُوَارٌ تَدَلَّى من سَوَاءِ أَمِيـلِ

١٧ وقد شَالَتِ الجَوْزَاءُ حتَّى كأَنَّها فَسَاطِيطُ رَكْبٍ بالفَلَاةِ نُزُولِ

١٨ ومَن لا يَنُلْ حتَّى يَسُدَّ خِلَالَهُ يَجدْ شهوَاتِ النَّفْسِ غيرَ قليلِ

١٩ وعَوْرَاءَ قد قِيلَت فَلَمْ أَسْتَمِعْ لها وما الكِلْمَةُ العَـوْرَاءُ لى بقَبُولِ

عليه . وفى الشنقيطية : « ومعناه "كداعى" أنت فى دعائك إياى وأنا لا أجيبك كهذا الحمام الذى يدعو ولا يجاب » .

(١١) الندب : الأثر . الأظل : باطن خف البعير . محافظة : وفاء وتمسكاً بالود . يريد أنه قسم ظهر بعيره بينه وبين رفيقه فى الركوب .

(١٢) أكيلى : الذى يأكل معى . (١٣) درأت : دفعت .

(١٤) أعطاف القميص : جوانبه . جوز الليل : معظمه ووسطه .

(١٦) سحيراً : مصغر « السحر » وهو آخر الليل قبيل الصبح . أعجاز النجوم : أواخرها ، أى ما يبقى منها مع الصبح . الصوار ، بالضم والكسر : القطيع من البقر . الأميل : ما ارتفع من الرمل ، وسواؤه : وسطه .

(١٧) الجوزاء : نجم يقال إنه يعترض فى جوز السماء . وشالت : ارتفعت . فساطيط : جمع فسطاط ، وهو بيت من شعر دون السرادق .

(١٨) ينل : بفتح الياء ، وضم النون ثلاثى ، أو ضم الياء وكسر النون رباعى ، يقال نلته العطية ونلته بها ونلت له بها أنول نولا ، وأنلته ونولته . الخلال : جمع خلة ، وهى الحاجة والفقر . يريد أن من بخل عن العطاء فأمسك عن إنالة غيره إلا بعد أن يسد حاجات نفسه خدعته بشهواتها ، وهى غير قليل ، فلا يكاد يعطى .

(١٩) الكلمة العوراء : القبيحة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . بقبول : بذات قبول . وفى المطبوعة والخزانة « وما الكلم العوراء » . وفى الأمالى والأنبارى واللسان والسمط « وما الكلم العوران » . بقبول : قال الأنبارى : « ينبغى بقتول بالتاء » .

٢٠ وما أنا لِلشَّىءِ الذى ليس نافعى ... ويَغْضَبُ منه صاحبِى بِقَؤُولِ

٢١ وأُعْرِضُ عن مولاىَ لو شِئتُ سَبَّنِى ... وما كلُّ يومٍ حِلمُهُ بِأَصِيلِ

٢٢ ولَنْ يلبَثَ الجُهَّالُ أن يَتَهَضَّمُوا ... أخَا الحِلْمِ ما لم يَسْتَعِنْ بجهُولِ (74)

٢٣ وأَذْكُرُ أيَّامَ العَشِيرةِ بعدَ ما ... أُمِيلُ غَيْظَ الصَّدْرِ كلَّ مَمِيلِ

٢٤ ولستُ بِمُبْدٍ للرجالِ سَرِيرتِى ... وما أنَا عن أسرارِهِمْ بِسَؤُولِ

٢٥ وقومٍ يجُرُّونَ الثِّيَابَ كأنَّهمْ ... نَشاوَىٰ وقد نَبَّهْتُهمْ لِرَحِيلِ

٢٦ وعافى الجَبَاطامِى الجِمَامِ وَرَدْتُهُ ... بِذِى خُصَلٍ ضَافى السَّبِيبِ رَجِيلِ

٢٧ وقد نفَّرَ اللَّيلُ النهارَ وألْبِسَتْ ... سَمَاوةَ جَوْنٍ مُجْنِحٍ لأَصِيلِ

---

(٢٢) الجهل : ضد الحلم . يتهضموا : يظلموا ويغصبوا .

(٢٣) أميل : تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أيهما آتى ، والتمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما . يريد أنه يختبر غيظه يوازن بينه وبين الحلم .

(٢٥) نشاوى : جمع نشوان ونشيان ، والانتشاء أول السكر .

(٢٦) الجبا ، بفتح الجيم : محفر البئر وشفتها . والعافى : الدارس . الجمام : جمع جمة بضم أوله ، وهو معظم الماء . الطامى : المرتفع . بذى خصل : بفرس له خصل من الشعر . ضافى السبيب : طويل شعر الذنب والعرف والناصية . الرجيل من الخيل : القوى على المشى ، لا يحفى ولا يعرق .

(٢٧) ألبست : يعنى الدنيا . الجون : أراد به هنا النهار ، وسماوته كسمائه . مجنح لأصيل : مائل إلى الأصيل ، وهو آخر النهار .

٢٠

وقال أبو الفضل الكِنَانِىُّ *

[قال أبو سعيد : أنشدنيها أبو عمرو بن العلاء]

١ ومُسْتَلْحَمٍ يَغْشَى الْمُحَاقَ وقد تَلا   به مُبْطِئٌ قد مَنَّهُ الجَرْيُ فاتِرُ

٢ ضَعِيفُ القُوَى رِخْوُ العِظَامِ كأَنَّها   حِبالٌ . نَضَتْهُ مُبْطِئاتٌ مَحَامِرُ

٣ فَنَهْنَهْتُ عنه القومَ حتَّى كأنَّما   حَبَا دُونَه لَيْثٌ بِخَفَّانَ خَادِرُ

٤ شَتِيمٌ أبو شِبْلَيْنِ أَخضَلَ مَتنَـهُ   من الدَّجْنِ يومٌ ذو أهاضِيبَ مَاطِرُ

---

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً فى غير هذا الموضع .

جو القصيدة : يصور هنا رجلا قد رهقه العدو فى القتال ، وهو مع ذلك على ظهر فرس ضعيف القوى ، لا يستطيع أن ينجو بنفسه ، بله أن ينجو بصاحبه ، فيعرض هو له وينهنه عنه القوم ؛ فلو أبصرته حينئذ أبصرت الليث . وقد نعت هذا الأسد فى الأبيات ٣ – ٦ .

تخريجها : هى برقم ٣٦ فى الأوربية . ولم نجد شيئاً منها فى موضع آخر .

(١) المستلحم ، بصيغة المفعول : الذى رهق واحتوشه العدو فى القتال . وكتب إزاء الكلمة فى الشنقيطية « مدرك » والمؤدى واحد . تلا به : تخلف به . منه الجرى : أضعفه وأعياه . الفاتر : الذى لانت مفاصله وضعفت ، عنى بذلك الفرس .

(٢) نضته : سبقته وتقدمته . محامر : جمع محمر ، بكسر أوله وفتح ثالثه ، يقال « فرس محمر » : لئيم يشبه الحمار فى جريه من بطئه . أراد أن هذا الفرس من ضعفه تسبقه ضعاف الخيل . وفى الشنقيطية « ضمته » بدلا من « نضته » ولا وجه لها .

(٣) نهنهت : كففت وزجرت . عنه : عن المستلحم . حبا : اعترض . خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة . الخادر : الذى اتخذ الأجمة خدراً .

(٤) الشتيم : الكريه الوجه ، يقال أسد شتيم ، أى عابس . أخضل متنه : بل ظهره . الدجن : المطر الكثير . أهاضيب : دفعات من المطر .

٥ يَظَلُّ تُغَنِّيهِ الغَرَانِيقُ، فوْقَهُ أَبَاءٌ وغِيـــلٌ فوْقَه مُتَآصِرُ 76

٦ مُحِبٌّ كإِحْبَابِ السَّقِيمِ وما بِهِ سِوى أَسَفٍ أَنْلا يَرَى مَنْ يُثَاوِرُ

---

(٥) الغرانيق : من طيور الماء . الأباء : جمع أباءة، وهى أجمة القصب . الغيل : الشجر الكثير الملتف الذى ليس بشوك . متآصر : متجاور ملتف .

(٦) محب : بحاشية الشنقيطية « ملق رأسه من المرض » . وفى اللسان : « أحب البعير إحباباً : أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت » . صور بذلك ربوض الأسد . يثاور : بحاشية الشنقيطية « يقاتل » . والمثاورة : المواثبة والمساورة .

77

٢١

[قال أبو سعيد : قال أبو عمرو بن العلاء] :

قال عمرو بن الأَسْود*

[هذه القصيدةَ يومَ ذى قارٍ]

١ ولقد أَمَرْتُ أَخاكَ عَمْرًا أَمْرَهُ   فعصَى وضَيَّعَهُ بِذاتِ العُجرُمِ

٢ فإذا أَمَرْتُكِ بعدَها فتَبَيَّنِى   أَوْ أَقْدِمِى يومَ الكَرِيهةِ مُقْدَمِى

78

٣ وجعلتُ نَحْرِى دُونَ بَلْدَةِ نَحرِهِ   ولَبَانِ مُهْرِى إذْ أَقولُ له اقْدُمِ

٤ فى حَوْمَةِ الموتِ الّتى لا تَشْتكِى   غَمَرَاتِها الأَبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ

---

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً إلا فى هذا الموضع .

جو القصيدة : يقص على تلك المرأة ما كان من عاقبة خلاف عمرو لأمره ، وكيف حاق به الهلاك ، ووصف حومة الحرب وتساقط الفرسان . ثم سرد أسماء القبائل المشتركة فى هذه الحرب ، ونعت سلاحهم ، وذكر كيف نجا من هذه المآزق .

وقد قيلت هذه القصيدة فى يوم ذى قار ، وكان ذلك اليوم بين الفرس والعرب ، وذلك بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه قال لأصحابه : « اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، وبى نصروا » . انظر العقد ٣ : ١١٣ وابن الأثير ١ : ٢٨٥ والعمدة ٢ : ١٦٩ ومعجم البلدان فى (قار) .

تخريجها : هى فى الأوربية قطعتان . الأولى برقم ٦٧ وهى البيتان ١ ، ٢ نسبا لعمرو بن الأسود ، ثم ذكر باقيها من البيت ٤ برقم ٦٨ ونسب لأبى الفضل الكنانى ، ولم يذكر البيت ٣ . وأثبتنا ما فى الشنقيطية . والأبيات ١ ، ٤ — ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ٨ ، ١٦ ، ١٠ ، ١٢ فى العقد ٣ : ١١٥ منسوبة للتغلبى ، ولم نعرف من هو ؟ ونقلها عنه أيام العرب ٣٦ . والبيت ١ فى البلدان ٦ : ١٢٣ منسوباً لبشر بن سلوة ، ولم نجد له ترجمة ولا ذكراً . والبيت ٤ فى اللسان ١٥ : ٣٤١ منسوباً لعنترة العبسى ، وهو فى معلقته ، انظر شرح التبريزى ٢٠٢ .

(١) أمره : أضاف المصدر إلى المفعول . ذات العجرم : موضع بعينه .

(٢) مقدمى : مصدر ميمى ، يريد مثل إقدامى .

(٣) بلدة النحر : ثغرة النحر وما حولها . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . اقدم : زجر للفرس وأمر له بالتقدم .

(٤) التغمغم : أصوات الأبطال فى الوغى عند القتال . وهذا البيت ذكره صاحب اللسان ١٥ : ٣٤١ منسوباً لعنترة ، وهو فى معلقته ، انظر شرح التبريزى ٢٠٢ . وانظر أيضاً ما يأتى ٤٤ : ١٨ .

٥ وكأنَّما أقدامُهم وأكُفُّهمْ   كَرَبٌ تَسَاقَطَ من خَلِيجٍ مُفْعَمِ

٦ لمَّا سَمِعتُ نِداءَ مُرَّةَ قد عَلا   وابْنَى رَبيعةَ فى الغُبَارِ الأَقْتَمِ

٧ ومُحَلِّماً يَمْشُون تحتَ لوائِهِم   والموتُ تحتَ لواءِ آلِ مُحَلِّمِ

٨ وسمعتُ يَشْكُرَ تدَّعِي بحُبَيِّبٍ   تحتَ العَجَاجَةِ وهْيَ تَقْطُرُ بالدَّمِ

٩ وحُبيِّبٌ يُزْجُونَ كلَّ طِمِرَّةٍ   ومنَ اللَّهَازِمِ شَخْتُ غَيْرِ مُصَرَّمِ

٧٩

١٠ والجَمْعُ من ذُهْلٍ كأَنَّ زُهَاءَهُمْ   جُرْبُ الجِمالِ يَقودُها ابْنَا شَعْثَمِ

١١ قذَفُوا الرِّماحَ وباشَرُوا بنُحورِهم   عندَ الضِّرَابِ بكلِّ لَيْثٍ ضَيْغَمِ

١٢ والخيلُ يَضْبِرْنَ الخَبَارَ عَوَابِساً   وعلى مَنَاسِجِهَا سَبَائِبُ من دمِ

---

(٥) الكرب ، بفتح الراء : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف . من خليج : فى خليج ، و« من » تأتى بمعنى « فى » كقوله تعالى (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) . وانظر المغنى . وفى العقد « فى خليج » . مفعم : مملوء .

(٨) تدعى : تنتسب . حبيب ، بالتصغير وتشديد الياء : قال محمد بن حبيب فى كتاب متشابه القبائل ، ونقله السيوطى فى المزهر ٢ : ٢٢٦ : « كل شىء فى العرب فهو حبيب ، سوى حبيب بن عمرو فى تغلب ، وحبيب بن جذيمة فى قريش ، بالتصغير والتخفيف ، وسوى حبيب بن الجهم فى النمر ، وحبيب ابن كعب فى بنى يشكر ، وحبيب بن الحرث فى ثقيف ، فإن الثلاثة بالتصغير والتشديد » . العجاج : الغبار ، واحدته عجاجة .

(٩) يزجون : يسوقون ويدفعون . الطمرة : المستفزة للوثب والعدو ، يريد الفرس . اللهازم : قبائل عجل وتيم اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة . شخت : رسمت فى خط الشنقيطى بالشين والخاء المعجمتين وبنقطتين فوق الحرف الثالث ونقطة تحته ، لتقرأ بالتاء وبالباء . والشخت : الدقيق من الأصل لا من الهزال . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب . مصرم : بحاشية الشنقيطية « المصرم الذى أصابه قرح فلا يدر » وذلك أن يصيب الضرع شىء فيكوى بالنار فلا يخرج منه لبن أبداً . ولم يتوجه لنا معنى واضح للشطر الثانى من هذا البيت .

(١٠) زهاءهم : قدرهم ، أو شخوصهم .

(١٢) يضبرن : ضبر الفرس إذا عدا ، أو جمع قوائمه ووثب . الخبار : الأرض اللينة المسترخية نصبها على نزع الخافض ، أراد : فى الخبار . المناسج : جمع منسج كمنبر ومقعد ، وهو ما بين العرف وموضع اللبد . السبائب : الطرائق .

١٣ لا يَصْدِفون عن الوَغَى بخُدُودِهم ... فى كلِّ سابغة كَلَوْنِ العِظْلِمِ

١٤ نَجَّاك مُهْرُ ابْنَىْ حلاَمٍ منهمُ ... حتَّى اتَّقَيْتَ الموتَ بابْنَىْ حِذْيَمِ

١٥ ودَعَا بَنِى أُمِّ الرُّوَاعِ فَأَقبَلوا ... عندَ اللقاءِ بكلِّ شاكٍ مُعْلَمِ

١٦ يَمْشُون فى حَلقِ الحَديدِ كما مَشَتْ ... أُسْدُ الغرِيفِ بكلِّ نَحْسٍ مُظلِمِ

١٧ فنجوْتَ من أَرماحهمْ منْ بَعْدِما ... جاشَتْ إليكَ النفسُ عِندَ المَأْزِمِ

---

(١٣) يصدفون : يعرضون ويميلون . السابغة : الدرع التامة . العظلم : عصارة شجر لونه أخضر إلى الكدرة . شبه به لون الدروع إذا صدئت .

(١٤) حلام : لم نتحقق من ضبط أوله ، والظاهر أن يكون مضموماً ، وضبط فى طبعة أوربة بالفتح .

(١٥) الشاكى : شاكى السلاح ، هو ذو الشوكة والحد فى سلاحه . المعلم : الجاعل لنفسه علماً يعرف به فى الحرب ، ولا يفعل ذاك إلا الشجاع .

(١٦) الغريف : الشجر الملتف . النحس : الغبار .

(١٧) جاشت النفس : ارتاعت وخافت فهمت بالفرار . المأزم ، بكسر الزاى : المضيق .

80

٢٢
وقال سَعْيَةُ بنُ العُرَيض اليهودىّ*

* ترجمته: هو سعية بن العريض بن عادياء اليهودى ، شاعر متقدم مجيد ، وهو أخو السموءل المشهور بالوفاء ، وسيأتى فى الأصمعية التالية . وهم من بنى هدل ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، كانوا معهم فى جاهليتهم ، ثم كانوا سادتهم فى الإسلام . وسعية هذا لم يدرك الإسلام ، ولكن أدركه ولداه « ثعلبة وأسد » وأسلما وحسن إسلامهما ، وتوفيا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى التراجم آخر يشتبه بهذا ، وهو ابن ابن أخيه ، وهو « سعية بن العريض بن السموءل بن العريض بن عادياء » ، كان مسلماً وعمر طويلا ومات فى آخر خلافة معاوية . شبه على الحافظ بن حجر فذكره فى الإصابة فى موضعين : فى الصحابة وفى المخضرمين ، وذكر نسبه « سعية بن العريض بن عادياء » وأنه ابن أخى السموءل . وقد ذكره صاحب الأغانى على الصواب ٣ : ١٨ — ١٩ ساسى و ٣ : ١٢٩ — ١٣٢ دار الكتب فقال : « وأما سعية بن عريض فقد كان ذكر خبر جده السموءل بن عريض بن عاديا فى موضع غير هذا ، وكان سعية بن عريض شاعراً » . ثم ذكر له قصة مع معاوية . فهذا « سعية » حفيد السموءل ، لا « سعية » أخوه . وأخطأ صاحب الأغانى فى موضع آخر ٣ : ١٣ ساسى ٣ : ١١٥ دار الكتب فذكر شعراً قال فيه إنه « لعريض اليهودى وهو السموءل بن عادياء ، وقيل إنه لابنه سعية بن عريض » فهذا خطأ ، فعريض ليس هو السموءل ، بل « عريض » اثنان : أبو السموءل وابنه . وقد حقق علماء الحديث الأثبات أن « أسيداً وثعلبة » ابنى « سعية بن العريض» كانا صحابيين توفيا فى حياة رسول الله ، فلو كان أبوهما مسلماً ثم عاش إلى زمن معاوية لكان أجدر بالذكر والنص عليه . فهذا يؤيد أن « سعية بن عريض » الأخير الذى كان شيخاً فى عصر معاوية رجل آخر ، عرفنا نسبه من قول صاحب الأغانى أن « جده السموءل بن عادياء » . والسموءل أخو سعية هو « السموءل بن عريض بن عادياء » والناس يدرجون « عريضاً » فى النسب وينسبونه إلى « عادياء » جده ، كما فى الأغانى عن ابن حبيب . وهو مضرب المثل فى الوفاء عند العرب ، يقال « أوفى من السموءل » فى قصة امرئ القيس إذ أودعه ماله وأدراعه فى سفره إلى قيصر ، فجاء الحرث بن ظالم المرى وأسر ابنه وكان خارج الحصن ، وخيره بين قتل ابنه وخيانة أمانته ، فاختار الوفاء وأسلم ابنه للقتل ووفى لمن ائتمنه . فى قصة طويلة مشهورة ، سجلها السموءل فى شعر له ، وسجلها الأعشى فى قصيدة له مشهورة ، يقول فيها :

81

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... فى جحفل كسواد الليل جرار

وهو صاحب « الأبلق الفرد » حصنه ، كان على رابية مشرفاً على تيماء ، فى أطراف الشأم ، بين الشأم والحجاز . ويخطئ من ينسب السموءل أو أخاه سعية إلى « خيبر » ، فشتان ما بين خيبر وتيماء ، وإنما كان ثعلبة وأسيد ابنا سعية مع قريظة فى عهد النبوة ، فلعلهما نزحا إلى ضواحى المدينة بعد خراب الأبلق الفرد حصن « عادياء » . قال ابن دريد : « والسموءل عبرانى ، وهو أشمويل فأعربته العرب » والظاهر أن هذا الاسم هو الذى يعربه العامة الآن « صمويل » أو « صموئيل » . وقد اضطربت الروايات والنسخ فى كثير مما ذكرنا من الأسماء : « سعية » أثبت فى أصل الأصمعيات « شعبة » بالشين المعجمة والباء الموحدة ، وكذلك فى كثير من المصادر ، وفى بعض المصادر « سعيد » . وكلاهما خطأ وتصحيف . والصواب

82

١ أَلَا إِنِّى بَلِيتُ وقد بقِيتُ وإِنِّى لن أَعودَ كَمَا غَنِيتُ

٢ فإِنْ أَوْدَى الشَّبابُ فلم أُضِعْه ولم أَتْكِلْ على أَنِّى غُذِيتُ

« سعية » بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية ، هكذا ضبطه السهيلى فى الروض الأنف وابن الأثير فى أسد الغابة فى موضعين ، وكذلك هو فى المؤتلف ، السياق يدل على الصواب ، وصحف فى الطبع « شعبة ». ونقل الراجكوتى فى حواشى السمط عن نسخة منه عتيقة مضبوطة بغاية العناية ضبطه على الصواب ، وفى الاستيعاب وغيره أنه قد قيل فيه «سعنة» بالنون ، ولكنهم رجحوا ما أثبتنا . و « العريض» بضم العين المهملة ، قال شارح القاموس : « وكزبير بن العريض القرظى. . . ذكره السهيلى فى الروض ، وذكره الحافظ – يعنى ابن حجر–فى التبصير فقال : ويقال فيه بالغين المعجمة أيضاً » ، وهذا يدل على أنه بالمعجمة مصغر أيضاً ، ولكن وقع فى الإصابة لابن حجر ٣ :١٦٧ قوله « بفتح المعجمة » والظاهر لنا أنه تحريف من الناسخين ،حرفت كلمة « بضم » إلى «بفتح » وهما تشتبهان كثيراً فى الخطوط القديمة . ورسمها الشنقيطى بقلمه بالغين المعجمة فوقها ضمة،ورسمت فى طبعة أوربة بالمعجمة المفتوحة وكسر الراء، والصواب الراجح ما أثبتنا . و « عادياء » ممدودة ،وقد يقصر ،جاء فى شعر السموءل * بنى لى عاديا حصناً حصيناً * و« أسيد بن سعية » بفتح الهمزة،وحكاه بعضهم مصغراً بضمها،وخطأه الدارقطنى وغيره من حفاظ الحديث وعلماء الرجال . وانظر سيرة ابن هشام١٣٥– ١٣٦ ،٣٨٧ ، ٦٨٧، ٦٩٣ والروض الأنف١ :١٤٢ والتاريخ الصغير للبخارى ١٣ وتاريخ الطبرى ٣ :٥٥ ، ٥٨ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٨ وأسد الغابة١ :٦٩ – ٧٠ ، ٢٤١ والإصابة ١ :٣١، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٠٧ و ٣ : ٩٤ ، ١٦٧ والجمحى ١٠٩– ١١١ والاشتقاق ٢٥٩ والمؤتلف ١٤٣ والشعراء ٤٥ والأغانى ٣ : ١٢ – ١٣ ،١٨ – ١٩ و ١٩ : ٩٨ – ١٠١ والسمط ٥٩٥ – ٥٩٦ والخزانة ٣ : ٥٦٥ ، ٥٦٧ ومعجم البلدان١ : ٨٦ – ٨٩ و ٢ : ٤٤٢ وأمثال الميدانى٢ : ٢٧٦ – ٢٧٧ وشرح الحماسة للتبريزى ١ : ١٠٧ – ١٠٨ وشرح القاموس ٥ : ٥٤ و ٧ :٣٨٢ و ١٠ : ٢٣٨ .

جو القصيدة: بكى شبابه وعزى نفسه بأنه جرى مع الشباب فى إبانه ، وذكر أنه لا يستنكف أن يستشير غيره إذا غاب عنه وجه الرأى ،وأنه لا يلوم قومه فى مغامراتهم،فإن المغامرة فيها المجد والعزة. وفخر بأنه يعين قومه جهده ويناصرهم ؛إذ أن عزه من عزهم،وبأنه لا يقارف السوء ، وأنه يخالف هوى النفس إذا بان له الضرر .

تخريجها: هى برقم ١٩ فى طبعة أوربة . والأبيات١ ،٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ فى المؤتلف ١٤٣ .

(١) يريد أنه صار شيخاً فانياً ، وأنه لن يعود إلى ما كان عليه من شباب .

(٢) أودى : ذهب وولى . أتكل،ضبطت بخط الشنقيطى بفتح الهمزة وسكون التاء :وأصلها « أتكل » بتشديد التاء ، فخففت بحذف إحدى التاءين ،وهذا التصريف سماعى، ولم نجده فى هذا الحرف فى المعاجم ولا فى مطولات التصريف ، وإنما نصوا على ثلاثة حروف« يتسع ويتق ويتخذ» واقتصر الرضى فى شرح الشافية ٣ :٢٩٣ على فتح التاء الباقية فى الثلاثة قولا واحداً . واقتصر أصحاب النهاية واللسان والقاموس على إسكانها فى «يتخذ »مع فتح الخاء ،واقتصر صاحبا النهاية والقاموس على إسكانها فى « يتق». وحكى صاحب اللسان فيها الفتح والسكون ،وأما« يتسع » فلم نجدها فى المعاجم .

٣ إذا ما يَهْتَدِى حِلْمِى كفَانى وأَسْأَلُ ذَا البيان إذا عَيِيتُ

٤ ولا أَلْحَىٰ على الحَدَثَانِ قــومى على الحَدَثَانِ ما تُبْنَىٰ البُيُوتُ 83

٥ أُيَاسِرُ مَعْشَرِى فى كلِّ أَمْرٍ بأَيْسَرِ مارَأَيتُ وما أُرِيتُ

٦ ودَارِى فى مَحَلِّهِمُ ونَصْرِى إذا نَزَلَ الأَلَدُّ المُسْتَمِيتُ

٧ وأَجْتَنِبُ المَقَاذِعَ حيثُ كانت وأَتْرُك ما هويتُ لِمَا خَشِيتُ

(٤) لا ألحى : لا ألوم . الحدثان ، بفتح الحاء والدال : نوب الدهر وحوادثه .

(٦) الألد : الخصم الجدل الشحيح الذى لا يزيغ إلى الحق .

(٧) المقاذع : من القذع ، وهو الفحش من الكلام الذى يقبح ذكره .

٢٣

وقال السَّمَوْءَلُ أَخُو سعْيَةَ *

١ نُطْفَةً ما مُنِيتُ يومَ مُنِيتُ ⁂ أُمِرَتْ أَمْرَها وفيها وُبِيتُ

٢ كنَّهَا اللهُ فى مكان خَفِىٍّ ⁂ وخَفِىٌّ مَكانُهـــا لو خفِيتُ

٣ أَنَا مَيْتٌ إِذْ ذَاكَ ثُمَّتَ حَىٌّ ⁂ ثم بعدَ الحياة للبَعْثِ مَيْتُ

٤ إِنَّ حِلْمِى إذا تغَيَّبَ عَنِّى ⁂ فاعْلَمِى أَنَّنِى كَبِيرٌ رُزِيتُ

٥ فاجْعَلَنْ رِزْقِىَ الحَلالَ منَ الكَسْـ ⁂ ـبِ وبِرًّا سَرِيرَتِى ما حَيِيتُ

٦ ضَيِّقُ الصَّدْرِ بالخِيانةِ لا يَنْـ ⁂ ـقُصُ فَقْرِى أَمَـــانَتِى مابَقِيتُ

٧ رُبَّ شَتمٍ سَمِعْتُه فتصامَمْـ ⁂ ـتُ وَغَىٌّ تَرَكْتُه فكُفِيتُ

---

* ترجمته: مضت فى ترجمة أخيه « سعية بن العريض » فى القصيدة السابقة .

جو القصيدة: تبدو براعته واضحة فى الأبيات الثلاثة الأولى ، التى ساق فيها نشأة الإنسان منذ كان نطفة ، ومصيره إلى الموت ثم رجعته فى الحياة الآخرة . وفى الأبيات التى من بعدها يعتذر من غيبة الحلم عنه لتقدم السن ، ويرجو أن يكون رزقه من حلال الكسب ، ويعتز بحرصه على الأمانة ، واستعماله العفو والصفح ، ثم ذكر مايكون من الحساب يوم الدين ، فهو يخشاه فى رهبة وخوف . ثم يضرب مثلا فى الدعوة إلى القناعة والرضا ، بما كان من ذهاب ملك داود ، على سعة سلطانه وملكه ، ويتعزى بأن الأرزاق لا تجرى على القوة والاجتهاد ، وإنما يصرفها الخالق بقضائه وإرادته .

تخريجها: هى برقم ٢٠ فى طبعة أوربة . والأبيات ١ ، ٢ ، ١٧ فى اللسان ١٩ : ٢٠ . والأبيات ١ ، ٢ وصدر ١٠ بعجز ٤ و ٦ — ٩ فى العينى : ٣٣٢ . والأبيات ٤ ، ٦ — ١٠ فى الجمحى ١٠٩ — ١١٠ . والأبيات ٧ — ٩ فى اللسان ٢ : ٣٨٠ . والبيتان ١٤ ، ١٧ فى النوادر ١٠٤ . والبيت ١٤ فى حماسة البحترى ٢٣٢ واللسان ٢ : ٣٣٢ والمخصص ٣ : ٩٥ وقال : « ليهودى » ولم يسمه . والبيتان ١٦ ، ٧ فى اللسان ٢ : ٣٣٣ . والبيتان ١٦ ، ١٧ فى حماسة البحترى ١٥٨ ونسبهما لعريض بن شعبة اليهودى ، وهو خطأ . وفى البيان ٣ : ٨٦ بيت يشبه أن يكون منها .

(١) نطفة : أراد منيت نطفة ، و « ما » زائدة . منيت : قدرت . وبيت : أصلها « وبئت » بتسهيل الهمزة ، أى هيئت . وبدلها فى رواية العينى « بريت » وأصلها « برئت » أى خلقت . ورواية اللسان « ربيت » بفتح الراء ، أى نشأت .

(٤) رزيت : أصبت ، وأصلها بالهمزة فسهلت .

٨ ليتَ شِعْرِى وأَشعُرَنَّ إذا ما قِيلَ اِقْرَأْ عُنْوانَها وقَرَيْتُ

٩ أَلِىَ الفَضْلُ أَمْ عَلَىَّ إذا حُو سِبْتُ ، إنِّى على الحسابِ مُقِيتُ

١٠ مَيْتَ دَهْرٍ قد كنتُ ثُمَّ حَيِيتُ وحَيَاتى رَهْنٌ بأَنْ سَأَمُوتُ

١١ وأَتَتْنِى الأَنبــاءُ أَنِّى إذا ما مِتُّ أَوْ رَمَّ أَعْظُمِى مَبْعُــوتُ

١٢ هل أَقُولَنْ إذا تَدارَكَ حِلْمِى وتَدَاكَا عَلَىَّ : إنِّى دُهِيتُ

١٣ أَبفضْلٍ منَ المَلِيكِ ونُعْمَى أَمْ بِذَنبٍ قَدَّمْتُه فجُزِيتُ

١٤ يَنفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ من الرِّزْقِ ولا يَنفَعُ الكَثِيرُ الخَبِيتُ

١٥ وأَتَتنِى الأَنباءُ عن مُلْكِ دَاوُدَ فقَرَّت عَيْنِى به ورضِيتُ

١٦ ليس يُعْطَى القَوِىُّ فضلًا من الرِّزْقِ ولا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ الخَتِيتُ

١٧ بَلْ لِكلٍّ مِنْ رِزقِهِ ما قَضَى اللَّهُ وإن حَكَّ أَنفَهُ المُستمِيتُ

---

(٨) ليت شعرى: ليتنى أشعر ، أى أعلم . وأشعرن : وكده بالنون مع خلوه عن معنى الطلب والشرط ونحوهما ، وهو نادر ، وهو موضع الشاهد عند العينى . اقرأ :قطع همزة الوصل للشعر .قريت : قرأت بإبدال الهمزة ياء ، وهى لغة محكية .

(٩) المقيت : الحافظ للشىء والشاهد له، أى أعرف ما عملت من السوء لأن الإنسان على نفسه بصيرة.

(١١) رم أعظمى : بليت عظامى فصارت رمة . مبعوت : هى مبعوث ، قلب الثاء تاء . وانظر ما يأتى فى البيت ١٤ .

(١٢) تدارك : تتابع . تداكا : دافع وزاحم ، وأصله « تداكأ » بالهمزة . يريد إذا تقاسمته الهموم والهواجس .

(١٤) الخبيت : هو الخبيث بقلب الثاء تاء . وفى المخصص ٣ : ٩٥ : «قال أبو سعيد السيرافى : الخبيث لغة قريظة والنضير — وذكر البيت — وقال : قال الخليل للأصمعى :ما الخبيت ههنا ؟ قال الخبث ، ومن لغته أن يبدل الثاء تاء . فقال : أسأت العبارة ، لأنك أطلقت من لغته أن يبدل الثاء تاء فعممت فى البدل ، ولو كان ذلك لزمه أن يقول الكتير فى الكثير ، وأنت ترويه الكثير ، وإنما الجيد أن تقول يبدلون الثاء تاء فى أحرف منها الخبيث ». وانظر اللسان ٢ : ٣٣٢ والنوادر لأبى زيد ١٠٤ ونحو هذا القلب ما مضى فى البيت ١ . وهذا القلب يشبه لهجة عوام بلادنا فى قلبهم الثاء تاء فى بعض الكلام ، نحو قولهم « مبعوت » و « كتير » و « تلاتة » .

(١٦) فضلا : زيادة . الختيت : الخسيس من كل شىء .

٢٤

وقال أَعشى باهِلَة

واسمه عامر بن الحرث ، أَحد بنى وائلٍ*

* ترجمته : هو أعشى باهلة ، يكنى أبا قحفان ، واسمه : عامر بن الحرث بن رياح بن أبي خالد ابن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وقيل هو من بنى عامر بن عوف بن ثعلبة بن وائل بن معن . و«معن بن أعصر» هو أبو «باهلة» هى أمهم ، امرأة من همدان، نسب بنو معن إليها . وهذا الأعشى شاعر جاهلى مجيد . وفى الأغانى ٣ : ٥٠ ساسى و ٣ : ٢٠٥ دار الكتب قصة مجلس فيه بشار بن برد وعقبة بن سلم وحماد عجرد وأعشى باهلة . وهذا خطأ غريب ، فإن أعشى باهلة جاهلى لا خلاف فيه، ولو كان أدرك الإسلام ثم عمر إلى عصر بشار بن برد ما خفى ذلك على العلماء ، وما سكتوا عنه . وانظر المؤتلف ١٤ والجمحى ٨٢ والسمط ٧٥ — ٧٦ والخزانة ١ : ٩٠ — ٩١ والأغانى ١٤ : ٣٧ — ٣٨ والاشتقاق ١٦٤ وعيون الأخبار ٣٦ .

جو القصيدة : هذه القصيدة من المراثى المعدودات ، يرثى بها أعشى باهلة أخاه لأمه المنتشر بن وهب بن سلمة بن كراثة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . وكان المنتشر رئيساً . وكان من خبر مقتله ما رواه البغدادى فى الخزانة عن ثعلب قال : « خرج المنتشر بن وهب الباهلى يريد حج ذى الخلصة ، ومعه غلمة من قومه والأقيصر بن جابر أخو بنى فراص . وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له ، فلما رأوا مخرجه وعورته ومايطلبه به بنو الحرث بن كعب — وطريقه عليهم ، وكان من حج ذا الخلصة أهدى له هديا يتحرم به ممن لقيه — فلم يكن مع المنتشر هدى ، فسار حتى إذا كان بهضب النباع انكسر له بعض غلمته الذين كانوا معه ، فصعدوا فى شعب من النباع فقالوا فى غار فيه — وكان الأقيصر يتكهن — وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بنى الحرث بن كعب فقال الأقيصر : النجاء يا منتشر ، فقد أتيت ! فقال : لا أبرح حتى أبرد ، فمضى الأقيصر وأقام المنتشر ، وأتاه غلمته بسلاحه وأراد قتالهم فأمنوه ، وكان قد أسر رجلا من بنى الحرث بن كعب يقال له هند بن أسماء بن زنباع ، فسأله أن يفدى نفسه فأبطأ عليه ، فقطع أنملة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد أمنه القوم ووضع سلاحه ، فقال [أى هند بن أسماء] : أتؤمنون مقطعاً ؟ والله لا أومنه ! ثم قتله وقتل غلمته » .

88

وقد صور الأعشى كيف بلغه نعى أخيه ، وما حز ذلك فى نفسه ، وأبنه بما أشاع من جوده زمان الجدب والأزمات ، وذكر كيف كانت إبله تفزع منه ، لما كان يفجؤها به من نحرها للضيف . ومدحه بعظم آثاره ، وباتزانه ، وغلبته لعدوه ، ووفائه لصديقه ، ومهارته فى الحرب والكسب ، وقدرته فى المحافل ، وبأنه عماد قومه ، وبشدة خلقه وصحة بنيته ، وخطاره بنفسه فى الأسفار ، وحله للمعضلات ، وإدمانه الغزو ، وزهادته فى الطعام والشراب ، وبألمعيته وعفته ، وقدرته على الإدلاج . ثم بكى ما كان بينهما من اجتماع فرقة الزمان ، وأبدى جزعه لهول النائبة التى لايستطيع لها صبراً . ثم دعا على قاتله — وهو هند بن أسماء — أن لا يهنأ بظفره . وسجل لبنى نفيل خيانتهم ، وغدرهم بالمنتشر ، وقد كان لقومه رأساً وشهاباً يستضيئون به .

89

١ قد جاءَ مِنْ عَلُ أنباءٌ أُنَبَّؤُها إليَّ لا عَجَبٌ منها ولا سُخَرُ

٢ فَظِلْتُ مُرْتَفِقاً للنَّجْمِ أَرْقُبُه حَرَّانَ مُكْتئباً لو يَنْفَعُ الْحَذَرُ

٣ وجاشتِ النَّفسُ لمَّا جاءَ جمعُهُمُ وراكبٌ جاءَ من تثليثَ مُعتمرُ

تخريجها: هي في طبعة أوربة قصيدتان ٣٤ ، ٣٥ الأولى لم يذكر فيها البيتان الأولان وهي من ٣ — ٢٨ ثم حذف البيت ٢٩ ثم الثانية من ٣٠ — ٣٣. والقصيدة في جمهرة أشعار العرب رقم ٣١ في ٣٦ بيتاً . وفي مختارات بن الشجرى برقم ٣ في ٣٠ بيتاً . وهي أيضاً في أمالي الشريف المرتضى ٣ : ١٠٥ — ١١٣ عدا البيتين ٢٨ ، ٢٩ وفيها بيت زائد وتقديم وتأخير . وفي الخزانة مشروحة ١ : ٨٩ — ٩٧ عدا البيت ٢٩ وفيها بيتان زائدان . وقال الشريف : « وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة » وقال البغدادي : « إنها نادرة قلما توجد » و « إنها جيدة في بابها » . والبيت ١ في النوادر ٧٣ والجمهرة ٣ : ١٤٠ والمرزباني ١٤ واللسان ٦ : ١٦ و ١٧ : ٢٧٠ و ١٩ : ٣١٦ . وعجزه في المخصص ١٢ : ٤٨ وقد روى هذا البيت بروايات مختلفة . والأبيات ١ ، ٢٤ ، ١٩ ، ١٨ في السمط ٧٥ . والبيت ٣ في اللسان ٦ : ٢٨٣ والبلدان ٢ : ٣٦٧ . والبيت ١٠ في اللسان ٩ : ١٥٦ والبيت ١٤ في المخصص ١٦ : ١٧٤ . والبيتان ١٥ ، ١٣ في عيون الأخبار ٣ : ٥ . والبيت ١٧ في الجمهرة ٢ : ٣٢٢ واللسان ٥ : ٤١٤ و ١٤ : ١٩٦ . وعجزه في الاشتقاق ١٣١ ولم ينسبه . والأبيات ١٧ ، ١٥ ، ٢٢ وصدر ١٨ بعجز ١٩ في اللسان ٦ : ٤٢٣ — ٤٢٤ . والبيتان ١٨ ، ١٩ في ابن السيد ٣٠٤ . وعجز ١٨ فيه ٣٧٢ . وصدر ١٩ بعجز ١٨ فيه ٤٤٨ غير منسوب وأنه غنى به مغن في حضرة كسرى . والبيت ١٩ في النوادر ٧٦ وصدر ١٩ بعجز ١٨ في الجمهرة ٢ : ٣٥٥ منسوباً و ٣ : ٢٧٨ غير منسوب وفي الأنباري ٥٢٠ ثم ذكر ١٩ بالرواية التي هنا . وصدر ١٩ بعجز ١٨ في اللسان ٦ : ١٣١ و ١٨ : ٣٠ والسمط ٨٢١ والأمالي ٢ : ٢٠١ ولم ينسبه . والبيتان ٢١ ، ٢٤ في بلاغات النساء ١٦٥ بدون نسبة . والبيت ٢٢ في اللسان ٢ : ١٢ ، ٤٦٣ . وصدره في المخصص ١٤ : ٢٥٨ والنهاية ٢ : ١١٧ ولم ينسباه . والأبيات ٢٣ وصدر ١٨ بعجز ١٩ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٢٢ في الجمحي ٨٢ — ٨٣ . والبيت ٢٤ في الأمالي ١ : ١٦ والأنباري ١٣ مشروحاً وابن السكيت ٦٠٧ والجمهرة ١ : ١٦ ، ٥٨ و ٢ : ٣١٦ ، ٣٩٦ والأضداد ١٤٧ والسمط ٨٢١ واللسان ٦ : ٣٣٦ و ٧ : ٢٠٠ وذكر فيه أيضاً غير منسوب ٥ : ١٥ وكذلك صدره ٥ : ٣٨ . والبيت ٢٧ في اللسان ١٤ : ١٨٦ . والبيت ٢٨ في حماسة البحتري ١٣١ وقال « يرثي قتيبة » ؟ . والبيت ٣٠ في الجمهرة ٢ : ٣٠٥ واللسان ١ : ١٨٠ . وفي الجمهرة بيت زائد ٣ : ٢٣٩ وهو في اللسان ٨ : ٢٥٩ .

(١) علُ، بالحركات الثلاث في اللام : أي جاءت أنباء من أعلى ، يريد أعلى نجد . السخر ، بفتحتين وبضمتين: السخرية . يريد أنه لا يعجب من الموت ولا يسخر .

(٢) مرتفقاً : متكئاً على مرفق يده .

(٣) جاشت : ارتاعت واضطربت . تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . معتمر : قال الأصمعي : زائر ، وقال أبو عبيدة : متعمم بالعمامة .

٤ يَـأْتِى على الناسِ لا يَلْوِى على أَحدٍ ... حتَّى الْتَقَيْنا وكانت دونَنا مُضَرُ

٥ إنَّ الذى جِئْتَ من تثليثَ تَنْدُبُهُ ... منه السَّماحُ ومنه النَّهْىُ والغِيَــرُ

٦ نَعَيْتَ مَن لا تُغِبُّ الحَىَّ جَفْنَتُه ... إذَا الكواكبُ أَخطَا نَوْءَها المطَــرُ 90

٧ وراحتِ الشَّوْلُ مُغبَرًّا مَباءَتُها ... شُعْثاً تَغَيَّر منها النِّىُّ والوَبرُ

٨ وأَجْحَرَ الكلبَ موضوعُ الصَّقِيع به ... وأَلْجأَ الحَىَّ من تَنفَاحِه الحُجَرُ

٩ عليه أَوَّلُ زادِ القوم إن نزلوا ... ثمَّ المطِىُّ إذا ما أَرْمَلوا جَــزَرُوا

١٠ لا تـأْمَنُ البازِلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَه ... بالمَشرفِىِّ إذا ما اخْرَوَّط السَّفَرُ

١١ وتفزَعُ الشَّوْلُ منه حينَ يَفجَؤُها ... حتَّى تَقَطَّعَ فى أَعناقها الجِــرَرُ 91

---

(٤) لا يلوى على أحد : لا يعطف ولا ينتظر .

(٥) تندبه : تبكيه وتعدد محاسنه . الغير : الاسم من قولك غيرت الشىء فتغير ، وغير الدهر : أحداثه . (٦) نعيت : كان العرب إذا مات منهم شريف بعثوا راكباً إلى قبائلهم ينعاه يقول : نعاء فلاناً . تغب : تأتى يوماً بعد يوم . نوءها : النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق ، وكانت العرب تضيف الأمطار إلى الأنواء . يريد أن جفانه لا تنقطع فى القحط والشدة .

(٧) الشول : جمع شائلة ، وهى الناقة التى أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها ، وهو جمع على غير قياس . مباءتها : مراحها الذى تبيت فيه . النى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . يريد أنها صارت هزيلة .

(٨) أجحره : ألجأه إلى أن دخل جحره . الصقيع : الذى يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج . تنفاحه : [illegible] وهو شدة الدفع ، يريد من تنفاح الصقيع ، وهذا المصدر لم يذكر فى المعاجم . والحجر : جمع حجرة ، وهى الغرفة أو حظيرة الإبل من شجر . وألجأتهم الحجر : عصمتهم .

(٩) يعنى أنه يلزم نفسه زاد أصحابه ، فإذا فنى أباحهم جزر مطاياه . أرملوا : نفد زادهم . وهذه الرواية توافق رواية الجمهرة . ورواية طبعة أوربة « جزر » مع رفع المطى ، وهى توافق رواية ابن الشجرى وأمالى الشريف والخزانة . و « الجزر » تروى بضمتين ، وهى جمع جزور للناقة تنحر ، وبفتحتين ، جمع جزرة ، وهى الناقة أو الشاة تذبح .

(١٠) البازل : ما استكمل من الإبل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه ، من البزل وهو الشق ، يقال للذكر والأنثى . الكوماء : العظيمة السنام . المشرفى : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى من العرب تدنو إلى الريف ، أو إلى مشرف : رجل من ثقيف . اخروط السفر : امتد وطال .

(١١) الجرر : جمع جرة ، بكسر الجيم فيهما ، وهى ما يخرجه البعير للاجترار . يريد أن الإبل تعودت أن يعقر منها فإذا رأته كظمت على جرتها فزعاً منه .

١٢ لم تُرَ أَرْضٌ ولم يَسْمَعْ بهـا أَحَدٌ   إلاَّ بها من نَوَادِى وَقعِهِ أَثَرُ

١٣ وليس فيه إذا استَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ   وليس فيه إذا يَاسَرْتَهُ عَسَرُ

١٤ إمَّا يُصِبْكَ عدُوٌّ فى مُناوأَةٍ   يوماً فقد كنت تَسْتَعْلِى وتَنتَصِرُ

١٥ منْ ليس فى خَيْرِه شرٌّ يُكَـدِّرُه   على الصَّدِيقِ ولا فى صَفوِهِ كَدَرُ

١٦ أَخو حروبٍ ومِكْسَابٌ إذَا عَدِمُوا   وفى المَحافِلِ منهُ الجِدُّ والحَـذَرُ

١٧ أَخو رغائِبَ يُعطِيها ويُسْأَلُها   يأْبَى الظُّلامَةَ منه النَّوْفَلُ الزُّفَرُ

١٨ لايَغمِزُ الساقَ من أَيْنٍ ومن وَصَبٍ   ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

١٩ لا يَتَأَرَّى لِمَا فى القِدْرِ يَرْقُبُهُ   ولا يَزَالُ أَمامَ القـومِ يقْتَفِرُ

٢٠ طَاوِى المصِيرِ، على العَزَّاءِ مُنصَلِتٌ   بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجـرُ

92

٢١ مُهَفهَفٌ أَهْضَمُ الكشحَيْنِ، مُنخَرِقٌ   عنه القَمِيصُ، لِسَيْرِ اللَّيلِ مُحتقِرُ

---

(١٢) نوادى النوى : ما تطاير منها تحت المرضخة ، شبه بها ما يصيب الناس من آثاره .

(١٧) الرغائب : العطايا الواسعة .النوفل : فى الشنقيطية « الكثير النوافل » وهى العطايا . الزافر : السيد، لأنه يزدفر بالأموال فى الحمالات مطيقاً لها . وفى اللسان : « وقوله منه مؤكدة للكلام ... والمعنى يأبى الظلامة لأنه النوفل الزفر » .وانظر أيضاً اللسان ٦ : ٤٢٤ .

(١٨) الأين : الإعياء والتعب . الوصب : الوجع والمرض . الشرسوف : رأس الضلع مما يلى البطن .الصفر : زعموا أنه دابة تعض الضلوع والشراسيف إذا جاع الإنسان . قال ابن السيد : « وإنما أراد أنه لا صفر فى جوفه فيعض على شراسيفه ، يصفه بشدة الخلق وصحة البنية » .

(١٩) لا يتأرى : لا يتحبس . قال ابن السيد : « يمدحه بأن همته ليست فى المطعم والمشرب وإنما همته فى طلب المعالى » . *الاقتفار : اتباع الأثر ، وروى الفعل هنا بالبناء للفاعل ، أى يقدم قومه* ويتعرف لهم الأثر ، وبالبناء للمفعول ،أى أنهم يتبعونه . وفى المخصص ٤ : ٣٧ بيت آخر يشبه هذا غير منسوب ، وقد نسب فى حواشى نوادر أبى زيد ٧٦ للحطيئة ،ولم نجده فى ديوانه ، وهو :

لا تتأرى لما فى القدر ترقبه   ولا تقوم بأعلى الفجر تنتطق

(٢٠) المصير : واحد المصران ، وهى الأمعاء ، وهذا الجمع مثل « رغيف ورغفان » . وطاوى المصير : ضامر البطن من الجوع . العزاء : الشدة والجهد . المنصلت : الصلت الماضى فى الحوائج .

(٢١) المهفهف : الخميص البطن الدقيق الخصر . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، والهضم ، بفتحتين : لطف الجنبين . والعرب تمدح الهزال وتذم السمن .

٢٢ لا يُصْعِبُ الأَمْرَ إِلاَّ رَيْثَ يَرْكَبُه — وكلَّ أَمْرٍ سِوَىٰ الفَحشاءِ يَأْتَمِرُ

٢٣ لا يَأْمَنُ الناسُ مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ — من كلِّ فَجٍّ إِذَا لم يَغْزُ يُنتظرُ

٢٤ تَكْفِيه حُزَّةُ فِلْذٍ إِنْ أَلَمَّ بهـا — من الشِّوَاءِ ، ويُرْوِى شُرْبَه الغُمَرُ

٢٥ كأَنَّهُ بعدَ صِدْقِ القوم أَنفسَهم — باليأْسِ يَلمَعُ من قُدَّامِهِ البُشُرُ

٢٦ لا يُعْجِلُ القومَ أَنْ تَغْلِى مَرَاجِلُهم — ويُدْلِجُ الليلَ حتَّى يَفسُحَ البَصَرُ

٢٧ عِشْنا بِذٰلكَ دهرًا ثم فارَقَنا — كذلكَ الرُّمْحُ ذو النَّصْلَيْنِ يَنكسِرُ

٢٨ فإِن جَزِعْنَا فقد هَدَّتْ مُصيبتُنا — وإِنْ صَبَرْنَا فإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ

٢٩ [إِنِّى أَشُدُّ حزيمى ثُمَّ يُدْرِكُنى — منكَ البَلَاءُ ومن آلَائِكَ الذِّكَرُ]

---

(٢٢) أصعب الأمر : وافقه صعباً . ريث : أى قدر ، وأكثر ما تستعمل مع « ما » أو « أن » ، قال ابن الأثير : « وقد تستعمل بغير ما ولا أن .. وهى لغة فاشية فى الحجاز ، يقولون : يريد يفعل ، أى أن يفعل ، وما أكثر ما رأيتها واردة فى كلام الشافعى » . يأتمر : يفعله من غير مشاورة ، كأن نفسه أمرته به فأطاعها .

(٢٣) إن لم يكن غازياً فإنهم قلقون يرقبون أن يغزوهم .

(٢٤) الحزة : ما قطع من اللحم طولا . الفلذ : كبد البعير ، وفى أمالى الشريف والخزانة « فلذان » ، وقال فى الخزانة : « الفلذان جمع فلذة » وهو فيما يبدو لنا خطأ ، فإن جمع « فلذ » « أفلاذ » وجمع « فلذة » « فلذ » مثل « سدرة وسدر » . الغمر : أصغر الأقداح .

(٢٥) البشر : جمع بشير ، مثل « نذير ونذر » ، انظر تفسير أبى حيان ٤ : ٣١٦ وإعراب القرآن ١ : ١٦٠ والخزانة . يريد أنه إذا فزع القوم وأيقنوا الهلاك فكأنه من ثقته بنفسه قدامه بشير يبشره بالظفر . وفى أمالى الشريف والخزانة عن المبرد أنه قال : « لا نعلم بيتاً فى يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت » .

(٢٦) المراجل : جمع مرجل ، وهو ما يطبخ فيه من قدر وغيره ، يريد أنه لا يعجلهم عن طعامهم . الإدلاج : سير الليل كله . ينفسح : يتسع ، أى يظهر النهار فيتسع مدى الأبصار .

(٢٧) النصل : السنان ، والنصلان : على التغليب ، أراد بهما النصل والزج ، والزج هو الحديدة أسفل الرمح ، ويقال لهما « الزجان » على التغليب أيضاً .

(٢٨) هدت مصيبتنا : حذف المفعول .

(٢٩) الحزيم : موضع الحزام من الصدر والظهر كله . الذكر : جمع ذكرة ، بكسر الذال فيهما ، ولم نجدهما فى المعاجم إلا فى المعيار ، فإنه أورد « الذكرة » كعصمة ، والذى فى سائرها « الذكرة » بالضم . وهذا البيت والبيت ٦ من المفضلية ٥٦ شاهدا الكسر .

٣٠ أَصبْتَ فى حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَةٍ ... هِنْدَ بن أَسْمَاءَ ،لايَهْنِئْ لكَ الظفَرُ

٣١ إِمَّا سَلَكْتَ سبيلاً كنتَ سَالِكَها ... فاذهبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنتشِرُ

٣٢ لو لم تخُنهُ نُفَيْلٌ ، وهىَ خائِنةٌ ، ... أَلَمَّ بالقوم وِرْدٌ منه أَو صَدَرُ

٣٣ وَرَّادُ حَرْبٍ شهابٌ يُسْتَضاءُ بِهِ ... كما يُضِىءُ سَوادَ الطُّخيَةِ القمَرُ

---

(٣٠) حرم : يريد به ذا الخلصة ، وهو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة . هند بن أسماء : هو الحارثى الذى كان المنتشر أسره من قبل ، فأسرها فى نفسه حتى قتل المنتشر .

(٣١) منتشر : منادى حذف حرف ندائه .

(٣٢) نفيل : هم بنو نفيل بن عمرو بن كلاب ، وهم أعداء المنتشر .

(٣٣) الطخية ، مثلثة الطاء : الظلمة .

٢٥

[كَعبُ بنُ سَعْدٍ الغَنَوِىُّ]*

قال أَبو سعيد : عن حبيب بن شَوْذب ، رجلٍ من أَهل نجد مُسِنٌّ ، عن أَبيه قال : أَنشدنيها كعب بن سعد الغنوىُّ مواقفاً لى براذان :

* ترجمته : مضت فى الأصمعية ١٩ ، وقد أشرنا فيها إلى نسب آخر له ، انفرد به ابن هشام فى التيجان ص٢٦٠ ، فإنه قال : « وفى ذى القار الآخر قتل أبو المغوار الغنوى ، وهو مأرب بن سعد ابن قيس بن الصعل بن قراد بن غنى بن يعصر بن قيس عيلان ، وقتل معه أخوه المقداد ، فقال كعب ابن سعد الغنوى يرثى أخاه مأرباً أبا المغوار وأخويه جبلا والمقداد ، وكان أبو المغوار فارس بنى يعصر وجوادهم ، فقال فيه أخوه كعب يرثيه بقوله » ثم ذكر البيت الأول من القصيدة الآتية ٢٦ ، و« يعصر » فى هذا النسب هو « أعصر » يقال بالهمزة وبالياء ، وهو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، وقد يختصر بعض الرواة فينسبه إلى جده « قيس » ، وهذا النسب لكعب عندنا فيه شك كثير ، وكذلك فى اسم أبى المغوار ، فإن ابن هشام خالف كل الروايات التى وصلت إلينا ، فقد جزم صاحب منتهى الطلب بأن اسم أبى المغوار « شبيب » . وقال القالى فى الأمالى : « والمرثى بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار ، واسمه هرم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتج ببيت روى فى هذه القصيدة *أقام فخلى الظاعنين شبيب * وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح ، لأنه رواه ثقة ». ثم ذكر بيتين فى أول القصيدة رواهما عن ثعلب عن أبى العالية ، ذكر فى ثانيهما اسم أبى المغوار « هرم » وهما :

أَلاَ مَن لقلب لا يزال تَهُجُّه ... شَمالٌ ومِسْيافُ العَشِىِّ جَنوبُ

به هَرِمٌ ياويح نفسىَ مَن لنا ... إذا طَرَقَتْ للنائباتِ خُطُوبُ

وانظر منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ والأمالى ٢ : ١٤٧ - ١٤٨ والسمط ٧٧١ - ٧٧٢ ، ٩٥٩ ، - ٩٦٠ والخزانة ٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤ .

* جو القصيدة : ستجد فى تخريج هذه القصيدة أنها القسم الثانى من قصيدة واحدة لشاعر واحد عبثت بها الرواية فخلقت منها قصيدتين اثنتين لشاعرين مختلفين . ولكنا نبسط جو هذين القسمين ونربط بينهما هنا ربطاً . ونحن وإن فصلنا بينهما فى الرواية —حرصاً منا على الأمانة فى الرواية التى وصلت فى هذه الأصمعيات — فلن نستطيع أن نفصل بينهما فى المعانى المتساوقة المترابطة . ونبدأ بثانى القسمين ثم بأولهما ، جرياً على ما تقتضيه الرواية الكاملة للقصيدة .

فهو فى القسم الثانى يقص ما كان من حوار بينه وبين «سلمى » إذا أنكرت شحوبه ، كأن لم تدر ما فجعه به الدهر من هلك أخيه الذى كان يكفيه ويعينه على نائبات الدهر ، وكان جواداً جموعاً لخلال الخير ، حريصاً على خلات الكرام . ثم أبدى أسفه على الصحبة الطيبة ، وعزى نفسه بأنه سوف يلحق

. . . .

أخاه ، وتمنى أن لو استطاع فداءه. ثم أنحى على الدهر يلومه فيما صنع ، ونعت أخاه بالجود والعزة والحلم والهيبـة .

وهو فى القسم الأول يمدحه بالعفة والشجاعة ، والحلم والكرم ، وأنه رجل حرب وسخاء ، يختار منزله فى أدنى موضع إلى عشيرته ، وأنه جميل أديب . ثم يعود إلى مدحه بالكرم ، ويذكر أنه كان ربيئة قومه ، وكان يدعوهم إلى الميسر لغوث الفقير . ثم يبكيه فى صدق ، ويمدحه بالجود كرة سادسة ، ويعجب كيف جرى عليه الموت وهو لم يحالل القرى – وهن مظنة الهلاك والمرض – ثم يصور لنا مكانه فى الحى ، وعطفه على ذى الحاجة .

تخريجها : هذه المرثية قال فيها الأصمعى : « ليس فى الدنيا مثلها » الموشح ٨١ . وقال أبو هلال العسكرى : « قالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التى يرثى فيها أخاه أبا المغوار » ديوان المعانى ٢ : ١٧٨ . وهى والتى بعدها رقم ٢٦ قصيدة واحدة فى كل ما وصل إلينا من المصادر ، لم نجد أحداً قسمها لشاعرين إلا فى هذا الكتاب « الأصمعيات » . نسب القسم الأول لكعب ، ونسب الثانى لمن سماه « غريقة بن مسافع العبسى » وهو اسم مجهول . بل إن أعجب ما فى الأمر أن ينسب إلى هذا المجهول أول قصيدة كعب فى أكثر الروايات * تقول سليمى ما لجسمك شاحباً * وهو بيت مشهور معروف لكعب بن سعد ، لم يخالف فى ذلك أحد فيما علمنا .

والقصيدتان فى طبعة أوربة برقمى ١١ ، ١٢ ولم يذكر فيها البيت ٢١ من القصيدة الأولى ، وقد رأينا أن ندع القصيدة على ما وصلت إلينا فى كتاب « الأصمعيات » قصيدتين ، وأن نتحدث عنها فى التخريج على الثابت فى سائر الروايات أنها قصيدة واحدة ، فنتبع الثانية الأولى بأرقام متتابعة توضع على يسار الأبيات ، حفظاً للأمانة فى الكتاب ، واتباعاً للراجح الثابت عند العلماء والرواة . فهذه القصيدة فى جمهرة أشعار العرب برقم ٣٠ فى ٥٨ بيتاً باختلاف فى الرواية والترتيب ، عدا الأبيات ٨ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٢ وفيها ١٨ بيتاً زائداً ، وسمى الشاعر « محمد بن كعب الغنوى » وهو خطأ ظاهر . وهى فى مختارات ابن الشجرى برقم ٨ فى ٢٩ بيتاً بحذف الأبيات ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ – ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ – ٣٧ ، ٢٩ ، ٤٢ – ٤٤ باختلاف فى الرواية والترتيب وفيها ٣ أبيات زائدة . وهى فى منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ – ٢٠٥ فى ٤٥ بيتاً باختلاف أيضاً عدا الأبيات ٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ وفيه ٧ أبيات زائدة . وهى فى الأمالى باختلاف فى ٤٧ بيتاً ، عدا الأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ وفيها ٦ أبيات زائدة . وفى الخزانة منها ٣٤ بيتاً مشروحة ٤ : ٣٧٠ – ٣٧٥ وروايته مختصرة من الأمالى ومنتهى الطلب ، كما صرح بذلك . وهى فى شعراء الجاهلية ٧٤٦ – ٧٤٩ فى ٥٦ بيتاً ، والظاهر أنها مختصرة محورة عن رواية الجمهرة . وذكر صاحب العقد منها ١٧ بيتاً ٢ : ٢٣ – ٢٤ وفيه بيتان آخران زائدان . ومن الطرائف أن صاحب العقد ذكر البيت ٢٨ مطلع قصيدة أخرى لشبل بن معبد البجلى . والبيت ٣ فى الوساطة ٤٣ . والبيت ٥ فى جمهرة اللغة ١ : ١٧٠ وابن السكيت ٥٧٦ والسمط ٧٧٣ ومعه آخر والمخصص ١٢ : ١٨٢ واللسان ١٤ : ٢١٠ ولم ينسباه . والبيت ٧ فى السمط ٧٧٣ . والبيتان ٩ ، ٤٥ فى البيان ١ : ١٥٠ . والأبيات ١٠ ، ٤٤ ، ٤٥ فى اللسان ١ : ٣١٨ . والبيت ١٠ فى نقائض جرير والأخطل ١٣٦ واللسان ٢٠ : ٢١٤ وعجزه فى السمط ٨٢٥ غير منسوب . والبيتان ١٢ ، ١٣ فى النوادر ٣٧ وابن السيد ٤٥٩ –

١ أَخِي ما أَخِي لا فاحشٌ عندَ بَيتِهِ ... ولا وَرَعٌ عند اللقاءِ هَيُوبُ

٢ هو العَسَلُ الماذِيُّ حلماً ونائلاً ... وليثٌ إذا يَلْقَى العدوَّ غضوبُ

٣ لقد كان ، أَمَّا حِلمُه فمُرَوَّحٌ ... علينــا ، وأَمَّا جهلُه فعَزِيبُ

٤ حليمٌ إذا ماسوْرَةُ الجهل أَطلقَتْ ... حُبَى الشِّيبِ للنفسِ اللَّجُوجِ غَلوبُ

٥ هَوَتْ أُمُّه مايَبْعَثُ الصُّبْحُ غادِياً ... وماذا يُؤَدِّى اللَّيْلُ حين يَؤُوبُ

٦ كعَالِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِىِّ لم يكُنْ ... إذا ابْتَدَرَ الخيلَ الرجالُ يَخِيبُ

٤٦٠ والجواليقى ٣٨٢ ولم ينسبهما . والبيت ١٢ فى المختار من شعر بشار ١٨٣ غير منسوب . والبيت ١٣ فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ . وعجزه فى اللسان ١٦ : ٢٤ . والبيت ١٤ فى المخصص ٣ : ١٣٥ . والبيت ١٨ فيه ٣ : ٨٣ ولم ينسبهما . والأبيات ١٩ وصدر ٢٠ بعجز ٢١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢ ، ١٣ فى الجمحى ٨٣ . والأبيات ١٩ — ٢١ فى الحيوان ٣ : ٥٦ — ٥٧ ، والبيت ١٩ فى اللسان ٢٠ : ٣٤١ . والبيتان ٢٠ ، ٢١ فى السمط ٧٧٤ ومعهما بيت آخر . وعجز البيت ٢١ فى شرح الحماسة ٣ : ٦٣ . والأبيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣ ، ٤٠ ، ١٢ ، ١٣ وصدر ١٤ بعجز آخر فى شواهد المغنى ٢٣٦ . والأبيات ٢٥ ، ٢٦ ، ١٢ ، ١٣ ، فى العينى ٣ : ٢٤٧ — ٢٤٨ . والأبيات ٢٥ ، ٣ ، ١ ، ٢ فى المرزبانى ٣٤١ . والبيت ٢٥ فى التيجان ٢٦٠ والسمط ٤٥٠ . والأبيات ٢٨ ، ٥ ، ٤٤ ، ٣١ ، ١٨ وبيت و ٤٠ ، ١٩ ، ١٢ ، ١٣ فى ديوان المعانى ٢ : ١٧٨—١٧٩ . وصدر البيت ٣٨ بعجز ٢١ فى النوادر ٢٤٤ ، وهذا من أقوى الأدلة على وحدة القصيدة. والبيت ٤١ فى السمط ٧٧٢ . والبيت ٤٢ فيه ٣٤٢ وفى الجمهرة ١ : ٣١١ و ٣ : ٤٤٦ وفى الأمالى ١ : ١١٥ غير منسوب وفى التنبيه ٤٥ وفى اللسان ٩ : ٢٨٧ والأساس ٢ : ٢٧٣ والصحاح ١ : ٥٦٦ ولم ينسبه . والبيت ٤٤ فى السمط ٧٧٢ . والأبيات ٤٥ ، ٩ ، ٤٣ ، ٤٤ وبيتان آخران فى البيان ٣ : ١٩٩ وذكر باسم « سعد بن كعب » وهو خطأ . وفى حماسة البحترى ٢٢٨ بيت آخر منها ، وكذلك فى السمط ٧٨٣ . ولكعب بن سعد قصيدة أخرى بقافية رائية ، يرثى فيها أخاه أبا المغوار ، فى العقد ٢٤ — ٢٥ وفيها بيت يشبه صدره صدر البيت ٤١ من هذه القصيدة .

(١) الورع ، بفتحتين : الجبان . (٢) الماذى : العسل الأبيض اللين .

(٣) مروح : من الرواح . عزيب : بعيد .

(٤) سورة الجهل : حدته . الحبى : جمع حبوة ، بضم الحاء وكسرها فيهما ، كغرفة وغرف وسدرة وسدر ، ويقال أيضاً « حبية وحبى » بالكسر فيهما ، وهى الثوب الذى يحتبى به . وإنما خص حبى الشيب لأنهم أكثر وقاراً . اللجوج : المتمادية ؛ تقال للذكر والأنثى .

(٥) هوت أمه : هلكت ، أو معناه : ثكلته أمه . وليس المراد الدعاء بذلك ، بل التعجب والمدح ، كقولهم : قاتله الله ما أفصحه . غادياً : أى أى شىء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب .

(٦) الردينى : نسبة إلى ردينة ، امرأة سمهر ، التى تنسب إليه الرماح السمهرية ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر .

٧ أخو شَتَوات يَعْلَمُ الضَّيفُ أنه سَيَكْثُرُ ما فى قِدْرِهِ ويَطِيبُ
٨ إذا حَلَّ لم يُقصِ المحلَّةَ بيتَه ولكنه الأَدْنىٰ بحيثُ تَنوبُ
٩ حبيبٌ إلى الخِلَّانِ غِشيانُ بيتِهِ جميلُ المُحَيَّا شبَّ وهوَ أَدِيبُ
١٠ يَبِيتُ النَّدىٰ ياأُمَّ عَمرو ضَجيعَه إذا لم يكن فى المُنْقياتِ حَلوبُ
١١ إذا نَزَلَ الأَضيافُ أَو غِبْتَ عنهمُ كَفَىٰ ذاكَ وضَّاحُ الجبينِ أَرِيبُ
١٢ وداعٍ دَعَا : يا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدَىٰ فلم يسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ
١٣ فقلتُ ادْعُ أُخرَىٰ وَارْفَعِ الصوتَ دَعوةً لعلَّ أَبَا المِغوَارِ منكَ قرِيبُ
١٤ يُجِبْكَ كما قد كان يَفعلُ إنه بأَمثالِها رَحْبُ الذِّرَاعِ أَرِيبُ
١٥ كأَنَّ أَبا المِغوارِ لم يُوفِ مَرْقباً إذا رَبأَ القومَ الغُزَاةَ رقيبُ
١٦ ولم يَدْعُ فتياناً كراماً لِمَيْسِرٍ إذَا اشتدَّ من ريحِ الشتاءِ هُبوبُ
١٧ فإنِّى لَبَاكِيهِ وإنِّى لَصادِقٌ عليه ، وبعضُ الباكياتِ كذوبُ

99

---

(٧) شتوات : العرب تكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تكون عندهم فى الشتاء.

(٨) أى لم يبعد بيته عن المحلة ، بحذف الخافض . تنوب : أى تنوب النوائب .

(١٠) المنقيات : ذوات النقى وهو الشحم . حلوب : التى تحلب ، يريد الناقة . وحذف الهاء من « حلوبة » قليل ، إذ أن كل « فعول » بمعنى المفعول تثبت فيه الهاء ، وبمعنى فاعل لا تثبت فيه الهاء ، وقد وردت « حلوبة » على القياس ، انظر نقائض جرير والأخطل لأبى تمام ١٣٦ .

(١٢) يستجبه : يجبه ، والإجابة والاستجابة بمعنى .

(١٣) « لعل أبا المغوار » : هكذا روى فى أكثر المصادر . ورواه بعضهم « لعل أبى المغوار » بفتح اللام الثانية من « لعل » وجر الإسم . ورواه بعضهم كذلك ولكن بكسر اللام الثانية من « لعل » وقال أبو زيد فى النوادر : « وهى الرواية » انظر نوادر أبى زيد ٣٧ والاقتضاب لابن السيد ٤٥٩ — ٤٦٠ والخزانة ٤ : ٣٧٠ — ٣٧٣ ومطولات النحو .

(١٥) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . وأوفيت عليه وأوفيت فيه : أشرفت وعلوت ، وعدى الفعل هنا بنفسه إما على نزع الخافض وإما على تضمينه معنى « أتى » . ربأ القوم : اطلع لهم على شرف .

(١٦) الميسر : كان العرب يتقامرون بضرب القداح على الجزر يقسمونها فى المحتاجين ، وأكثر ما يفعلون ذلك فى الشتاء حين الجدب .

١٨ فتًى أَرْيَحِيًّا كان يَهْتَزُّ لِلنَّدَىٰ كما اهْتَزَّ من ماءِ الحديدِ قَضِيبُ

١٩ وحدَّثْتُمَانى أَنَّمَا الموتُ فى القُرَىٰ فكيفَ وهاتَا هضْبَةٌ وقَلِيبُ

٢٠ ومـــاءُ سماءٍ كان غَيْرَ مُخمَّرٍ بِبَرِّيَّةٍ تَجْرِى عليه جَنُوبُ

٢١ [ومنزِلة فى دارِ صِدْقٍ وغِبْطة وما اقتالَ من حُكمٍ علىَّ طَبِيبُ]

٢٢ ترَىٰ عَرَصَاتِ الحَىِّ تُمْسِى كأَنَّها إِذَا غابَ لم يَحْلُلْ بهن عَرِيبُ 100

٢٣ لِيَبْكِكَ دَاعٍ لم يَجِدْ مَن يُعِينه وطاوِى الحشا نَائى المَزَارِ غرِيبُ

٢٤ تَروَّحَ تَزْهَاهُ صَباً مُسْتَطِيفَةٌ بكلِّ ذَرًا ، والمُسْتَرَادُ جَدِيبُ

---

(١٨) الأريحى : الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف . ونصب « فتى أريحيا » هنا على المدح ، أو على أنه خبر « كان » مقدم . وأكثر الروايات فى البيت بالرفع .

(١٩) القرى : من المساكن والأبنية والضياع ، وقد تطلق على المدن . القليب : البئر . قال البكرى ٧٧٤ « كان قد قيل له اخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح » ؛ وهو خطأ ، صوابه « من الأمصار » وفى اللسان ٢٠ : ٣٤١ فى تفسير « هاتا » : « يريد : فكيف وهذه » .

(٢٠) مخمر : غير مغطى ، وذلك أنفى لفساده . وفى رواية جمهرة أشعار العرب ومنتهى الطلب والحيوان وسمط اللآلى « غير محمة » بفتح الميم والحاء ، أى ليس بذى حمى . الجنوب : الريح التى تقابل الشمال ، قال الأصمعى : « إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح » .

(٢١) ومنزلة : هكذا بالجر فى الشنقيطية واللسان نقلا عن الصحاح . ونقل عن ابن برى « صواب إنشاده بالرفع » يريد أنه عطف على المرفوع فى البيتين قبله ، وللخفض وجه ، أن يكون عطفاً على « برية » . اقتال : تحكم . وقد عنى أن أخاه لم يمرض فيحتاج إلى طبيب .

(٢٢) العرصات : جمع عرصة ، البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء . عريب : أحد ، ولا تستعمل فى غير النفى .

(٢٤) تروح : سار فى الرواح ، وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل ، والضمير للغريب فى البيت السابق . تزهاه : تسوقه وتدفعه . الصبا : ريح تهب من المشرق . مستطيفة : مطيفة ، استطاف وطاف بمعنى . الذرا ، بفتح الذال : كل ما استتر به ، يقال « أنا فى ذرا فلان » أى فى كنفه وستره . يريد أن الصبا تستطيف بكل ما يلجأ إليه . المستراد : موضع الارتياد للكلأ .

101

٢٦

وقال غُرَيْقَةُ بن مُسَافِعٍ العَبْسىُّ *

١	تقولُ سُلَيْمَى ما لِجِسْمِكَ شاحباً	كأنَّك يَحميكَ الشَّرابَ طبيبُ
٢	فقلتُ ولم أَعْيَ الجوابَ ولم أُلِحْ	وللدَّهرِ في صُمِّ السِّلَامِ نَصيبُ
٣	تَتَابُعُ أحداثٍ تخَرَّمْنَ إخوتى	وشيَّبْن رأسِى والخطوبُ تُشِيبُ
٤	أَتَى دونَ حُلوِ العيشِ حتى أَمَرَّهُ	نُكوبٌ على آثارهنَّ نُكوبُ
٥	لعَمْرِى لَئِنْ كانت أَصَابت مصيبةٌ	أخى ، والمنايَا لِلرِّجال شعُوبُ
٦	أخى كان يَكفِينِى وكان يُعينِنى	على نائباتِ الدهر حينَ تَنوبُ

102

---

* ترجمته : هكذا ضبط اسمه فى الشنقيطية ، بضم الغين المعجمة وبالقاف . وفى الأوربية بالعين المهملة بغير ضبط . وهو اسم مجهول ، لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا أننا وجدنا فى الاشتقاق لابن دريد ١٧٠ : « ومن بنى عبس عريفة ، كان شاعراً فى الإسلام ، وكان هجاء للناس ، فرأى فى النوم كأنه يأكل ناراً ، وله حديث » ورسم فيه بضم العين المهملة وبالفاء ، فلا ندرى هل هو هذا أو غيره ؟ والقصيدة قصيدة كعب بن سعد الغنوى يقيناً ، كما بينا فى الكلام على القصيدة السابقة ٢٥ . فلعل الأصمعى أخطأ أو وهم .

وقد اكتفينا فى جوها وتخريجها بما سبق .

(١) شاحباً : متغيراً ، لعارض من مرض أو سفر أو نحوهما .

(٢) أعى : يقال عييت بالأمر ، وعييته ، يتعدى بالحرف وبنفسه . وهذا البيت شاهده . وجاء شاهد آخر فى المفضلية ٩١ : ٢٣ . لم ألح : لم أحاذر . السلام ، بكسر السين : الحجارة الصلبة ، والصم : الصلاب الشداد . (٣) تخرمن : اقتطعن واستأصلن . (٤) النكوب : جمع نكب ، بفتح فسكون ، والنكب والنكبة بمعنى .

(٥) شعوب : وصف مبالغة من « الشعب » بفتح الشين ، بمعنى التفريق .

٧ هَوتْ أُمُّه ماذا تَضَمَّنَ قبرُه ... منَ الجُودِ والمعروفِ حينَ يَنوبُ

٨ جَمُوع خِلاَلَ الخيرِ من كلِّ جانب ... إذا جاءَ جَيَّاءٌ بهن ذَهُوبُ

٩ مُفِيدٌ مُلَقَّى القائِدَاتِ ، مَعَوَّدٌ ... لِفِعْلِ النَّدَى ، للمُعْدِمَاتِ كَسُوبُ

١٠ فَتًى لا يُبَالِى أن يكونَ بجسمِه ... إذَا نالَ خَلاَّتِ الكرام ، شُحُوبُ

١١ غنِينَا بخيرٍ حِقبَةً ثم جَلَّحَتْ ... علينا التى كلَّ الرجال تُصيبُ

١٢ فأَبْقت قليلاً ذاهباً وتَجَهَّزَت ... لآخَرَ ، والرَّاجِى الحياة كَذوبُ

١٣ وأَعْلمُ أَنَّ الباقِىَ الحَىَّ منهما ... إلى أَجَلٍ أَقصَى مدَاهُ قَريبُ

١٤ فلو كان مَيْتٌ يُفتَدَى لَفَدَيْتُهُ ... بما لم تكن عنه النُّفوسُ تَطِيبُ

١٥ بعَيْنَىَّ أَو يُمْنَى يَدَىَّ ،وقيل لى ... هو الغانمُ الجَذْلاَنُ حين يَؤُوبُ

١٦ فإن تكنِ الأَيامُ أَحسَنَّ مَرَّةً ... إلَىَّ فقد عادت لهنَّ ذُنوبُ

١٧ كثيرُ رَمَادِ القِدْرِ رَحْبٌ فِناؤُهُ ... إلى سَنَدٍ لم تحتَجْنهُ غُيُوبُ

103

---

(٧) ينوب : أى حين ينزل ما ينزل من المهمات والحوادث .

(٩) مفيد : أى مستفيد مال . الملقّى : الذى لا يزال يلقاه مكروه . القائدات : هى من الإبل التى تتقدمها . يريد أن إبله لا تزال تلقى منه المكروه بنحرها للأضياف . المعدم : الفقير ذو العدم . كسوب : مبالغة من الثلاثى ، يقال : كسبت فلانا خيراً وأكسبته إياه . والأولى أعلى .

(١٠) خلات : جمع خلة ، بفتح الخاء ، وهى الخصلة .

(١١) جلحت علينا : أتت علينا ، أو حملت علينا ، يريد المنايا .

(١٢) الحياة : رواية الأمالى « والراجى الخلود » ثم قال أبو على : « وأكثرهم ينشدون "والراجى الخلود" – يعنى بالإضافة – لأنه أغرب وأطرف . و "الخلود" – يعنى على المفعولية – أجود فى العربية » .

(١٧) السند : ما ارتفع من الأرض فى قبل الجبل أو الوادى . تحتجنه : تحتوى عليه ، وهو بالنون فى كل الروايات ، وفى الشنقيطية « تحتجبه عيوب » بالباء وبالعين المهملة ، وليس لها توجيه . قال البكرى : « إنما مدحت العرب برحب الفناء لأنهم يريدون أنه سيد يكثر وراده وزواره ، وتطيف به عشيرته . والغيوب : جمع غيب ، وهو ما انخفض من الأرض ، يمدحه بحلول الروابى والبروز للأضياف » .

١٨ قَرِيبٌ ثَرَاهُ لا يَنَال عَدُوُّه له نَبَطاً ، عندَ الهَوَانِ قطوبُ

١٩ لقد أَفسَدَ الموتُ الحياةَ وقد أَتَى على يومِهِ عِلْقٌ إلىَّ حَبيبُ

٢٠ حَلِيمٌ إذا ما الحِلمُ زَيَّن أَهلَه مع الحلم فى عينِ العَدُوِّ مَهِيبُ

٢١ [إذا ما تَرَاءاه الرجالُ تَحَفَّظوا فلم تُنطق العَوْرَاءُ وهْو قريبُ]

---

(١٨) قريب ثراه : قريب خيره . النبط : الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر . يقال « فلان لا ينال نبطه » لمن يوصف بالعز . عند الهوان : هكذا رواية الأصمعيات ، وهى توافق رواية ابن دريد فى الجمهرة فى الموضعين ، ورواية الصحاح واللسان ، ورواية الأمالى ١ : ١١٥ . ولكن رواية الأمالى فى القصيدة ورواية الأساس « آبى الهوان » . وقد أنكر البكرى الرواية الأولى فى التنبيه ، قال : « وروايته فى هذا محالة مردودة ، والصحيح آبى الهوان قطوب ، لأنه إذا قال عند الهوان قطوب قد أثبت أنه مهان مذال ، وأنه يقطب عند نزول ذلك به » . وقال نحو ذلك أيضاً فى اللآلى . ورواية « عند الهوان » رواية ثابتة صحيحة ، وليست خطأ فى المعنى ، ولا هى تفيد معنى الهوان ، إذ هى على معنى أنه يغضب إذا أريد به الهوان .

(١٩) العلق : واحد الأعلاق . وهو النفيس من كل شىء .

(٢١) العوراء : الكلمة القبيحة الزائغة عن الرشد .

104

٢٧

وقالت سُعْدَى بنتُ الشَّمَرْدَلِ الجُهنِيَّة*

[ترثى أخاها ، قَتَلتْهُ بهزٌ من بنى سُلَيم بن منصور]

105

١ أَمِنَ الحوادثِ والمَنُونِ أُرَوَّعُ وأَبيتُ لَيْلِى كُلَّه لا أَهْجَعُ

* ترجمتها : هي سعدى بنت الشمردل الجهنية ، لم نعرف عنها غير ذلك ، وبعض المصادر يسميها « سلمى » واللسان يسميها تارة « سلمى » وتارة « سعدى » . وفيه أيضاً ٥ : ٢٧٥ : « اختلف فى اسم الجهنية هذه ، فقيل هي سلمى بنت مخدعة ، قال ابن برى : وهو الصحيح . وقال الجاحظ : هي سعدى بنت الشمردل الجهنية » . وفيه أيضاً ٩ : ١٠٩ : « وقالت سلمى الجهنية ترثى أخاها أسعد ، وقال ابن برى : صوابه سعدى الجهنية » . فقد اضطرب ترجيح ابن برى ، وأكثر الروايات على « سعدى » . وأخوها الذى ترثيه هو « أسعد بن مجدعة الهذلى » فالظاهر من هذا أنه أخوها لأمها ، هي جهنية وهو هذلى ، وانظر المراجع التى فى التخريج .

جو القصيدة : راعها مصرع أخيها ، فطفقت ترثيه فى جزع ولوعة ، ثم اجتلبت لنفسها العزاء بأن الموت غاية الحى ، وأن كل جمع إلى شتات ، وأن أخاها إنما أقبل على الموت فى شجاعة . ثم نوهت بشجاعته واحتماله للأسفار ، وعنايته برفاقه ، وأنه صاحب ميسر وزعامة فى الحروب ، وذكرت كيف ظفرت به بهز وحازت لنفسها الشرف بمقتله . ثم خاطبت قاتله لائمة له ، وتوجهت بعد إلى « أسعد » تنعى فيه الجود والجرأة فى السفر ، ثم اضطربت بين العزاء والهلع ، وعرجت على الثناء عليه فى نجدته وسماحته ، وأبدت ما كانت تكن من رغبتها فى فدائه لو قبل الفداء . ثم أعولت عليه إعوال الحزينة الكئيب .

تخريجها : هي برقم ٤٦ فى طبعة أوربة . وهى كلها فى مراثى شواعر العرب ١٣٢ — ١٣٦ ونقل فيها أنها « القصيدة السابعة والعشرون من القصائد المعروفة بالأصمعيات فى آخر المفضليات فى نسخة فينا » . وهذا يثبت صحة الشنقيطية ويؤيدها . والأبيات ١ ، ٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٩ ، فى بلاغات النساء ١٧٥ — ١٧٦ . والأبيات ١٤ ، ١٧ ، ١٩ فى اللسان ٥ : ٢٧٥ وتاج العروس ٣ : ١٤٧ . والبيت ١٤ فى النوادر ٧ والاشتقاق ١٢٧ والجمهرة ١ : ١٩٥ و ٢ : ١٣٦ و ٣ : ٩٧ والأنبارى ٢١٢ ، ٢٢٥ وابن السكيت ٤٢ واللسان ٩ : ١٠٩ ، ٣٧٩ و ١٣ : ٣٦٩ — ٣٧٠ وتاج العروس ٧ : ٣٨٢ . والبيت ١٧ فى المخصص ١٢ : ٣٦ غير منسوب . والأبيات ١٩ ، ١٤،٢٢ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٦ ، ٥ وفى أولها بيت زائد وقبل الأخيرين بيت آخر فى حماسة ابن الشجرى ٨١ — ٨٢ . والبيت ١٩ فى السمط ٣٦ منسوباً لتأبط شراً عن أبى عمرو الشيبانى ، وتعقبه الراجكوتى بصحة نسبته إلى سعدى . وصدر البيت ١ يشبه صدر البيت ١ من قصيدة أبى ذؤيب الهذلى ، المفضلية ، ١٢٦ . وعجز البيت ٤ يشبه عجز ٦٥ منها . والبيت ١٠ يشبه البيت ١٥ منها .

٢ وأَبِيتُ مُخْلِيَةً أُبَكِّى أَسْعَدًا ولِمِثلِه تَبْكِى العُيونُ وتَهْمَعُ

٣ وتَبَيَّنُ العَيْنُ الطَّلِيحَةُ أَنَّهـا تَبكى من الجَزَعِ الدَّخِيلِ وتدْمَعُ

٤ ولقد بَدا لى قَبْلُ فيما قد مَضَىٰ وعَلمتُ ذاكَ لوَ اَنَّ عِلْماً يَنْفَعُ

٥ أَنَّ الحـوادثَ والمَنُونَ كليهما لا يُعْتِبَانِ ولو بَكَىٰ من يَجْزَعُ

٦ ولقد علمتُ بأَنَّ كلَّ مُؤَخَّرٍ يوماً سبيلَ الأَوَّلين سَيتْبَعُ

٧ ولقد علمتُ لوَ اَنَّ علماً نافعٌ أَنْ كلُّ حَىٍّ ذاهبٌ فمُـوَدَّعُ

٨ أَفَلَيْسَ فيمن قدمضَى أَلِىَ عِبْرَةٌ هَلَكُوا وقد أَيقنتُ أَنْ لن يَرْجعُوا

٩ ويْلُ مِّ قَتْلَىٰ بالرِّصَافِ لوَ اَنَّهم بَلَغُوا الرَّجاءَ لقومهم أَو مُتِّعُوا

١٠ كم مِن جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتئِمِ الهَوَىٰ كانوا كذلكَ قبلَهم فَتَصَدَّعُوا 106

١١ فَلتَبْكِ أَسْعَدَ فِتيةٌ بسَبَاسِبٍ أَقوَوْا وأَصبحَ زادُهم يُتمزَّعُ

١٢ جادَ ابنُ مَجْدَعَةَ الكَمِىُّ بنفسِه ولقد يَرَىٰ أَنَّ المَكَرَّ لَأَشْنَعُ

---

(٢) مخلية : خالية ، أرادت منفردة. خلوت وأخليت بمعنى . تهمع : تسيل دموعها، وفىالشنقيطية « تهجع » وفى تأويلها عسر ، وأثبتنا رواية طبعة أوربة .

(٣) الطليحة : المتعبة الكليلة . الدخيل : الداخل .

(٥) يعتبان : من قولهم « أعتبنى فلان » أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضانى عنه بعد إسخاطه إياى عليه .

(٩) ويلمه : تعجب ومدح ولا يقصد به الدعاء . انظر الاقتضاب٣٦٥ واللسان ١٤: ٢٦٧ والخزانة١: ٥٦٠ —٥٦٣ . الرصاف بكسر الراء : موضع .

(١٠) هذا البيت مضى فى المفضلية١٢٦ : ١٥ بلفظ « ملتئم القوى » .

(١١) أسعد: هو أخوها الذى ترثيه .السباسب : جمع سبسب ، وهى المفازة . أقووا : نزلوا القواء وهو القفر، أو نفد زادهم . يتمزع : يتقسم .

(١٢) ابن مجدعة : هو أخوها أسعد ، والظاهر أنه أخوها لأمها ، كما سبق فى الترجمة . الكمى : الشجاع الجرىء . المكر : المعركة ، أو مصدر ميمىمن الكر . أشنع : تفضيل قصد به الوصف، أى شنيع . وانظر المفضليات ٩ :٣٧ و٢٧ : ٢٠ و ١٢٦: ٦٠ .

١٣ وَيْلُمِّــهِ رجلًا يُلِيذُ بِظَهْرِهِ إِبِلاً ، ونَسَّالُ الفَيَــافى أَرْوَعُ

١٤ يَرِدُ المياهَ حَضِيرَةً ونَفيضَةً وِرْدَ القَطَاةِ إِذَا اسْمَأَلَّ التُّبَّــعُ

١٥ وبه إلى أُخرَىٰ الصِّحَابِ تلَفُّتٌ وبه إلى المكروبِ جَرْىٌ زَعزَعُ

١٦ ويُكَبِّرُ القِدْحَ العَنودَ ويَعْتَلى بِأُلَىٰ الصِّحابِ إذا أَصاتَ الوَعْوَعُ

١٧ سَبَّاقُ عَادِيَةٍ وهَادِى سُرْيَةٍ ومُقَاتِلٌ بَطَلٌ ودَاعٍ مِسْقَعُ

١٨ ذَهَبَتْ به بَهْزٌ فأَصبحَ جَدُّها يَعْلو ، وأَصبحَ جدُّ قَوْمى يَخْشَعُ

١٩ أَجَعَلتَ أَسْعَدَ للرِّماحِ دَرِيئَةً هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَىَّ جَرْدٍ تَرقَعُ

---

(١٣) يليذ : يحمى ويمنع ، وهذا الرباعى لم يذكر فى المعاجم متعدياً والذى فيها « لاذ وألاذ » بمعنى لجأ وامتنع ، وألاذ الطريق بالدار إذا أحاط بها. نسال : مبالغة من « نسل ينسل وينسل »أى أسرع . الأروع: الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد والجمال .

(١٤) الحضيرة : النفر يغزى بهم ، العشرة فن دونهم . النفيضة : الطليعة تتقدم الجيش فتنظر الطريق وتعرف ما فيه . ونصبا على الحال ، كأنها قالت : كافياً عن حضيرة ونفيضة ، أو على نزع الخافض ، قال ابن دريد فى الجمهرة : « فهى تقول إن هذا الرجل ربما غزا فى نفيضة وربما غزا فى حضيرة» اسمأل: تقلص وضمر . التبع : الظل ، لأنه يتبع الشمس ، واسمئلاله : بلوغه نصف النهار .

(١٥) أخرى الصحاب : أواخرهم . زعزع : شديد .

(١٦) القدح : من أقداح الميسر . العنود : الذى يخرج سريعاً معترضاً من بين القداح . قاله ابن قتيبة فى كتاب الميسر ١٢٤ . وفى اللسان : هو الذى يخرج فائزاً على غير جهة سائر القداح . يعتلى : يرتفع. ألى الصحاب : أوائلهم وأصلها « أولى الصحاب » يقابل فى البيت السابق « أخرى الصحاب » فخفف بحذف الواو . وهو نظير لما فى اللسان من قول الأسود بن يعفر * فألحقت أخراهم طريق ألاهم* قال : « فإنه أراد أولاهم فحذف استخفافاً » . أصات : نادى ، يعنى من الفزع . الوعوع : الجبان .

(١٧) العادية : الخيل تعدو . السرية ، بضم السين وبالياء المثناة التحتية : السرى وهو السير بالليل، يقال « سرى سرى وسرية وسرية فهو سار » ، و « هادى سرية » يريد أنه يهدى من معه فى السير ليلا . وفى طبعة أوربة « سرية » بالباء الموحدة ، والسرية : جماعة ينسلون من العسكر فيغيرون ويرجعون ، أو الجماعة من الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين . المسقع ، بالسين : مثل « المصقع » بالصاد ، وهو البليغ .

(١٨) الجد : الحظ والعظمة . يخشع : يخضع ويذل .

(١٩) أسعد : أخوها الذى ترثيه . الدريئة : الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها . هبلته أمه : ثكلته . الجرد ، بفتح الجيم وسكون الراء : الثوب الخلق . تريد أنه جنى بقتله جناية لا يدرى ما وراءها ، وفتق فتقاً يعجز عن إصلاحه .

٢٠ يامُطْعِمَ الرَّكْبِ الجياعِ إذَا هُمُ — حثُّوا المَطِىَّ إلى العُلَى وتَسَرعُوا
٢١ وتَجَاهدُوا سَيرًا فبعضُ مَطيِّهمْ — حَسْرَى مُخلَّفَةٌ وبعضٌ ظُلَّعُ
٢٢ جَوَّابُ أَودِيَةٍ بغير صَحَابَةٍ — كَشَّافُ دَاوِىِّ الظَّلَامِ مُشَيَّعُ
٢٣ هذا على إثْرِ الذى هو قَبْلَهْ — وهىَ المَنَايا والسَّبيلُ المَهْيَعُ
٢٤ هذا اليقينُ فكيفَ أنْسَى فَقْدَهُ — إنْ رابَ دهرٌ أو نَبَا بِىَ مَضْجَعُ
٢٥ إنْ تَأْتِهِ بعدَ الهُدُوِّ لحاجةٍ — تَدعُو، يُجبْكَ لها نَجيبٌ أَرْوَعُ
٢٦ مُتَحَلِّبُ الكَفَّيْنِ أَمْيثُ بارعٌ — أَنِفٌ طُوَالُ السَّاعدَيْنِ سَمَيْدَعُ
٢٧ سَمْحٌ إذَا ما الشَّوْلُ حَارَدَ رِسْلُها — واسْتَروَحَ المَرَقَ النِّساءُ الجُوَّعُ
٢٨ مِن بَعْدِ أَسْعَدَ إذْ فُجِعْتُ بيومِهِ — والموتُ ممَّا قد يَرِيبُ ويَفْجَعُ
٢٩ فَوَدِدْتُ لو قُبِلَتْ بأَسْعَدَ فِدْيَةٌ — ممَّا يَضَنُّ به المُصَابُ المُوجَعُ
٣٠ غادَرْتَه يومَ الرِّصَافِ مُجَدَّلًا — خَبَرٌ لعمرُكَ يومَ ذلكَ أَشْنَعُ

108

(٢١) تجاهدوا سيراً: اشتدوا فيه. حسرى: معيية. مخلفة: متروكة تموت فى الطريق. ظلع: جمع ظالع أو ظالعة، من الظلع وهو العرج والغمز فى المشى.

(٢٢) المشيع: الشجاع، لأن قلبه لا يخذله، فكأنه يشيعه ويقويه.

(٢٣) المهيع: الواضح الواسع البين.

(٢٤) راب دهر: ناب وأصاب.

(٢٦) متحلب الكفين: تسيل كفاه بالعطاء. الأميث: اللين السهل، يعنى سمح العطاء. وهذا الوصف ليس فى المعاجم. الأنف: الذى يأنف أن يضام. طوال: طويل. السميدع: الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف.

(٢٧) السمح: الجواد. الشول: الإبل شولت ألبانها أى ارتفعت. الرسل، بكسر الراء وسكون السين: اللبن. حارد رسلها: انقطع لبنها. استروح: تشم. تقول: إنه جواد حين الجدب والأزمة فى الشتاء.

(٣٠) الرصاف: ضبطه الشنقيطى بخطه هنا بضم الراء، وهو خطأ، وانظر البيت ٩. مجدلا: صريعاً ملقى على الجدالة، وهى الأرض.

109

٢٨

قال دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ*

[يرثى أخاه عبدَ الله]

* ترجمته : هو دريد بن الصمة، واسم الصمة معاوية ، بن الحرث بن معاوية بن بكر بن علقة، ويقال علقمة ، بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . وأمه ريحانة بنت معدى كرب ، أخت عمرو بن معدى كرب ، وسيأتى لها ذكر فى الأصمعية ٦١ . ودريد شاعر فحل ، قال الأصمعى : « هو فى بعض شعره أشعر من الذبيانى ، وقد كاد يغلب الذبيانى » . ونقل الأغانى عن الجمحى أنه « جعله أول شعراء الفرسان » . وهو أحد الشجعان المشهورين وذوى الرأى فى الجاهلية . وكان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة، وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم . وخرج مع قومه فى يوم حنين مظاهراً للمشركين ، ولا فضل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فمنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته ، وخالفه لئلا يكون له ذكر ، فقتل دريد يومئذ على شركه . وقال خاله عمرو ابن معدى كرب : « لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها ، ما لم ألق عبديها وحريها » يعنى بالعبدين : عنترة بن شداد والسليك بن السلكة ، وبالحرين : دريد بن الصمة وربيعة بن مكدم . ودريد أحد المعمرين، يقال إنه عاش نحواً من مائتى سنة ، حتى سقط حاجباه على عينيه . وكان له ابن يقال له سلمة، وكان شاعراً ، وهو الذى رمى أبا عامر الأشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله . وكان له أيضاً بنت تدعى عمرة ، شاعرة ، ولها فيه مراث كثيرة . وانظر المؤتلف ١١٤ والموشح ٤١ والاشتقاق ١٧٧ – ١٧٨ ، والجمهرة ١ : ١٨٥ – ١٨٦ والشعراء ٤٧٠ – ٤٧٢ والمعمرين ٢١ – ٢٢ وسيرة ابن هشام ٨٤٠ – ٨٤١ ، ٨٥٢ – ٨٥٣ والأغانى ٩ : ٢ – ١٩ والخزانة ٤ : ٤٤٤ – ٤٤٧ ، ٥١٣ – ٥١٦ والعقد ٣ : ٧٥ – ٧٧ وصفة جزيرة العرب ١١٥ ، ١٨٩ ولباب الآداب ١٨١ ، ٢٠٩ – ٢١٣ وشرح الحماسة ٢ : ٣٠٤ وشعراء الجاهلية ٧٥٢ .

110

تخريجها : هى برقم ٢٤ فى الأوربية . وهى فى جمهرة الأشعار برقم ٢٠ فى ٣٠ بيتاً ، وكذلك فى منتهى الطلب ١ : ٢٧٤ . وهى فى شعراء الجاهلية ٧٥٦ – ٧٥٩ فى ٣٥ بيتاً . والأبيات ١ ، ٢ – ٨ ، ١٠ – ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ فى الأغانى ٩ : ٤ – ٥ وفيه زيادة ثلاثة أبيات . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ – ٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٠ ، ١١ فى العينى ٢ : ١٢١ – ١٢٦ وفيه زيادة ثلاثة أبيات . والأبيات ١ ، ٥ ، ٨ فى شواهد المغنى وفيه زيادة بيتين . والبيتان ١ ، ٢ فى الأغانى ٩ : ٥ . والبيت ١ فى اللسان ٢ : ٤٥٦ . والأبيات ٣ – ١٣ ، ١٥ ، ١٧ فى العقد ٣ : ٧٥ . والأبيات ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٩ – ٢٢ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ – ١٧ فى الحماسة ٢ : ٣٠٤ – ٣٠٩ شرح التبريزى وفيها بيتان زائدان . وكذلك فى الخزانة مع زيادة ونقص عن الحماسة ٤ : ٥١٣ – ٥١٦ . والبيت ٥ فى اللسان ١٧ : ١٤٣ . والأبيات ٦ – ٨ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ – ١٧ فى الشعراء

١ أَرَثَّ جَديدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ بعاقبةٍ وأَخْلفَتْ كل مَوعِدِ ١١١

٢ وبانَتْ ولم أُحْمِدْ إليكَ جِوارَها ولم تَرْجُ فينا رِدَّةَ اليوم أو غَدِ

---

٤٧١ . والأبيات ٦ –٨ فى حماسة البحترى ٧٨ وديوان المعانى ١ : ١٢٢ . والبيتان ٦ ، ٨ فى الأنبارى ٢٣ . وصدر البيت ٦ يشبه صدر ٦ من المفضلية ٢ . والبيت ٨ فى اللسان ١٩ : ٣٧٧ – ٣٧٨ . والبيتان ٩ ، ١٠ فى الجمهرة ٣ : ٥٠٣ . والبيتان ٩، ١١ فى اللسان ٢ : ١٤١ والمخصص ١٣ : ١٢٠ ولم ينسبهما . والأبيات ١٠، ١٩ – ٢٢ فى لباب الآداب ١٨٥ – ١٨٦ وفيه بيت زائد . والبيت ١٠ فى الجمهرة ٣ : ٢٤١ وتفسير البحر ٧: ٤٦٤ ولم ينسبه . والبيت ١١ فى اللسان ١١ : ٢٧٦ والمخصص ٣ : ٦٥ وهو فى اللسان أيضاً بقافية قافية ١٨ : ٢٦٥ غير منسوب . والأبيات ١٤ ، ١٥، ١٧ فى الحيوان ٣ : ٥٠ ، ٥٧ . والبيت ١٤ فى المخصص ١٦: ٣٧ . والبيت ١٥ فى الأغانى ٩ : ٥ . والبيتان١٦، ١٧ فى الحماسة ٤ : ٢٧٠–٢٧١ وشرح التبريزى وقبلهما آخران . والبيت١٦ فى الجمهرة ١ : ٢٤٥ . والبيت ١٨ فى ياقوت ٣ : ٥٩ . والبيتان ١٩ ، ٢١ فى الموشح ١٨ والخزانة ٢ : ٣٢٤ . والبيت ١٩ فى الجمهرة١ : ١٨٣ وسيرة ابن هشام ٦٩٧ وديوان المعانى ٢ : ٥٨ واللسان ٨ : ٢٥٤ ، ٣١٨ . والبيت ٢٤ فى اللسان ٢ : ٣٧٢ غير منسوب . والبيت ٢٥ فى الأغانى ١ : ٥٥–٥٦ . وصدره أصله لامرئ القيس كما ذكرنا فى شرحه . والأبيات ٢٦ ، ١٣ ، ١٥ فى ديوان المعانى ١ : ٥٥ – ٥٦ وفيه زيادة ثلاثة أبيات . والبيت ٢٦ فى اللسان ٥ : ٣٦٨، ٣٩٢ و ٦ : ١٥٤ و ١٢ : ٦٤ . وفى الحيوان ٢ : ٢٣٥ بيت آخر منها . وكذلك فى الكنز اللغوى ٧٩ بيت آخر .

جو القصيدة : كان من خبر مقتل عبد الله بن الصمة ، أنه خرج هو وأخوه دريد فأغار على غطفان ، فأصاب منهم إبلا عظيمة فاستاقوها ، فلما كانوا ببعض الطريق نزل عبد الله ليربع ويستريح ويقسم المال بين أصحابه ، فنهاه دريد ، فبينا هما كذلك إذ رأيا غبرة ، وإذا فزارة تتبعهما ، وقتل عبد الله بمكان يقال اللوى ، وجرح دريد . وذلك يوم اللوى ، من أيامهم . انظر ديوان المعانى (١ : ١٢١ – ١٢٢) والشعراء (٤٧٠ – ٤٧٣) والعقد (٣ : ٧٥) .

وقد بدأ مرثيته لأخيه بضرب من النسيب يلائم الرثاء ، وهو خلف الحبيبة وبينها . ثم أعرب عن فداحة رزئه ، وذكر ما كان من نصيحته وإنذاره قومه بأعدائهم ، وعصيانهم أمره ، ثم تناول مقتل أخيه وولهه لذلك ، ووصف أخاه بالشجاعة والجود والمضاء والصبر وحزم الشيوخ . وذكر أن مما هون وجده على أخيه أن دريداً كان لا يكذب له أمراً ولا يضن عليه بما ملك . ثم صور مصرع أخيه وجزعه عنذذاك ، وذكر أنه لم يتركه دون أن يناضل عنه أصدق نضال . ثم تمدح بشجاعة نفسه ، ونعت فرسه فى بيتين أوجز فيهما وجمع كثيراً .

(١) أرث : أخلق . يقال « رث » و « أرث » بمعنى ، وكان الأصمعى ينكر « أرث » ثم رجع عن ذلك . وفى اللسان أن هذا البيت « يجوز أن يكون على هذه اللغة ، ويجوز أن تكون الهمزة فى الاستفهام دخلت على رث » . بعاقبة : بآخرة ، وعاقبة كل شىء آخره .

(٢) الردة : الرجوع . وفى الأغانى : « أن أم معبد التى ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لأنها رأته شديد الجزع على أخيه ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته ، فطلقها ، وقال فيها » . ثم ذكر البيتين ١ ، ٢ .

٣ أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ فى مثل خالدٍ ولا رُزْءَ فيما أَهلَكَ المرءُ عن يَدِ

٤ وقلتُ لعرَّاضٍ وأَصحابِ عارضٍ وَرهطِ بَنِى السَّوداءِ والقومُ شُهَّدِى 112

٥ عَلاَنيةً : ظُنُّوا بأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهمُ فى الفارِسِىِّ المُسَرَّدِ

٦ أَمَرتُهُمُ أَمْرِى بمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فلم يَسْتَبِينوا الرُّشْدَ إِلاَّ ضُحَى الغَدِ

٧ فلمَّا عَصَوْنى كنتُ منهم وقد أَرَىٰ غَوَايتَهمْ وأَنَّنى غيرُ مُهْتَدِ

٨ وما أَنا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِن غَوَتْ غَوَيْتُ وإِن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

٩ وإِن تُعْقِبِ الأَيامُ والدَّهرُ تَعْلَمُوا بَنِى قاربٍ أَنَّا غِضَابٌ بمَعبَدِ

---

(٣) خالد هو إما أخوه خالد بن الصمة الذى قتله بنو الحرث بن الحرث بن كعب ، وإما عمه خالد بن الحرث أخو الصمة بن الحرث الذى قتله بنو أحمس ، وهم بطن من شنوءة . يريد أن الرزء إنما هو فى فقد الرجال وليس فى إهلاك المال .

(٤) عراض : كذا فى الشنقيطية ولكن بدون نقط الضاد ، وفى جمهرة أشعار العرب بنقطها . وفى سائر الروايات « لعارض » . قال فى الخزانة : « عارض : قوم من بنى جشم ، كان دريد نهاهم عن النزول حيث نزلوا فعصوه . ورهط بنى السوداء فيهم » . شهدى : فى الخزانة « أى حاضرين مقامى ، أو شهودى أنى قد نهيتهم » .

(٥) علانية : أى قلت لهم علانية . ظنوا : أيقنوا ، أو معناه : ما ظنكم بألفى مدجج . المدجج : التام السلاح . سراتهم : أشرافهم ورؤساؤهم . الفارسى : الدرع الذى يصنع بفارس . المسرد : المحكم النسج ، وقيل هو الدقيق الثقب .

(٦) صدر هذا البيت يشبه صدر البيت ٦ من المفضلية ٢ . اللوى : موضع بعينه كانت به الوقعة التى قتل فيها عبد الله أخوه . وأصل اللوى ما التوى من الرمل ، ومنعرجه حيث انعرج ، وهذا المعنى هو المراد فى بيت المفضلية . قال ياقوت فى « اللوى » : « قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعز الفصل بينهما » .

(٧) كنت منهم : قال التبريزى : « من تفيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وأن الشأنين واحد » . غير مهتد : قال أبو هلال فى ديوان المعانى : « أخبر بموافقة أخيه على علمه بأنها غى ، وترك مخالفته مع معرفته أنها رشد ، كراهة الخروج من هواه » . وجعل أبو هلال هذا البيت « أبلغ ما قيل فى مساعدة الرجل أخاه وأجوده » .

(٨) غزية ، بفتح الغين وكسر الزاى بعدها ياء مشددة : وهو أحد أجداده « غزية بن جشم » .

(٩) تعقب الأيام : تمر وتأتى أعقابها . بمعبد : فى اللسان : « غضب له : غضب على غيره من أجله ، وذلك إذا كان حياً . فإن كان ميتاً قلت غضب به » . وفيه أيضاً : « معبد يعنى عبد الله ، فاضطر » . وفى المخصص : « قال "معبد" وإنما هو عبد الله بن الصمة » . ونحو ذلك فى الجمهرة أيضاً .

١٠ تنَادَوْا فقالوا :أَرْدتِ الخيلُ فارساً فقلتُ :أَعبدُ اللهِ ذلكمُ الرَّدِى 113

١١ وإن يَكُ عبدُ اللهِ خَلَّى مكانَه فما كان وَقَّافاً ولا طائِشَ اليدِ

١٢ ولا بَرَماً إذا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَت بِرَطْبِ العِضَاهِ والضَّرِيعِ المُعَضَّدِ

١٣ كَمِيشُ الإِزَارِ خارجٌ نِصفُ ساقِهِ صَبورٌ على العَزَّاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ

١٤ رئيسُ حُروبٍ لا يَزال رَبيئةً مُشِيحاً على مُحْقَوْقِفِ الصُّلْبِ مُلْبَدِ

١٥ صَبورٌ على رُزْءِ المصائِبِ حافظٌ من اليوم أَدْبَارَ الأَحاديثِ فى غَدِ

١٦ صَبَا ما صَبَا حتى عَلَا الشيبُ رأْسَه فلمَّا علاهُ قال للباطِلِ : ابعُـدِ 114

١٧ وهَوَّنَ وجْدِى أَنَّنِى لم أَقلْ لَه كَذبْتَ ،ولم أَبْخَلْ بما مَلَكتْ يدِى

---

(١٠) الردى : الهالك ، من الردى وهو الهلاك .

(١١) خلى مكانه : أى مات . الوقاف : المحجم عن القتال ، كأنه يقف نفسه عنه ويعوقها ، قاله فى اللسان .

(١٢) البرم، بفتح الراء : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . تناوحت : تقابلت فى المهب ، وذلك إذا اشتد هبوبها . العضاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، الواحدة عضاهة . الضريع : نبت بالحجاز له شوك كبار ، يقال له الشبرق . المعضد : يقال « عضد الشجرة » : نثر ورقها لإبله ، أو قطع فروعها بالمعضد . وهذا الفعل ثلاثى ، ولم يذكر فيه التضعيف بهذا المعنى .

(١٣) الكميش : الماضى العزوم السريع فى أموره . وأضاف السرعة إلى الإزار على المجاز . ونرى أنه فعيل بمعنى مفعول ، من قولهم « كمش ذيله » أى قلصه ، ويؤيده ما فى اللسان « رجل كميش الإزار : مشمره » . ويزيده قوة الوصف بعده بخروج نصف الساق . العزاء : الشدة . طلاع أنجد : ركاب لصعاب الأمور ، أو هو السامى لمعالى الأمور . « الأنجد » جمع نجد ، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض . أو الطريق فى الجبل .

(١٤) الربيئة : الطليعة وهو الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف . المشيح : الجاد . المحقوقف : المعوج . الملبد : الفرس شد عليه لبد السرج .

(١٥) رواية الحماسة والأغانى لصدر البيت « قليل التشكى للمصيبات » وهى التى فى أكثر المصادر . قال التبريزى : « المعنى أنه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته . وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس فى غده » . وروى أبو الفرج عن يونس أنه قال فى هذا البيت إنه « أفضل بيت قالته العرب فى الصبر على النوائب » .

(١٦) صبا : من الصبوة ، وهى جهلة الفتوة واللهو .

(١٧) قال التبريزى: « ليس القصد إلى أنه لم يقل له كذبت فقط ، وإنما المراد أنه لم يجفه بأدون جفاء » .

١٨ وكنتُ كأنِّى واثقٌ بمُصَدَّرٍ يُمَشِّى بأَكناف الحبيب فمَحْتِدِ

١٩ غداةَ دَعَانِى والرِّماحُ يَنُشْنَهُ كوَقْعِ الصَّيَاصِى فى النَّسِيج المَدَّدِ

٢٠ وكنتُ كَذاتِ البَوِّ ريعتْ فأَقبَلَتْ إلى جِذَمٍ مِن مَسْكِ سَقْبٍ مُجَلَّدِ

٢١ فطَاعَنْتُ عنه الخيلَ حتى تَبَدَّدَتْ وحتى عَلَانِى حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ 115

٢٢ طِعَانَ امرئٍ آسَى أَخاه بنفسهِ وأَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غيرُ مُخَلَّدِ

٢٣ وهَوَّنَ وَجْدِى أَنَّما هو فارِطٌ أَمامى ، وأَنِّى وارِدُ اليوم أَو غَدِ

٢٤ وغارةٍ بَين اليوم والليلِ فَلْتَـــة تَدَارَكْتُها رَكْضاً بِسِيدٍ عَمَرَّدِ

٢٥ سَليمِ الشَّظَا عَبلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا طويلِ القَرَا نَهْدٍ أَسِيلِ المُقَلَّدِ

---

(١٨) المصدر : السابق من الخيل . الأكناف : النواحى . الحبيب : كذا بالحاء مهملة من غير ضبط فى الشنقيطية ومنتهى الطلب . وفى ياقوت « الجبيب » بالجيم تصغير جب ، وقال : « هو واد عند كحلة » وأنشد البيت شاهداً لذلك . ورواية جمهرة الأشعار « الجبيل » . محتد ، بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء : موضع ، كما فى ياقوت ، وكذلك أثبت فى طبعة أوربة ، وفى الشنقيطية بالجيم من غير ضبط ، ولم نجد ما يؤيدها . ورواية الجمهرة « فثهمد » وهو موضع أيضاً ، وهذا البيت وضع فى الجمهرة بعد البيت ٢٥ وبينهما بيت زائد ، وهو الموضع المناسب له ، إذ أنه فى صفة فرسه .

(٢٠) ينشنه : يتناولنه . الصياصى : جمع « صيصية » بكسر الصادين وفتح الياء الثانية مخففة ، وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة . يريد أن أخاه دعاه والرماح تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصى الحاكة فى ثوب ينسج .

(٢٠) البو : ولد الناقة يذبح ويحشى جلده تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه وترأمه فتدر عليه . ريعت : فزعت . الجذم ، بكسر الجيم وفتح الذال : جمع جذمة ، بسكون الذال ، وهى القطعة . المسك : بفتح الميم : الجلد . السقب : ولد الناقة . المجلد : المسلوخ .

(٢١) أسود : بالرفع . وهو إقواء .

(٢٣) الفارط : المتقدم السابق .

(٢٤) اليوم : النهار فقط . فلتة : فى اللسان عن أبى الهيثم : « كان للعرب فى الجاهلية ساعة يقال لها الفلتة يغيرون فيها . وهى آخر ساعة من آخر يوم من أيام جمادى الآخرة ، يغيرون تلك الساعة ، وإن كان هلال رجب قد طلع تلك الساعة ، من آخر جمادى الآخرة ما لم تغب الشمس » . السيد : الذئب . العمرد : الطويل . شبه فرسه بالذئب .

(٢٥) الشظا : عُظيم ملزق بالذراع ، فإذا تحرك من موضعه قيل « قد شظى الفرس » بالكسر ، قاله الأصمعى كما فى اللسان . عبل الشوى : غليظ القوائم . النسا ، بفتح النون وبالقصر : قال

٢٦ ويُخرِجُ منه صَرَّةُ القَوْمِ مَصْدَقاً وطولُ السُّرَىٰ دُرِّيَ عَضْبٍ مُهَنَّدِ

الأصمعى : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر » . والشنج : المتقبض، وهو مدح له لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترح رجلاه . القرا : الظهر . النهد : الجسيم المشرف . لأسيل : الطويل الأملس المستوى . المقلد : موضع القلادة . وصدر هذا البيت صدر بيت لامرئ القيس فى ديوانه ١٤٤ والشعراء لابن قتيبة ٥٣ واللسان ١٩ : ١٦٢ . وأخذه أيضاً كعب بن زهير فى الشعراء ٥٣ . وقريب منه صدر بيت للنجاشى هناك أيضاً ٥٣ — ٥٤ .

(٢٦) صرة القوم : ضجتهم وصراخهم . المصدق ، بفتح الميم والدال : مصدر ميمى ، أى صدق الجرى ؛ والمصدق أيضاً الجد أو الصلابة . يعنى أنه إذا صاح به القوم ظهر منه الجد فى الجرى . ورواية اللسان فى الأربعة المواضع « ضرة » بالضاد معجمة ، وفى موضع واحد منها « اليوم » بدل « القوم » وفسر الضرة بأنها اسم من الاضطرار بمعنى الاحتياج إلى الشىء ، وقال فى رواية « ضرة اليوم » ج ٥ ص ٣٩٢ : « قال الأزهرى : معنى البيت يقول إن أضر به شدة اليوم أخرج منه مصدقاً وصبراً وتهلل وجهه » . العضب : السيف القاطع ، ودريه : تلألؤه وإشراقه كأنه منسوب إلى الدر بصفائه ونقائه . . وذكر فى اللسان أنه يروى « ذرى » بالذال المعجمة المفتوحة ، قال : « وذرى السيف : فرنده وماؤه ، يشبهان فى الصفاء بمدب النمل والذر » . وانظر الحيوان ٤ : ٢٩ — ٣٠ .

116

٢٩

وقال *

١ يا راكباً إمَّـــا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ أَبَا غالبٍ أَنْ قَدْ ثَأَرْنَا بغَالِبِ

118

٢ وأَبْلِغْ نُمَيْرًا إنْ مَرَرْت بدارها على نَأْيِها فأَىُّ مَولًى وطــالِبِ

٣ قَتَلْتُ بعبدِ اللهِ خَيْـــرَ لِدَاتهِ ذُؤَابَ بنَ أَسماءَ بنِ زيدِ بنِ قارِبِ

جوالقصيدة: قال أبو محمد الأعرابي : « سبب هذا الشعر أن دريد بن الصمة هجا زيد بن سهل المحاربي في قصيدة قالها دريد حين غزا غطفان غزوة ثانية ، فأغار على بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فهرب عياض بن ناشب التغلبي ، ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبهم ، فقال دريد في ذلك . . . » وأنشد القصيدة .

وفيها يفخر بتشفيه من قاتلى أخيه ، وظفره بثأره ، ويتوعد فزارة ويصف ما أصابهم في القتال مقبلين ومدبرين ، مسهلين ومحزنين ، ويصف أيضاً ما لقيته مرة في الحرب وما كان من هرب أشجع ، وفرار عياض بن ناشب . ثم يذكر ما منيت به خضر محارب من التقتيل حتى شبعت منهم الضباع ، ويتهددهم بإعادة الكرة عليهم لو ظفر بهم . أما البيت ١٦ فيبدو أنه منفصل من القصيدة . وقد روى قبله في الخزانة ٣ : ١٦٦ :

تمنيتنى زيد بن سهل سفاهة وأنت امرؤ لا تحتويك مقانب

وفي الحيوان ٦ : ٩٩ : « تمنيتنى قيس بن سعد » .

تخريجها: هي برقم ٨ في الأوربية . وصدر البيت ١ يشبه صدر ٣ من المفضلية ٣٠ ويشبه صدر بيت المالك بن الريب أيضاً . وقد نص صاحب الخزانة على أنها ١٨ بيتاً وعلى أن آخرها هو البيت ١٣ ولكنه لم يسقها كلها . والأبيات ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ١٠ ، ٦ في حماسة ابن الشجرى وفيها بيتان زائدان . والبيتان ٣ ، ٩ في ياقوت ٥ : ٣٨١ وفيه بيتان زائدان . والبيتان ٣ ، ١٣ في الخزانة ٣ : ١٦٦ وفيها بيتان زائدان والبيت ٣ في الشعراء ٤٧٢ والاشتقاق ١٧٨ والسمط ٦٩٠ ولم ينسبه . وهذا البيت جعله ابن دريد نفسه صدرين لبيتين آخرين من قصيدة عينية في الأغاني ٩ : ٦ . والبيتان ١٢ ، ٣ وقبلهما بيت في الأغاني ٩ : ٦ وهما في اللسان ١٦ : ٢٤٤ — ٢٤٥ . والبيت ١٢ في الجمهرة ١ : ٥٦ وياقوت ٤ : ٢٨٥ وحواشي الأنبارى ٦٤٧ نقلا عن المرزوقى . والبيت ١٦ في اللسان ٢ : ٢٢٣ منسوباً و ٨ : ٢٢ غير منسوب .

(١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما ، وقيل واليمن أيضاً . ثأرنا بغالب : قتلنا قاتله .

(٣) اللدة ، بكسر اللام : تربك الذى ولد معك . وفي الأغاني : « قال أبو عبيدة : أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد هذا فقال : كاد دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم » .

٤ فلليَوْمِ سُمِّيتُمْ فَزَارةُ فاصبرُوا لِوَقْعِ القَنَا تنزُون نَزْوَ الجَنَادِبِ

٥ تكُرُّ عليهم رَجْلَتِي وفوَارِسِي وأُكْرِهُ فيهم صَعْدَتِى غيرَ نَاكِبِ

٦ فإن تُدْبِرُوا يَأْخُذْنكُمْ فى ظُهورِكم وإن تُقْبلوا يأْخُذْنَكُمْ فى التَّرائِبِ

٧ وإنْ تُسْهِلُوا للخيلِ تُسْهِلْ عليكمُ بطَعْنٍ كإِيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوارِبِ

٨ إذَا أَحزَنُوا تَغْشَى الْجبالَ رجالُنا كما استَوفزَتْ فُدرُ الوُعُولِ القَرَاهِبِ

٩ ومُرَّةَ قد أَخرَجْنَهم فتَرَكْنَهُمْ يرُوغونَ بالصَّلعَاءِ رَوْغَ الثعالبِ

١٠ وأَشْجعَ قد أَدْرَكنَهم فتركْنَهُمْ يخَافُونَ خَطفَ الطَّيرِ من كلِّ جانِبِ 119

١١ وثَعلَبَةَ الْخُنثَى تَرَكْنا شرِيدَهم تَعِلَّةَ لاهٍ فى البلاد ولاعِبِ

١٢ ولولا جَنَانُ الليلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِى الرِّمثِ والأَرطَى عِياضَ بنَ ناشِبِ

---

(٤) النزو : الوثبان . الجنادب : ضرب صغار من الجراد .

(٥) الرجلة ، بفتح الراء وكسرها : جمع راجل ، وهو الذى ليس له ظهر يركبه فى سفره . الصعدة : القناة المستوية ، يعنى الرمح . وإكراهها فيهم : إدخالها بقوة . غير ناكب : غير عادل عنهم .

(٦) يأخذنكم ، يعنى الرجلة والفوارس . الترائب : عظام الصدر .

(٧) تسهلوا : تنزلوا السهل من الأرض . الإيزاغ : إخراج البول دفعة دفعة . وفى صلب الشنقيطية : « الإيزاغ أن ترى الناقة ببولها وتضرب به بذنبها . شبه رشيش الطعنة من الدم بذلك . والضوارب : اللواقح . المخاض : الحوامل من النوق .

(٨) أحزنوا : صاروا فى الحزن ، وهو ما غلظ من الأرض . استوفز : استقل على رجليه ولم يستو قائماً وقد تهيأ للأفز والوثوب والمضى . قاله الليث ، و « الأفز » فى كلامه بفتح الهمزة وسكون الفاء هو الوثبة بالعجلة . وفى أصل الشنقيطية « الفدر والقراهب : المسان من الوعول » . و « القراهب » ضبطت فى الشنقيطية بالضم والكسر معاً ، وفى الضم الإقواء .

(٩) يروغون : يذهبون ههنا وههنا كما يروغ الثعلب . الصلعاء ، بالصاد والعين المهملتين : موضع بين حاجر والنقرة أغار فيه دريد على أشجع . وفى الشنقيطية « الضلعاء » بمعجمتين ولم نجد له وجهاً .

(١١) وصفهم بالخنثى كما وصف بشر بن أبى خازم أشجع بذلك فى المفضلية ٩٨ : ٣٩ . التعلة : ما يتعلل به ويتلهى .

(١٢) جنان الليل وجنه وجنونه : شدة ظلمته وادلهمامه . ذو الرمث : واد لبنى أسد . ذو الأرطى : مكان لم يذكره ياقوت وأشار إليه الهمدانى فى صفة جزيرة العرب بإنشاد بيت لطرفة ١٧٣ وذكره صاحب اللسان . وفى الأغانى أن عبد الملك بن مروان لما بلغ منشده هذا البيت قال : « ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه » . انظر ما سيأتى ٤٢ : ٢٨ .

١٣ فليتَ قُبورًا بالمَخاضَةِ أَخْبَرَتْ فَتُخْبِرَ عَنَّا الْخُضْرَ خُضْرَ مُحارِبِ

١٤ رَدَسْنَاهُمُ بالخَيلِ حتى تَمَلَّأَتْ عَوَافى الضِّبَاعِ والذئابِ السَّوَاغِبِ

١٥ ذَرِينِى أُطَوِّفْ فى البلاد لَعَلَّنِى أُلَاقِى بإِثْرٍ ثُلَّةً من مُحَارِبِ

١٦ وأَنْتَ امرؤٌ جَعْدُ القَفا مُتَعَكِّسٌ من الأَقِطِ الْحَوْلِى شَبْعَانُ كانِبُ

---

(١٣) المخاضة : موضع فى ديار ذبيان ، ذكره الهمدانى ١٨٢ ولم يذكره ياقوت . خضر محارب : قبيلة . وانظر المفضلية ١٢ : ٢١ .

(١٤) فى صلب الشنقيطية : « الردس : الرمى بالشيء الثقيل » . تملأت : امتلأت . العوافى : طلاب الرزق من الإنس والدواب والطير . السواغب : جمع ساغب وهو الجائع .

(١٥) الثلة : الجماعة من الناس .

(١٦) الجعد : القصير ، المتعكس ، بالسين المهملة : المتثنى غضون القفا ، كما فى اللسان . وفى صلب الشنقيطية : « المتعكس : المجتمع » والمعنى قريب ، ولكن المتن فيها « متعكش » بالشين المعجمة ، ويمكن توجيهها بأنها من التعكش ، وهو التجمع ، قال فى اللسان : « وكل شيء لزم بعضه بعضاً فقد تعكش » . الأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . الكانب : الغليظ . وفى البيت إقواء . وفى صلب الشنقيطية : « أى أنت سمين وأنت صاحب غنم » .

٣٠

وقال عبدُ الله بن جِنْحٍ النُّكْرىّ *

[نُكْرَة بن لُكَيز بن أَفصَى بن عبد القيس بن أَفصى بن دُعمىّ بن جديلة ابن أَسد بن ربيعة بن نزار. قال الأَصمعىّ : أَنشدنيها خلفٌ الأَحمر].

١ زَعمَ الغَوَانى أن أَرَدْنَ صَرِيمَتِى	أَنْ قَدْ كَبِرْتُ وأَدْبَرَتْ حاجاتى
٢ وضَحِكْنَ مِنِّى سَاعةً وسأَلْنَنِى	مُذْكَم كَذَا سَنَةً أَخَذْتُ قَنَاتى
٣ ما شِبْتُ مِن كِبَرٍ ولَكِنى امرؤٌ	أَغْشَى الْحُرُوبَ ومَا تَشِيبُ لِدَاتى
٤ أَحْمِى أُناسِى أَن يُبَاحَ حَرِيمُهُمْ	وهُمُ كَذَاك ، إذا عُنِيتُ ، حُمَاتى
٥ مِن مَعْشَرٍ يَأْبَى الهَوَانَ أَخُوهُمُ	شُمِّ الأُنُوفِ جَحَاجِحٍ سَادَاتِ
٦ عَزُّوا وعَزَّ بِعِزِّهِم مَنْ جاوَرُوا	وهُمُ الذُّرَى وغَلَاصِمُ الهامَاتِ

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً . وممن يحمل هذه النسبة « المفضل النكرى » وستأتى ترجمته فى الأصمعية ٦٩ .

جو القصيدة : شاب رأسه فزعم الغوانى أن مشيبه ذاك لعلو سنه وتقدم عمره ، فطفقن يسخرن به من ذلك ، فأجابهن أن بياض رأسه ليس لما زعمنه ، وإنما هى الحروب شيبن رأسه . وفخر باقتحامه الأهوال ، وذبه عن الحريم ، وأنه من معشر سادة أباة ، يحمون الجار ، ويجنون الجناية فلا يطلب منهم ثار .

تخريجها : هى برقم ١٧ فى الأوربية . والبيتان ٥ ، ٧ مع بيتين آخرين فى الأغانى ٦ : ١٠٣ — ١٠٤ منسوبة للوليد بن يزيد ، وهى فى ديوانه المطبوع بدمشق ٣٦ .

(١) فى الأساس : « بينهما صرم وصريمة : قطيعة » . وهذا المعنى للصريمة لم يذكر فى غيره من المعاجم .

(٢) القناة هنا : العصا . يريد أنهن يسألنه : متى أحوجه الكبر إلى أن يدب على العصا .

(٤) عنيت : قصدت ، أى أراده عدوه بالأذى .

(٥) الجحجح والجحجاح : السيد الكريم .

(٦) الذرى : الأعالى ، واحدها ذروة بكسر الذال وضمها . الهامات : الرؤوس . الغلاصم :

٧ إنْ يَطْلُبُوا بجَرِيرَةٍ يَنْأَوْنَهَا أَوْ يُطْلَبُوا لا يُدرَكُوا بِتِرَاتِ

جمع غلصمة ، وأصلها رأس الحلقوم ، وتستعار لمعنى الشرف ، وقد فسر الأصمعى قول أبى النجم :

* فى غلصم الهام وهام الغلصم *

« أراد أنه فى معظم قومه وشرفهم » .

(٧) الجريرة : الجناية . ينأونها : يبعدونها يقال « نأى » أى بعد ، و « نآه وأنآه » أبعده . أراد أنهم إذا طلبوا ثأر جناية جنيت عليهم بعدوا به إلى أقصى الغايات . ويؤيد هذا المعنى رواية الأغانى البيت منسوباً للوليد بن يزيد :

* إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بهـا *

الترات : جمع ترة ، وهى الثأر .

٣١

وقال عُمر بن حُنَيٍّ التغلبي*

[يُجيبُ طَرِيفاً العَنبَرِيَّ]

١ ولقد دَعَوْتَ طَرِيفُ دَعْوَةَ جاهلٍ سَفَهاً ، وأَنتَ بِمَنْظَرٍ لو تَعْلَمُ

٢ ولَقِيتَ حَيًّا فى الحروبِ مَحَلُّهُمْ والجيْشُ باسم أَبيهِمُ يُسْتَهْزَمُ

٣ فإِذَا دَعَوْا بأَبِى رَبيعةَ أَقْبَلُوا بِكتائِب دُونَ النِّسَاءِ تلمَّموا

---

* ترجمته: هكذا أثبت بخط الشنقيطى « عمر بن حنى » وفى الأوربية « عمر بن حي » وكلاهما خطأ . وحققنا فى المفضلية ٤٢ أن الراجح فى صحة اسمه « جابر بن حنى التغلبى » . ثم هنا خطأ آخر فى نسبته القصيدة إليه ، فالصحيح أنها من شعر « حمصيصة بن جندل الشيبانى » وهو الذى قتل طريف ابن تميم العنبرى ، وقال له هذه الأبيات جواباً عن تحديه فى القصيدة الآتية برقم ٣٩ . والذى قتل طريفاً شيبانى باتفاق الروايات ، ويؤيده قول الأخطل :

برجال تغلب كالأسود ومعشر قتلوا طريفاً من بنى شيبان

و « حمصيصة » بفتح الحاء والميم ، وضبطه صاحب القاموس « حميصة كسفينة » بحذف الصاد الأولى ، وتعقبه الزبيدى فغلطه عن الصاغانى . وجاء على الصواب فى الاشتقاق ويؤيده ما فى الجمهرة « الحمصيص نبت حامض الطعم وتكون به صفرة، وبه سمى حمصيصة الشيبانى قاتل طريف بن تميم العنبرى » . وبعضهم يخطئ فيزعم أنه « حمصيصة بن شراحيل » من أجل قتل طريف العنبرى شراحيل الشيبانى ، وليس هذا بالثبت . وانظر الأصمعية ٣٩ والاشتقاق ١٣١ والجمهرة ٢ : ٣٥٨ والبيان والتبيين ٣ : ٦٩ ونقائض جرير والأخطل ٢٢٥ والسمط ٢٥١ ومعاهد التنصيص ٩٥ — ٩٦ وشرح شواهد الشافية ٣٧٠ — ٣٧٤ .

جو القصيدة: تقدم فى ترجمة قائل القصيدة أن الصواب فيه حمصيصة بن جندل الشيبانى وأنه قال هذه الأبيات جواباً لتحدى طريف العنبرى له فى القصيدة ٣٩ . وللأبيات خبر فى يوم مبايض .

تخريجها: هى برقم ٧١ فى الأوربية . والقصيدة فى شرح شواهد الشافية ٣٧٣ — ٣٧٤ بخلاف منسوبة لحمصيصة بن جندل . والقصيدة عدا البيت ٤ مع زيادة بيتين فى العقد ٣ : ٩٢ لحمصيصة الشيبانى . وكذلك بزيادة بيت واحد فى ابن الأثير ١ : ٢٥٢ لبعض بنى شيبان ، وفى معاهد التنصيص ٩٦ منسوبة إلى « حمصيصة الشيبانى بن شراحيل » وهذا خطأ ، والبيت ٥ فى الجمهرة ٣ : ٢٥٢ ونسبه لعمرو بن حي التغلبى .

(١) طريف : هو العنبرى ، كان دعا أن لا يحول الحول حتى يلقى الشاعر .

٤ فلقيتَ فيهم هانِئاً وسِـــلاَحَهُ بَطَلاً إذا هابَ الفوارسُ يُقدِمُ

٥ سلبُوكَ دِرْعَكَ والأَغرَّ كليهما وبَنو أُسَيِّدَ أَسْلمُوكَ وخَضَّمُ

---

(٤) هانئ : هو ابن مسعود الشيبانى رئيس بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان .

(٥) الأغر : فرس طريف العنبرى . بنو أسيد : قبيلة ، وهو ابن عمرو بن تميم . خضم ، بفتح الخاء وتشديد الضاد المفتوحة : لقب العنبر بن عمرو بن تميم ، وغلب على القبيلة .

٣٢

وقال أبو النَّشْناش النَّهْشَليُّ اللِّصُّ *

125

١ وسائلةٍ أينَ الرَّحيلُ وسائلٍ ... ومَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أينَ مَذَاهِبُهْ

٢ ودَاوِيَةٍ يَهمَاءَ يُخْشَىٰ بها الرَّدَىٰ ... سَرَت بأَبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُهْ

٣ لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أو لِيُدْرِك مَغْنَماً ... جَزِيلاً ، وهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ

---

* ترجمته : هو أبو النشناش النهشلي ، من لصوص العرب من بنى تميم ، كان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب بين الحجاز والشأم ، وكان فى عصر مروان بن الحكم . ولم نعرف اسمه . وحكى عن الأصمعى فى كنيته قولان آخران : « ابن النشناش » نقله الزبيدى فى شرح القاموس ، و « أبوالنشناش » نقله التبريزى فى شرح الحماسة عن أبى العلاء . وما أثبتنا هو الثابت فى أصل الأصمعيات ، وهو الذى أثبته ابن جنى فى المبهج ٢٦ قال : « أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى قال : كان الأصمعى يقول : هذا أبو النشناش وأنشد البيت الذى له :

* سرت بأبى النشناش فيها ركائبه *

وانظر باقى المراجع فى التخريج .

جو القصيدة : روى أبو الفرج فى الأغانى ١١ : ٤٢ – ٤٣ من خبر هذا الشعر أن أبا النشناش كان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها ، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة ، ثم أمكنه الهرب فى وقت غرة فهرب ، فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب ، فجزع من ذلك ، ثم مر بحى من بنى لهب فقال لهم : رجل كان فى بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بان ينتف ريشه وينعب ؟ فقال اللهبى : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه وقيده ، ويطول ذلك به ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر ! قال : لا ، بل بفيك . وأنشأ يقول الشعر

وقد جرى فى شعره على نهج صعاليك العرب فى فخرهم بالحصول على المغانم والأسلاب ، وأن العيش يطلب من صاحبه الجرأة وألا يبالى بالموت فى سبيل الظفر بما يبغيه من مال .

تخريجها . هى برقم ٩ فى الأوربية . وهى فى الحماسة مغيرة الترتيب ١ : ٣٠١ – ٣٠٤ شرح التبريزى . وفى الأغانى بتقديم وتأخير عدا البيت ٨ وعنده بيت زائد . والبيت ١ فى نظام الغريب ٥٣ . والبيت ٢ فى الجمهرة ١ : ١٠٠ واللسان ٨ : ٢٤٧ وشرح القاموس ٤ : ٣٥٦ . والأبيات ٤ ، ٥ ، ١ ، ٢ ، ٦ فى عيون الأخبار ١ : ٢٣٧ . والبيتان ٤ ، ٥ فى الخزانة ١ : ١٨٦ . والبيت ٤ فى نظام الغريب ١٣٥ . وفى ديوان المعانى ١ : ٨٨ بيت يشبه أن يكون منها .

(٢) الداوية بتشديد الياء وتخفيفها : المفازة البعيدة الأطراف . اليهماء : الفلاة التى لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها .

٤ إِذَا المَرءُ لم يَسْرَحْ سَوَاماً ولم يُرِحْ سَوَامًا ولم تَعْطِفْ عليه أَقارِبُهْ

٥ فَلَلْمَوْتِ خيرٌ للفتَى من قُعُودِهِ فقيرًا ومِن مَوْلًى تدِبُّ عَقَارِبُهْ

٦ ولم أَرَ مِثْلَ الهمِّ ضاجَعَهُ الفتَى ولا كسَوَادِ الليلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ

٧ فَمُتْ مُعدِماً أَو عِشْ كريماً فإِنَّنِي أَرَى الموتَ لا يَنْجُو من الموتِ هاربُهْ

٨ ولو كان شيءٌ ناجياً من مَنِيَّةٍ لكان أُثيرٌ يومَ جاءتْ كَتَائِبُهْ

---

(٤) يسرح : ثلاثى يتعدى ولا يتعدى، سرحت الإبل : رعت ، وسرحها هو : أرعاها . السوام : الإبل الراعية .

(٥) تدب عقاربه : كناية عن الأذى . والعقارب هنا : النمائم . يقال للرجل الذى يقترض أعراض الناس « إنه لتدب عقاربه » . قاله فى اللسان .

(٦) أخفق طالبه : أخفق الطالب فيه .

(٨) أثير ، بضم الهمزة : الظاهر أنه « أثير بن عمرو السكونى » الطبيب الذى دعى لعلاج على ابن أبى طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب ، وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة ، وانظر خبره فى معجم البلدان ١ : ١١١ .

٣٣

وقال أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ *

127

١ إذَا ما جئتُها قد بِعْتُ عِـــذْقاً   تُعَانِقُ أو تُقبِّلُ أو تُفَـــدِّى

٢ أَهَنْتُ المالَ فى الشَّهوَاتِ حتَّى   أَصَارتْنِى أَسِيفاً عَبْدَ عَبـــدِ

٣ فَمَنْ نَالَ الغِنَىٰ فلْيَصْطَنِعْهُ   صنيعَتَه ويَجْهَدْ كلَّ جَهْـــدِ

٤ أُعَلِّمُكُمْ وقد أَرْدَيْتُ نفسِى   فَمَنْ أَهْدِى سَبيلَ الرُّشدِ بَعْدِى

ترجمته: هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وكنيته أبو عمرو ، شاعر كان سيد الأوس فى الجاهلية ، وهو قديم جدا ، كان فى زمن تبع الأصغر أبى كرب بن حسان ملك اليمن . وكان عند أحيحة هذا سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد إحدى نساء بنى عدى بن النجار ، فولدت له ابنه عمرو بن أحيحة ثم فارقته فتزوجها هاشم ابن عبد مناف حين قدم المدينة ، فولدت له عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أحيحة رجلا صنيعاً للمال شحيحاً عليه ، يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكان له أطمان أطم فى قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصن فيه حين قاتل تبعاً أبا كرب ، والآخر « الضحيان » فى أرضه التى يقال لها القبابة . وكانت الآطام هى عزهم ومنعتهم وحصونهم التى يتحرزون فيها من عدوهم . و « أحيحة » بالتصغير ، و « الجلاح » بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة . وفى الأنصار رجل آخر يسمى أحيحة بن الجلاح وله ابن اسمه « عمرو » أيضاً ، وهو بعد هذا بدهر طويل ، وكان صحابيا ، وابنه لعله كان صحابيا أيضاً ، فهذا المتأخر غير ذاك المتقدم ، قال الحافظ ابن حجر : « يحتمل أن يكون الأصغر حفيد الأكبر ، وافق اسمه واسم أبيه واسم جده واسم ابنه » . وانظر سيرة ابن هشام ٨٨ والروض الأنف ١ : ٩٥ والاشتقاق ٢٦٢ والأغانى ١٣ : ١١٤ — ١٢٢ ومجمع الأمثال ١ : ١٤٠ والمعرب ١٩٥ والخزانة ٢ : ١٨ — ٢٥ وشرح شواهد الشافية ١٥٠ — ١٥١ والبيان ١ : ١٨ — ١٩ والاستيعاب ٤٤٢ وأسد الغابة ٤ : ٨٣ والإصابة ١ : ٢١ — ٢٢ و ٤ : ٢٨٣ والتهذيب ٨ : ٣ . وللمترجم شعر جيد فى اللسان ١٣ : ٥١٧ .

جو القصيدة: يذكر أن تلك المرأة يعجبها أن يلقى بين يديها بالمال ، فهى تعانقه لذلك ، وتقبله وتفديه . ثم يرى أن الشهوات تتطلب بذل المال ، وأن الثراء جدير أن يجهد صاحبه كل الجهد فى بذله وحسن اصطناعه .

تخريجها . هى برقم ٢٢ فى الأوربية . والبيت ٣ فى حماسة البحترى ٢١٦ مع بيت آخر ونسبهما لأبى قيس بن الأسلت .

(١) العذق ، بفتح العين وسكون الذال : النخلة بحملها ، وبكسر العين : العرجون بما فيه من الشماريخ . وضبطت فى الأصلين بالفتح .

(٢) الأسيف : العبد أو الأجير .   (٤) أرديت : أهلكت .

128

٣٤

وقال عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ*

١ ومُرْدٍ على جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرَادَهَا ‏ ‏ قُبَيْلَ طُلوعِ الشَّمسِ أوحين ذَرَّتِ 129

* ترجمته: هوعمرو بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد – وهومنبه – بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، ويكنى أبا ثور . كان فارس اليمن ويقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس . وقدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد مذحج فأسلموا ، ثم ارتد عمرو عن الإسلام حتى كانت غزوة تبوك ، فلقى رسول الله فى منصرفه منها فدعاه إلى الإسلام فأسلم وبايع لقومه على الإسلام . وشهد عمرو القادسية وهو ابن مائة وست سنين فيما يزعمون وأبلى فيها بلاء عظيماً . واختلف فى وفاته ، فقيل فى القادسية وقيل بعد وقعة نهاوند . وانظر المؤتلف ١٥٦ حيث ذكر عمرو بن معد يكرب الزبيدى الأكبر الجاهلى – وهو غير هذا – والمرزبانى ٢٠٨ والاشتقاق ٢٤٥ والأغانى ١٤ : ٢٤ – ٤٠ والأمالى ٣ : ١٤٧ والسمط ٧٤ والشعراء ٢١٩ – ٢٢٢ والخزانة ١ : ٤٢٢ – ٤٢٦ والعينى ١ : ٣٧٩ والإصابة ٥ : ١٨ – ٢١ وأسد الغابة ٤ : ١٣٢ – ١٣٤ والاستيعاب ٤٥١ – ٤٥٣ .

جوالقصيدة: كان من قصة هذه الأبيات أن جرما ونهدا – وهما قبيلتان من قضاعة – كثرت بطونهم فتلاحقوا ، فاقتتلوا وتفرقوا وتشتت أمرهم ووقع الشر بينهم ، فلحقت نهد بن زيد ببنى الحارث بن كعب فحالفوهم ، ولحقت جرم بن ربان ببنى زبيد فحالفوهم ، ثم وقعت الحرب بين بنى الحارث وبنى زبيد واستتبع ذلك أن تحارب نهد جرما ، فهزمت بنو زبيد وانخذلت عنها جرم لم ترع حق الحلف . ففى هذه الأبيات يذكر عمرو ما كان فى تلك الحرب وما كان من قوة أعدائه ، وكيف قابل تلك الصدمة ببأس شديد ، لا يبالى بالقرابة الدنيا . ثم أنحى باللائمة على جرم إذ خامت عند اللقاء وفرت ، ولكنه بقى فى قومه يمارس الحرب فى شجاعة .

تخريجها: هى برقم ١٥ فى الأوربية منسوبة إلى دريد بن الصمة . والبيت ٣ فى نظام الغريب ٢٠٤ و ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ فى الحماسة ١ : ١٥٦ – ١٦٠ بشرح التبريزى والخزانة ١ : ٤٢٢ والعينى ٢ : ٤٣٦ – ٤٣٧ . و ٤ فى الأمثال ٢ : ٢٩ وفرائد اللآل ٢ : ٦٩ . و ٥ فى اللسان ١٢ : ٩٣ . و ٧ ، ٨ ، ٩ فى معجم ما استعجم ٤٢ . و ٧ ، ٩ ، ١٠ فى التنبيه ٤٩ والسمط ٣٦٦. و ٨ فى اللسان ١ : ٦٧ ونظام الغريب ٩٧ ، ٢٤٤ . و ٨ ، ٤ فى حماسة البحترى ٩ وفيها ص ٤٣ بيت آخر منها . و ١٠ فى الأنبارى ٥٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٤ والنقائض ٥٢ واللسان ٥ : ١٩٦ والبيان ١ : ١٨٤ .

(١) المرد : جمع أمرد . الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . الطراد : هو مطاردة الفرسان بأن يحمل بعضهم على بعض فى الحرب . ذرت الشمس : طلعت وظهرت أول طلوعها .

٢ صَبَحْتُهُمْ بَيضَاءَ يَبْرُقُ بَيْضُها إِذَا نَظَرَت فيها العُيُونُ ازْمَهرَّتِ

٣ ولمَّا رأَيْتُ الخيلَ رَهْوًا كَأَنَّها جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسبَطَرَّتِ

٤ وجَاشَتْ إِلَيَّ النفسُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وردَّتْ على مَكْرُوهِها فاستقَرَّتِ

٥ عَلَامَ تَقولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عاتِقِي إِذَا أَنَا لم أَطْعُنْ إِذَا الخيلُ وَلَّتِ

٦ عَقرْتُ جَوَادَ ابنَىْ دُرَيْدٍ كليهما ومَا أَخَذَتْنِي فى الخُتُونَةِ عِزَّتِى

130

٧ لَحَا اللهُ جَرْماً كلَّما ذَرَّ شارِقٌ وُجُوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ

٨ ظَلِلْتُ كأَنِّى للرِّماحِ دَرِيئَةٌ أُقاتِلُ عن أَبناءِ جَرْمٍ وفَرَّتِ

٩ فلم تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إِذْ تَلَاقَتَا ولكنَّ جَرْماً فى اللِّقَاءِ ابْذَعَرَّتِ

١٠ فلو أَنَّ قَوْمِى أَنْطَقَتْنِى رماحُهُمْ نَطَقْتُ ، ولكنَّ الرماحَ أَجَرَّتِ

---

(٢) صبحتهم : جئتهم بالكتيبة صباحاً . بيضاء : يريد كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد . بيضها : قلانس الحديد على رؤوسها ، واحدها بيضة . ازمهرت : احمرت من الغضب . وفى الشنقيطية « ازجهرت » بالجيم بدل الميم ، ويوافقها ما نقله مصحح طبعة أوربة عن نسخة فينا ، ولكن لم نجد لهذه الكلمة أصلا فى المعاجم .

(٣) رهواً : سراعاً متتابعة . الجداول : الأنهار الصغار . اسبطرت : امتدت فى سرعة .

(٤) جاشت : ارتفعت من فزع ، وهذا ليس لكونه جباناً بل هو بيان حال النفس ، ونفس الجبان والشجاع سواء فيما يدهمهما عند الوهلة الأولى ، ثم يختلفان ، فالجبان يركب نفرته ، والشجاع يدفعها فيثبت . والواو زائدة و « جاشت » جواب « لما » على الراجح عندنا ، وهو قول الكوفيين والأخفش ، وذهب البصريون إلى أن الجواب محذوف . ردت على مكروهها : أى رددتها على الشدة .

(٥) الرمح : مروى بالرفع على الحكاية ، وبالنصب بجعل القول بمعنى الظن وإعماله عمله بعد الاستفهام . وانظر اللسان ١٢ : ٩٣ — ٩٤ والخزانة ١ : ٤٢٣ ٤٢٤ .

(٦) الختونة ، الختن : أبو امرأة الرجل وأخو امرأته وكل ما كان من قبل امرأته ، والاسم الختونة .

(٧) لحاه الله : أهلكه ، وهو دعاء ، وأصل اللحو نزع قشر العود . جرم : قبيلة . ذرت الشمس : طلعت . شارق : الشمس . وجوه : بالنصب على الذم والشتم ، وهو شاهد ذلك ، أو بدل من « جرماً » . هارشت : من المهارشة ، وهى تقاتل الكلاب . ازبأرت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب .

(٨) الدريئة : الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها ، قال الأصمعى : « هو مهموز » .

(٩) نهد : قبيلة . لم تغنها جرم : لم تقاومها ولم تكفها ولكنها فرت منها . ابذعرت : تفرقت وتبددت . (١٠) أجرت : الإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع . يقول : لو أن قومى قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم أجرتنى ، أى قطعت لسانى عن مدحهم لفرارهم ، أراد أنهم لم يقاتلوا .

٣٥

وقال أَبو سعيد : أَنشدنى أَبو مَهدِيَّةَ يصف حية

١ قد كادَ يَقتُلُنى أَصَمُّ مُرَقَّشٌ ... من جُبِّ كَلْثَمَ والخُطوبُ كثيرُ

٢ حتَّى أَصَدَّ اللهُ عَنِّى رَأسَهُ ... واللهُ بالمرءِ المُضَافِ بَصِيرُ

٣ خُلِقَت لَهَازِمُهُ عِزِينَ ورأْسُه ... كالقُرْصِ فُلْطِحَ من طَحِينٍ شَعِيرِ

132

٤ وكأَنَّ شِدْقَيهِ إِذَا ما أَقْبَلَا ... شِدْقَا عَجوزٍ مَضْمضتْ لِطُهُورِ

٥ ويُدِيرُ عَيْناً لِلوِقاعِ كأَنَّها ... سَمراءُ طاحَتْ مِن نَفِيضِ بَرِيرِ

* ترجمت : أبو مهدية الكلابى ، ويقال أبو مهدى كما فى مواضع كثيرة من إصلاح المنطق . وجاء فى المطبوعة « ابن مهدى » وهو خطأ . وهو أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم البصريون ، وقد روى عنه الأصمعى فى كتاب الإبل . قال ابن النديم : كان يهيج به المرة فى كل سنة مديدة . وجاء فى الحيوان ٣ : ٤٣٤ وصفه بالفصاحة ، وانظر الفهرست لابن النديم ٦٩ وشرح ذيل الأمالى للراجكوتى ٢١ والحيوان ٥ : ٣٠٩ .

جو القصيدة : سعى إلى صاحبته يسوقه قلبه ، ولكنه لقى فى مسعاه ما يكره ، لقى حية شنعاء، ولكن الله لطف به فى لقائها ، إذ صرفها عنه فلم تره . ولكنه لم ينس هول منظرها وبشاعته ، فجعل يصفها فى نعت طريف .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٢٨ . والبيتان ١ ، ٢ فى الفصول والغايات ٧٣٢ و ١ ، ٣ ، ٥ وبيت آخر ، ٤ فى المؤتلف ٣٧ – ٣٨ منسوباً لابن أحمر البجلى و ٣ فى اللسان ٣ : ٣٨٣ منسوباً لرجل من بلحرث بن كعب . وفيه ١٩ : ٢٨٢ منسوباً لابن أحمر البجلى . وهو أيضاً فى الجمهرة ٢ : ١٧١ مع نسبته لأبى مهدية . و ٣ ، ٤ فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٥ بدون نسبة . و ٣ ، ٥ ، ٤ فى الحيوان ٢ : ٢١٤ ٢١٥ بغير نسبة . وهى أيضاً فى اللسان ٣ : ٣٧٦ منسوبة لرجل من بلحرث بن كعب ، وهو ابن أحمر البجلى ليس الباهلى .

(١) الأصم من الحيات : ما لا يقبل الرقية كأنه قد صم عن سماعها . المرقش : الذى فيه نقط سواد وبياض . جب كلثم : الظاهر أنه بئر بعينه ، والجب البئر ، ولم نجده فيما لدينا من المصادر . ويروى : « من حب كلثم » .

(٢) أصد : يقال « صده عنه وأصده » : صرفه . المضاف : الملجأ المحرج المثقل بالشر .

(٣) اللهازم : أصول الحنكين . عزين : متفرقات ، واحدها « عزة » وأصلها العصبة من الناس . فلطح : فلطح القرص وفرطحه : إذا بسطه ، وروى بهما فى اللسان .

(٤) الطهور بضم الطاء : التطهر .

(٥) الوقاع : المواقعة فى الحرب . سمراء : أراد ثمرة سمراء . النفيض : المنفوض ، يريد ما وقع من الثمر بعد تحريكه . البرير : ثمر الأراك .

133

٣٦

وقال ذُو الخِرَق الطُّهَوِىُّ*

[وإنما سُمِّىَ «ذَا الخِرَق» بهذا البيت :

* عِجَافاً عليها الرِّيشُ والخِرَقُ *

و «الورَق» أيضاً . وذلك أنَّ البعيرَ إذا دَبِرَ وضَعوا على دَبَره الريش والورَق لئلا يَقْرَبَه الطَّيرُ والغِربانُ]

١ لَمَّا رأَتْ إبلِى جاءَتْ حَلُوبتُها هَزْلَى عِجافاً عليها الرِّيشُ والوَرَقُ

٢ قالت : أَلَا تَبتَغِى مالًا تَعيشُ به مِمَّا تُلاقِى ، وشَرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ 134

٣ فِيئِى إليكِ فإنَّا مَعشَرٌ صُبُرٌ فى الجَدْبِ لا خِفَّةٌ فينا ولا نَزَقُ

٤ إنَّا إذا حَطْمَةٌ حَتَّتْ لَنا ورَقاً نُمارِسُ العُودَ حتى يَنْبُتَ الوَرَقُ

* ترجمته : ذو الخرق لقب لثلاثة شعراء كلهم من بنى طهية ، أحدهم قائل هذا الشعر واسمه خليفة بن حمل بن عامر بن حميرى ، وكان من فرسانهم . والثانى قرط بن قرط . والثالث شمير بن عبد الله بن هلال . وانظر الخزانة ١ : ٢٠ — ٢١ والمؤتلف والمختلف ١٠٩ ، ١١٩ والعينى ١ : ٤٦٧ وشواهد المغنى ٥٩ والنقائض ١٠٧٠ والسمط ٧٤٧ والجمهرة ٢ : ٢١٢ .

وفى الشعراء من غير طهية ذو الخرق اليربوعى ، وذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم . وهذا والذى قبله من شعراء الجاهلية . انظر الخزانة ١ : ٢٠ .

جو القصيدة : يذكر ما كان من زوجته حين أقبل الجدب وعز العيش ، فبرمت بحياتها فى ضجر ، وحثته على طلب المال ، فخفض من جأشها وأرادها على أن تصبر كما صبر ، فإن مع العسر يسراً .

تخريجها : هى برقم ٥٤ فى الأوربية . والبيت ١ ، ٢ فى الحيوان ٣ : ٤١٦ ، ٤١٧ . و ١ فى اللسان ١١ : ٣٦٤ والجمهرة ٢ : ٢١٢ — ٢١٣ . والأبيات وقبلها بيتان فى الخزانة ١ : ٢٠ والمؤتلف ١٠٩ — ١١٠ وشرح القاموس ٦ : ٣٢٨ — ٣٢٩ .

(١) الحلوبة : الناقة التى تحلب . العجاف : الهزلى التى لا لحم عليها ولا شحم .

(٢) الرمق : القليل من العيش الذى يمسك الرمق وهو بقية الحياة . وبحاشية الشنقيطية نسخة «الرنق» بالنون ، وهو الكدر . وفى صلبها : «قال الزيادى : يقال رامقت النخلة بعرق زماناً ثم ماتت» . ويوضحه ما فى اللسان : «نخلة ترامق بعرق أى لا تحيا ولا تموت» .

(٣) فيئى إليك : ارجعى إلى نفسك .

(٤) الحطمة ، بفتح الحاء وضمها : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شىء . حت الورق : قشره . نمارس : الممارسة شدة العلاج .

135

٣٧

وقال تأبَّط شرًّا*

١ وشِعْبٍ كَشَلِّ الثَّوْبِ شكسٍ طَرِيقُه ... مَجامِعُ صُوحَيْهِ نِطافٌ مَخاصِرُ

٢ به مِن سُيُول الصَّيفِ بِيضٌ أَقَرَّها ... جُبَارٌ لِصُمِّ الصَّخْرِ فيه قَرَاقِرُ

٣ تبَطَّنْتُــه بالقَوم لم يَهدِنِى له ... دليلٌ ولم يُثْبِتْ لىَ النَّعْتَ خابرُ 136

٤ به سَمَلَاتٌ مِن مياهٍ قديمــةٍ ... مَوَارِدُها ما إنْ لَهُنَّ مَصادرُ

---

* ترجمته: مضت فى المفضلية الأولى.

جو القصيدة: ينعت قدرته على اجتياز المسالك الصعبة، وقطع مجاهيل الأرض فى جرأة، يقتحمها غير محتاج إلى وصف الواصف، أو هداية الدليل.

تخريجها: هى برقم ٣٧ فى طبعة أوربة، والبيت ١ – ٣ عند ابن السكيت ٢٧٤. و١، ٣ فى اللسان ٣ : ٣٥٢ بدون نسبة و ٢ فى اللسان ٥ : ١٨٦ والمخصص ٦ : ٩٦ بدون نسبة.

(١) الشعب، بكسر الشين: الطريق فى الجبل. شل الثوب: ضبطت فى طبعة أوربة بفتح الشين وفى الشنقيطية بكسرها، ولا وجه للكسر، وفى رواية اللسان ٣ : ٣٥٢ «كشك الثوب» وقال فى تفسيرها: «مثله بشك الثوب وهى طريقة خياطته» وبمثل هذا تفسر رواية «شل» فإن شل الثوب خياطته خياطة خفيفة، كما فى اللسان عن الأعرابى. ورواية ابن السكيت ٢٧٤ : «كشق الثوب» وهى واضحة. الطريق الشكس: الذى يصعب الذهاب فيه. الصوحان، بضم الصاد وفتحها: جانبا الجبل أو حائطا الوادى. النطاف: جمع نطفة، وهى ما يجتمع من ماء المطر فى موضع. مخاصر: باردة، جمع «مخصر» وهو اسم مكان من «الخصر» وهو البرد، قال التبريزى فى شرح ابن السكيت: «وزعم أبو عمرو أن الشاعر أراد بالشعب فم امرأة، وقد رد عليه والشعر يدل على خلاف قوله».

(٢) بيض: أراد بها الغدران. أقرها: تركها. جبار: يعنى سيلا كل ما أهلك وأفسد جبار، والجبار: الهدر. قراقر: أصوات، جمع قرقرة. أراد أن السيل عظيم قد قلع الصخر من مواضعه وأنت تسمع أصواته، قاله التبريزى.

(٣) تبطنته: دخلت فى بطنه. الخابر: المختبر المجرب.

(٤) سملات: جمع «سملة» بفتحتين، وهى بقية الماء فى الحوض.

137

٣٨

وقال شمِرُ بن عَمرٍو الحَنَفِىُّ*

١ لو كُنتُ فى رَيْمَانَ لستُ ببارحٍ	أَبدًا وسُدَّ خَصَاصُهُ بالطِّينِ
٢ لى فى ذَرَاهُ مَآكِلٌ ومَشارِبٌ	جاءَتْ إلىَّ مَنِيَّتِى تَبغِينِى
٣ ولقد مَرَرتُ على اللَّئيمِ يَسُبُّنِى	فمَضَيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنِينِى
٤ غضبانُ ممتلئاً علىَّ إهابُهُ	إنِّى، وربِّكِ، سُخْطُهُ يُرضِينِى
٥ يا رُبَّ نِكْسٍ إنْ أَتَتْهُ مَنِيَّتِى	فَرِحٍ، وخِرْقٍ إنْ هَلَكتُ حَزِينِ

138

* ترجمته: شمر بن عمرو الحنفى ، أحد شعراء بنى حنيفة باليمامة . وفى الأغانى أن شمر هذا قتل المنذر بن ماء السماء غيلة ، وكان الحارث بن جبلة الغسانى قد بعث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان، على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله ، فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه، فاغتاله شمر ، وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره . الأغانى ٩ : ١٧٢ .

جو القصيدة: يذكر أن الموت غاية الحى يتقحم عليه الحصون والأسوار . ثم جعل يمدح نفسه بالحلم واحتمال أذى اللئيم فى رضا وسماحة ، بل فى سخرية من حمقه وإهلاكه نفسه بما يحترق به صدره من العداء . وهو يرى أن موته لا يبتئس به إلا الكرام . وأما من يشمت بموته فهم أدنياء الناس ورذالهم .

تخريجها: هى فى طبع أوربة برقم ٧٧ . والبيت ٣ فى سيبويه ١ : ٤١٦ واللسان ١٤ : ٢٤٨ وشرح بانت سعاد ٤٤ والخزانة ١ : ١٧٣ والكامل ٦ : ٢٢٢ بشرح المرصفى . ثم جاء المرصفى بالبيت ٤ وقال : زعم بعض الناس أنه رجل من بنى سلول . ولعله نقل ذلك من الخزانة .

(١) ريمان بفتح الراء وسكون الياء : قصر باليمن . خصاصه : فروجه وخلله .

(٢) الذرى، بفتح الذال : ما يكن من الريح من حائط أو شجر . جاءت : هو جواب « لو ».

(٣) اللئيم : « أل » جنسية وتعريفها لفظى لا يفيد التعيين ، والجملة بعده صفة له بمراعاة أنه نكرة فى المعنى ، أو حال بمراعاة أنه معرفة لفظاً . ثمت : هى « ثم » العاطفة تزيد العرب التاء فى آخرها ، فتختص بعطف الجمل .

(٤) غضبان : بالنصب حال من « اللئيم » أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف . ممتلئاً : حال أخرى على رواية نصب « غضبان » أو حال سببية من الضمير فى « غضبان » على رواية رفعها . الإهاب : الجلد الذى لم يدبغ ، واستعير هنا لجلد الإنسان .

(٥) النكس : بكسر النون وسكون الكاف : الرجل الضعيف ، أو المقصر عن غاية النجدة والكرم . الخرق ، بكسر الخاء : الكريم المتخرق فى الكرم ، أو الفتى الظريف فى سماحة ونجدة .

٣٩

وقال طَرِيفٌ العَنْبَرِىُّ *

140 ١ أَوَ كلَّمَا وَرَدَتْ عُكاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثُوا إِلَىَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

* ترجمته : هو طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن جندب بن العنبر ، فارس « الأغر » . هكذا ساق نسبه ابن الكلبي فى جمهرة الأنساب ، فيما نقل عنه مصحح كتاب الخيل لابن الأعرابى بحاشيته . وقال ابن الأعرابى : « طريف بن تميم بن نامية ، من بنى عدى بن جندب بن العنبر ، وكان يسمى «ملقى القناع» ، لأنه أول من ألقى القناع بمكاظ ، وقال : من شاء فليطلبنى » . وقال ابن دريد : « ومن فرسانهم فى الجاهلية طريف بن تميم ، كان فارس عمرو بن تميم فى الجاهلية ، قتله حمصيصة الشيبانى » . وكذلك فى تاريخ الطبرى أنه « طريف بن تميم العنبرى ، من بنى عمرو بن تميم » . ووصفه رجل من قومه للمنصور أمير المؤمنين قال : « كان أثقل العرب على عدوه وطأة ، وأدركهم بثأر ، وأيمنهم نقيبة ، وأعساهم قناة لمن رام هضمه ، وأقراهم لضيفه ، وأحوطهم من وراء جاره ، اجتمعت العرب بمكاظ ، فكلهم أقر له بهذه الخلال ، غير أن امرأ أراد أن يقصر به فقال : والله ما أنت ببعيد النجعة ، ولا قاصد الرمية . فدعاه ذلك إلى أن جعل على نفسه أن لا يأكل إلا لحم قنص ، ولا ينزع كل عام عن غزوة يبعد فيها أثره » . وبعضهم يخطىء ، كصاحب اللسان ، فيسميه تارة « طريف بن مالك » وتارة « طريف بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ١٣١ والخيل لابن الأعرابى ٦٢ — ٦٣ وابن السكيت ١٧١ والبيان والتبيين ٣ : ٦٩ والسمط ٢٥١ ومعاهد التنصيص ٩٥ — ٩٦ وشرح شواهد الشافية ٣٧٠ — ٣٧٤ وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٩٨ — ٢٩٩ والعقد ٣ : ٩١ — ٩٢ والجمهرة ٢ : ٣٥٨ واللسان ٦ : ٣٢٥ و ١٠ : ٣٨ و ١١ : ١٤١ و ١٥ : ٧٤ .

جو القصيدة : مضى فى جو ٣١ .

تخريجها : هى برقم ٧٠ فى الأوربية . وهى فى ابن السيد ٤٦٤ وشرح شواهد الشافية مشروحة ٣٧٠ — ٣٧٤ . وهى ما عدا البيت ٤ فى البيان والتبيين ٣ : ٦٩ . وهى ما عدا الأخير فى العقد ٣ : ٩١ وابن الأثير ١ : ٢٥١ — ٢٥٢ ومعاهد التنصيص ٩٥ . والبيتان ١ ، ٢ فى الأنبارى ٨٠٩ بدون نسبة وفى الجواليقى ٣٨٨ . والبيت ١ فى الجمهرة ١ : ٣٢١ و ٢ : ٣٨١ و ٣ : ١٢٠ واللسان ٢ : ٣٦ و ١١ : ١٤١ والمخصص ١٤ : ١٣٢ والبيت ٢ فى سيبويه ٢ : ١٢٩ . والبيان ٢ ، ٤ فى ابن السكيت ١٧١ . والبيت ٣ فى اللسان ١١ : ٣٥ غير منسوب . وقد أخذه حجل بن نضلة وغير قافيته « وهو مفلل » فى السمط ٣٠٥ ، وسيأتى فى الأصمعية ٤٣ : ٣ . والبيت ٤ فى اللسان ١٠ : ٣٨ و ١٥ : ٧٤

(١) عكاظ : نخل فى واد ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب ، قالوا : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذى القعدة ، ثم تنتقل إلى سوق ذى المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج . يتوسم : يتفرس ويطلب الوسم وهو العلامة .

٢ فتوَسَّمُونِى ، إِنَّنِى أَنَا ذَاكُمُ   شاكٍ سِلاحِى فى الحوادثِ مُعْلِمُ

٣ نَحتِى الأَغَرُّ وفوقَ جِلْدِى نَثْرَةٌ   زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وهو مُثَلَّمُ

٤ حَوْلى فَوارِسُ مِن أُسَيِّدَ شِجْعَةٌ   وإِذا غَضِبتُ فَحَولَ بَيتِى خَضَّمُ

٥ ولِكلِّ بَكْرِىٍّ لَدىَّ عداوةٌ   وأَبو رَبيعةَ شانِئٌ ومُحَلِّمُ   141

---

(٢) فتوسمونى : يأمرهم أن يتوسموه . شاك : بالضم والكسر ، بمعنى تام السلاح أو حاده . ولعلماء اللغة وعلماء الصرف مذاهب فى توجيهه ، انظر اللسان ١٢ : ٣٣٨ ، ٣٤٠ و ١٩ : ١٧١ وشرح شواهد الشافية ٣٧١ — ٢٧٢ . المعلم ، بكسر اللام : الذى شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها .

(٣) الأغر : فرسه . النثرة : الدرع السلسلة الملبس . الزغف : الدرع اللينة . وقد جاء هذا البيت بلفظ فى شعر لحجل بن نضلة ، بقافية لامية « وهو مفلل » فى الأصمعية ٤٣ : ٣ . وانظر السمط ٣٠٥ .

(٤) أسيد : هو ابن عمرو بن تميم ، وهو تصغير « أسود » فى لغة بنى تميم ، وسائر العرب يقولون « أسيود » فإذا نسبوا إليه قالوا « أسيدى » ، كرهوا كثرة الكسرات . قاله ابن دريد فى الاشتقاق ١٢٧ . وضبط « أسيد » فى اللسان ١٠ : ٣٨ بكسر الدال ثم عقب عليه فقال : « ورواه الصقلى : من أسيد » غير مصروف ، وضبطت الدال بالفتح . الشجعة ، بتثليث الشين : اسم جمع لشجاع . خضم : لقب بنى العنبر بن عمرو بن تميم .

(٥) أبو ربيعة : هو ابن ذهل بن شيبان ، يريد القبيلة التى رئيسها هانئ بن مسعود . شانئ : مبغض . محلم : هو ابن ذهل بن شيبان ، يريد به القبيلة أيضاً .

٤٠

قال أَبو سعيد : سمعت أَبا عمرو بن العلاءِ ينشِد هذه القصيدة لامرئ القيس*

١ نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلوجَةً لَفْتَكَ لأْمَيْنِ على نَابِـــلِ 143

* ترجمته: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة التغلبيين . ويعده الرواة شيخ الشعراء فى الجاهلية ويعدونه مبتدعاً لكثير من المعانى التى سطا عليها الشعراء من بعده. وأخباره مسهبة فى الأغانى ٨ : ٦٢ — ٧٤ والشعراء ٣٦ — ٥٦ والمؤتلف ٩ ، ١١ ، ١٤١، ٢٠٠ والخزانة ١ : ٢٩٩ وكثير غيرها من المراجع القديمة والحديثة .

جو القصيدة: كانت بنو دودان — وهم قبيلة من بنى أسد — قتلت حجراً والد امرئ القيس فحلف امرؤ القيس لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه ، فتبعهم فى إحدى غزواته فأدركهم وقتل فيهم قتلا ذريعاً، صوره فى هذه الأبيات التى وصف فيها الطعن الدراك، ونعت الخيل وكثرتها وشدة عدوها فى الغارة . ثم أشار إلى أنه قد أحل لنفسه ما كان قد حرم عليها بعد مصرع أبيه من شرب الخمر ، التى جعل الآن يحتسيها حراً راضياً .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٥٩ وهى فى ضمن قصيدة فى ديوانه بشرح الوزير أبى بكر ١٤٨ — ١٥٠ وشعراء الجاهلية ١٨ — ١٩ . والبيت ١ فى اللسان ٣ : ٨٤ ، ١٢ : ٣٢٨ ، ١٦ : ٣ والجمهرة ٢ : ٢٤ ، ٦٢ والموشح ١٠٥ والوساطة ٣١١ . و ١ ، ٣ ، ٤ وقبلها بيتان فى الشعراء ٤٤ . و ٢ فى الأضداد للأصمعى ٣٨ ولأبى حاتم ١٠٠ ولابن السكيت ١٩١ واللسان ٩ : ٢٥٤ ، ١٥ : ٤٢٦ . و ٣ فى الشعراء ٥٢٢ . و ٣ ، ٤ فى حماسة البحترى ٣٦ . و ٤ فى الجمهرة ٣ : ١٥١ وسيبويه ٢ : ٢٩٧ وابن السكيت ٢٢٥ ، ٢٥٦ والشعراء ٣٢، ٥٢٠ والأنبارى ٤٨٠ واللسان ١ : ٣١٥ و ١٤ : ٢٥٩ والوساطة ١٢ والضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ .

(١) السلكى : الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه . المخلوجة : الطعنة إذا كانت غير مستقيمة ، تذهب يمنة أو يسرة . اللفت: الرد . لأمين : مثنى « لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام ، قال فى اللسان : « ريش لؤام : يلائم بعضه بعضاً، وهو ما كان بطن القذة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون ». النابل : الرامى بالنبل . يقول : يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما . وذكر ابن دريد فى الجمهرة ٢ : ٢٤، ٦٢ أنه روى « لفت كلامين » أى تثنية « كلام » وفسره بأنه كقولك « ارم ارم » فى السرعة ، يريد تكرار الأمر بالرمى. ورواه صاحب اللسان ٣ : ٨٤ و ١٢ : ٣٢٨ « كرك لأمين » وهى بمعنى الرواية الأولى ، وذكر فى ١٢ : ٣٢٨ أنه روى أيضاً « كر كلامين » وهى تؤيد الرواية الثانية لابن دريد .

٢ إذ هِيَ أَقْساطٌ كرِجْلِ الدَّبَا أو كَقَطًا كاظِمَةَ النَّــاهِلِ

٣ حَلَّتْ لِيَ الخمرُ وكنتُ امرأً عن شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ

٤ فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُستَحْقِبٍ إثْماً منَ اللهِ ولا وَاغِــلِ

---

(٢) أقساط : قطع ، يريد الخيل ، جمع « قسط » . الدبا : الجراد قبل أن يطير . ورجله : جماعته . كاظمة : جو على سيف البحر من البصرة على مرحلتين ، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب . الناهل : العطشان . شبه الخيل فى سرعتها برجل من الدبا أو بقطا عطاش تطلب الماء فهى لا تألو طيراناً .

(٤) « أشرب » سكن الباء للتخفيف ، انظر الضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ . المستحقب : من قولهم « احتقب فلان الإثم » كأنه جمعه واحتقبه من خلفه . الواغل : الداخل على القوم فى شرابهم ولم يدع إليه.

٤١

وقال

١ أَلَا يا لَهْفَ هِنْدٍ من أُناسٍ   هُمُ كانوا الشِّفَاءَ فلم يُصَابُوا

٢ وَقاهمْ جَــدُّهم بِبنِي أَبِيهمْ   وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ العِقابُ

٣ وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَــاءٌ جَرِيضاً   ولو أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَــابُ

جوّالقصيدة : يذكرون أن بنى أسد لما بلغهم تهديد امرئ القيس لهم انتقلوا عن منازلهم ونزلوا على قوم من بنى كنانة ، والكنانيون لا يعلمون بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم فى جيش عظيم فأغار عليهم وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسد ، ثم تبين أنهم ليسوا إياهم .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ١٠. وهى كذلك فى ديوانه ١٦٠ بشرح الوزير أبى بكر ، وشعراء الجاهلية ١٧٨ والأغانى ٨ : ٦٧ والشعراء ٤٤ . والبيت ٢ فى الشعراء . ٤١. و ٣ عند الأنبارى ٣٩ ، ٦١٦ وابن السكيت ٤٥٧ والسمط ٢٨٤ والجمهرة ١ : ٣١١ ، ٢ : ٣٥٥ واللسان ٢ : ١٢١ ، ٢٩٧ ، ٦ : ١٣٣ ، ٨ : ٣٩٩ .

(١) هند : أخت امرئ القيس . أناس : يريد بهم بنى أسد الذين قتلوا أباه حجراً . يريد أنه لو أصابهم بثأره اشتفى .

(٢) جدهم : حظهم . ببنى أبيهم، يريد بنى كنانة الذين جارهم يحسبهم بنى أسد ثم كف حين تبينهم ، وأسد وكنانة أخوان ، أبوهما خزيمة . وعد ابن قتيبة هذا البيت مما يتمثل به من شعره .

(٣) أفلتهن : يعنى أفلت الخيل التى طلبته فلم تلحقه وكادت تأخذه . علباء : هو ابن الحرث الذى أنذر بنى أسد بأن امرأ القيس وراءهم . الجرض والجريض : غصص الموت ، يقال « هو يجرض نفسه » إذا كاد يقضى ، ومنه قيل « أفلتنى جريضاً » أى مجهوداً يكاد يقضى . جعل علباء حين قاربته الخيل وفرسانها يطلبونه حتى يقتلوه بمنزله الذى قد قارب الموت . ولو أدركنه : يعنى الخيل ، واللفظ لها والمعنى لفرسانها . صفر : خلا . الوطاب : جمع « وطب » وهو سقاء اللبن . قال التبريزى : « ومعنى

صفر الوطاب أى قتل فصفرت وطابه من اللبن ، لأنه قد مات فلم يكن لها من يأمر بالحلب فيها ، وقيل فى معناه : إنه مات وخرجت روحه من جسده وبقى جسمه صفراً من حياته ، وجعل خلوه من الروح بمنزلة خلو الوطب من اللبن » .

146

٤٢

وقال سَلامَةُ بنُ جَنْدَلٍ*

١ لِمَن طلَلٌ مثلُ الكتابِ المُنَمَّقِ   خَلاعهدُه بينَ الصُّلَيْبِ فمُطْرِقِ

٢ أَكَبَّ عليـــه كاتِبٌ بدوَاتِهِ   وحادِثُهُ في العَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ

٣ لأَسماءَ إذْ تَهْوَى وِصَالَكَ إنَّها   كَذِي جُدَّةٍ من وَحْشِ صاحَةَ مُرْشِقِ   147

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٢٢ .

جو القصيدة : وقف على أطلالها التى شبهها بالكتاب أجاد راقمه تنميقه ، وهى أطلال أسماء التى جعل لها شبهاً فى ضرب غريب من الظباء ، له جدة تعلوه كما تعلو حمار الوحش . وهو يقف على تلك الرسوم مسائلا فتعيا بجوابه ، ولكنه فى ذلك يخالطه شعور غريب كأنه ذهول الشارب ، ويظل يبكى حيث لايجدى بكاء . ثم نقل الكلام إلى الفخار بما كان من أيام قومه وغلبتهم أعداءهم ، فوصف الكتيبة وسلاحها ، ومطاعنة الأبطال ، ومطاولة القتال والكر والفر ، وما نالوا من مغانم العدو وأسلابه ، وما استذلوه به من النصر المحقق ، والفوز الحاسم .

تخريجها : هى فى المطبوعة برقم ٥٣ وديوانه ١٥ — ١٩ ومنتهى الطلب ١ : ٢٥ — ٢٧ عدا الأبيات ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ٤٠ وفيه بيت زائد بين ٩ ، ١٠ . والبيت ١ فى اللسان ٢ : ٩ . و ١ ، ٢ فى الأنبارى ٥٦٠ . و ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٢ فى شعراء الجاهلية ٤٩١ . و ٨ فى الخزانة ٣ : ٢١٠ . وعجز ١٠ فى البلدان ٨ : ١٤٩ و ١٣ فى ديوان المعانى ٢ : ٦٥ والجمهرة ٣ : ١٤٠ . و ١٥ فى الشعراء ١٤١ . وعجز ٢٠ فى المخصص ٦ : ١٦٠ بدون نسبة . و ٢٧ فى اللسان ١٦ : ٢٤٥ . و ٢٨ فى العينى ٣ : ١٢٠ . و ٣٨ فى المخصص ٦ : ٧ بدون نسبة واللسان ١٢ : ٢٣ وهو فى الجمهرة ٣ : ٣٣٣ منسوباً للأعشى خطأ .

(١) الطلل : ما شخص من آثار الديار . المنمق : المحسن الموشى . الصليب بضم الصاد ، ومطرق : موضعان .

(٢) حادثه : جديده ، كأنه يجدد فى عينه . المهرق : الصحيفة . جدة مهرق : أى مهرق جديد ، وإنما أراد كتاباً فى مهرق ، اتساعاً منه فى الكلام ، ولعلم السامع بما أراد . قاله الأنبارى . وقد أثبتنا ما فى رواية الديوان والأنبارى . والذى فى الشنقيطية « وحادثه فى حدة العين مهرق » ووضع تحت الحاء فى « حدة » نقطة وفوقها حاء مهملة صغيرة ، إشارة منه إلى أنها تقرأ بالجيم وبالحاء معاً . وفى منتهى الطلب « حدة مهرق » بالحاء فقط .

(٣) الجدة ، بضم الجيم : الخطة التى فى ظهر الحمار تخالف لونه . صاحة : مكان . المرشق : بكسر الشين : الظبية المادة عنقها الناظرة ، وهى أحسن ما يكون . ويقال : ترشقك بعينها كما يرشق صاحب النبل أى يصيب شيئاً . وفى صلب الشنقيطية « مرشق : ظبية تمد عنقها » . والأصل فى « ذى الجدة » أن يوصف به حمار الوحش فقط ، فأطلقه هنا على الظبية .

٤ له بقَرَارِ الصُّلْبِ بَقْلٌ يَلُسُّهُ وإنْ يَتَقَدَّمْ بالدَّكادِكِ يَأْنَقِ

٥ وقَفتُ بها ما إنْ تُبِينُ لسائلٍ وهل تَفْقَهُ الصُّمُّ الْخَوالِدُ مَنْطِقِى

٦ فبِتُّ كأَنَّ الكأْسَ طالَ اعتيادُها علىَّ بِصافٍ من رَحيقٍ مُرَوَّقِ

٧ كَرِيحِ ذَكِىِّ المسكِ باللَّيلِ رِيحُهُ يُصَفَّقُ فى إبريقِ جَعْدٍ مُنَطَّقِ

٨ وماذا تُبَكِّى من رُسومٍ مُحِيلَةٍ خَلاءٍ كسَحْقِ اليُمْنَةِ المُتَمَزِّقِ

٩ ألَا هل أَتَتْ أَنْبَاؤُنا أهلَ مَأْرِبٍ كما قد أَتَتْ أهلَ الدَّبَا والخَوَرْنَقِ 148

١٠ بأَنَّا مَنَعْنَا بالفَـــرُوقِ نساءَنا ونحن قتَلنا مَن أتانا بِمُلْزِقِ

١١ تُبَلِّغُهُمْ عِيسُ الرِّكابِ وَشُومُها فَرِيقَىْ مَعَدٍّ من تَهَامٍ ومُعْـــرِقِ

---

(٤) الصلب : موضع ، والقرار : مستقر الماء فى الروضة . تلسه : تأكله ، أو تتناوله بألسنتها . الدكادك : جمع « دكدك » بفتح الدالين وكسرهما ، وهو من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالأرض ولم يرتفع كثيراً . يأنق : يكسب الأنق أجمع ، والأنق : : النبات الحسن المعجب .

(٥) الصم : الحجارة الصلبة ، وجعلها خوالد لطول بقائها بعد دروس الأطلال .

(٦) اعتيادها : معاودتها . وفى الشنقيطية « اعتياده » وهى مخالفة لسائر الروايات ، والكأس مؤنثة . المروق : المصفى بالراووق ، وهو المصفاة . يصف ذهوله لما نابه من الحزن ، كالمكثر من الشراب .

(٧) يصفق : يمزج ، أو يحول من إناء إلى إناء . الجعد : الخفيف من الرجال ، عنى به الساق . المنطق : المشدود على وسطه النطاق .

(٨) الرسوم : آثار الديار . المحيلة ، التى غاب عنها أهلها منذ حول أو منذ أحوال . السحق : الثوب الخلق البالى . اليمنة : بضم الياء وفتحها : ضرب من برود اليمن .

(٩) مأرب : موضع باليمن . الدبا ، بفتح الدال والقصر : سوق من أسواق العرب بعمان . الخورنق : قصر بالحيرة .

(١٠) الفروق : عقبة دون هجر إلى نجد ، وكان فيه يوم من أيامهم . ملزق : موضع كان به يوم من أيامهم ، وهو بضم الميم وفتح الزاى كما ضبط فى منتهى الطلب والديوان وصفة جزيرة العرب ١٧٩ ، وضبط فى النقائض ٣٨٦ بضم الميم وكسر الزاى ، وضبطه ياقوت بكسر الميم وفتح الزاى .

(١١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ، واحدها « أعيس » والأنثى « عيساء » . شومها ، بغير همزة كما فى الشنقيطية ، قال ابن دريد فى الجمهرة ٣ : ٧٢ « وشوم الإبل سودها » ونقله عنه ابن سيده فى المخصص ٧ : ٥٥ ، وقد فات هذا الحرف أصحاب المعاجم ، وفى طبعة أوربة والديوان « شؤمها » ونقل شارحه عن عمارة تفسيره بالسود ، ولعله تحريف عن « السود » . تهام ، بفتح التاء : منسوب على غير قياس إلى « تهامة » بكسر التاء ، انظر اللسان ١٤ : ٣٣٨ — ٣٤١ . وضبطت فى

١٢ وَمَــوْقِفُنَـــا فى غير دَارِ تَثِيَّةٍ وَمَلْحَقُنا بالعـــارِضِ المُتَــأَلِّقِ

١٣ إِذَا ما عَلَوْنا ظَهْرَ نَعْـــلٍ كأَنَّما على الْهَام مِنَّا قَيْضُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ

١٤ من الْحُمْسِ إِذْ جاؤُوا إِلينا بجمعهمْ غَـــدَاةَ لقِيناهم بِجَأْوَاءَ فَيْلَقِ 149

١٥ كأَنَّ النَّعامَ باضَ فوق رؤوسهمْ بنَهْيِ القِذَافِ أَو بِنِهْيٍ مُخَفَّقِ

١٦ ضَمَمْنَا عليهم حافَتَيْهم بصادقٍ من الطَّعْن حتى أَزمعوا بتَفَرُّقِ

١٧ كأَنَّ مُناخاً من قُيُونٍ ومَنْزِلًا بحيثُ التَقَيْنَا من أَكُفٍّ وأَسْوُقِ

١٨ كأَنَّهُمُ كانُوا ظِبَاءً بِصَفْصَفٍ أَفاءَتْ عليهم غَبْيَةٌ ذاتُ مَصْدَقِ

١٩ كأَنَّ اخْتِلاءَ المَشْرَفِىِّ رؤُوسَهم هُوِىُّ جَنُوبٍ فى يَبِيسٍ مُحَرَّقِ

الشنقيطية بكسر التاء ، وهو خطأ . المعرق : الذى يأتى العراق أو يكون به .

(١٢) التثية : التمكث والانتظار ، يقال « قد تأييت بالمكان » أى تمكثت به . الملحق : مصدر ميمى من « لحق » . العارض : السحاب يعترض فى الأفق ، وأراد به هنا الجيش العظيم . المتألق : يعنى لكثرة ما فيه من السلاح .

(١٣) النعل : القطعة من الأرض الصلبة الغليظة ، شبه الأكمة ؛ يبرق حصاها ولا تنبت شيئاً . الهام : الرؤوس . قيض البيض : قشره . وفى صلب الشنقيطية : « النعل المكان الغليظ . وشبه البيض بقشر بيض النعام » .

(١٤) الحمس : قريش وخزاعة وكنانة وبطون من بنى عامر بن صعصعة ، وكانوا يتشددون فى دينهم . انظر الأنبارى ٢٥٩ واللسان ٧ : ٣٥٨ . الجأواء : الكتيبة الكثيرة الدروع المتغيرة الألوان لطول الغزو ، مأخوذ من الجؤوة ، وهى حمرة تضرب إلى السواد . الفيلق : الكتيبة العظيمة .

(١٥) شبه البيض على رؤوسهم ببيض النعام فى املاسه وصفائه . النهى ، بكسر النون وفتحها : الموضع الذى له حاجز ينهى الماء أن يفيض منه ، وقيل هو الغدير فى لغة أهل نجد . القذاف ، بكسر القاف ، ومخفق بكسر الفاء المشددة : موضعان . وهذا البيت لم يذكر فى الشنقيطية ، وأثبت فى طبعة أوربة والديوان ومنتهى الطلب .

(١٧) فى شرح الديوان : شبه الأكف والأسوق التى قطعت بمناخ قيون تعمل السيوف ، كأنه أراد قطع الحديد ومتاعهم .

(١٨) الصفصف : الأرض الملساء المستوية . أفاءت : رجعت . الغبية : الدفعة من المطر . المصدق : الصدق ، أراد به القوة . يريد : كأنهم أصابتهم دفعة من مطر فرقتهم .

(١٩) الاختلاء : القطع . هوى جنوب : أى كإسراع ريح الجنوب . اليبيس : اليابس من النبات .

٢٠ لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَتَى الليلُ دُونَهم ... ولم يَنْجُ إلَّا كلُّ جرْداءَ خَيْفَقِ

150

٢١ ومُسْتَوْعِبٍ في الجَرْى فَضْلَ عِنانِه ... كَمَرِّ الغزالِ الشَّادِنِ المُتطَلِّقِ

٢٢ فأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كلِّ نجيّةٍ ... وسابغةٍ كأَنَّها مَتْنُ خِرْنِقِ

٢٣ مُداخَلَةٍ من نَسْجِ داوودَ سَكُّها ... كَحَبِّ الجَنَا من أَبْلُمٍ مُتفلِّقِ

٢٤ فمن يَكُ ذا ثوْبٍ تَنلْهُ رِماحُنا ... ومن يَكُ عُرْياناً يُوَائِلْ فيَسْبِقِ

٢٥ ومَن يَدَعُوا شيْئاً يُعَالِجْ بئيسَهُ ... ومَن لا يُغَالُوا بالرهائنِ يَنْفُقِ

٢٦ وأُمُّ بُجَيْرٍ في تمَارُسِ بَيْنِنا ... متَى تَأْتِها الأنباءُ تَخْمِشْ وتَحْلِقِ

٢٧ تَرَكْنَا بُجَيْرًا حيثُ ما كان جَدُّهُ ... وفينا فِراسٌ عانياً غيرَ مُطْلَقِ

151

٢٨ ولولا جَنَانُ الليلِ ما آبَ عامِرٌ ... إلى جعْفَرٍ سِرْبالُه لم يُخَرَّقِ

---

(٢٠) انظر للشطر الأول المفضليتين ١٢ : ١١ و ١٠٨ : ٧ . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . خيفق : سريعة جداً .

(٢١) الشادن : الذى قد قوى وصلح جسمه وترعرع .

(٢٢) الأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره . النجية : الناقة السريعة ، وفى الديوان ومنتهى الطلب « نجيبة » وهى الكريمة العتيقة ، أو القوية الخفيفة السريعة . السابغة : الدرع التامة . وفى صلب الشنقيطية : « شبه لين الدرع بلين الخرنق وهو ولد الأرنب » .

(٢٣) مداخلة : محكمة النسج . السك ، بفتح السين المهملة : المسمار . وهى بالمهملة رواية الديوان . وفى طبعة أوربة « شكها » بالشين المعجمة ، وهو الشد والإحكام . وضبطها الشنقيطى بالوجهين ، فوضع ثلاث نقط فوق الشين علامة الإعجام وثلاثا تحتها علامة الإهمال ، لتقرأ بهما . الأبلم : بقلة تخرج لها قرون كالباقلى ، ونص فى المعاجم على أنها فى هذا المعنى بفتح الهمزة واللام ، ولكن ضبطت هنا فى كل الأصول بضمها .

(٢٤) ذا ثوب : ذا سلاح . يوائل : ينج . والموئل : الملجأ والمنجى . أى : من كان ذا سلاح نالته رماحنا ، ومن طرح سلاحه وتكش نجا .

(٢٥) البئيس : البؤس . ينفق : يهلك ، من باب « دخل » نفوقاً . يريد أن من لم يغالوا فى فدائه فمصيره إلى الهلاك .

(٢٦) التمارس : يريد به الممارسة والقتال ، يقول : إذا أم بجير نعى ولدها فى قتالنا خمشت وجهها وحلقت شعرها جزعاً .

(٢٧) بجير وفراس : هما ابنا عبد الله بن سلمة ، كما فى شرح الديوان . جده : حظه . عانياً : أسيراً . (٢٨) جنان الليل : شدة ظلمته وادلهمامه . وانظر الأصمعية ٢٩ : ١٢ .

٢٩ بضَرْبٍ تظلُّ الطيرُ فيه جَوَانِحاً وطعْن كأَفواهِ المَزادِ المُفَتَّقِ

٣٠ فعِزَّتُنا ليستْ بِشِعْبٍ بِحَرَّةٍ ولكنها بَحْرٌ بصحراءَ فَيْهَقِ

٣١ يُقَمِّص بالبُوصِيِّ فيه غَــوَارِبٌ متى ما يَخُضْها ماهرُ اللُّجِّ يَغْرَقِ

٣٢ ومَجْدُ مَعَدٍّ كانَ فَوْقَ عَلاَيةٍ سَبَقْنَا به إذْ يَرْتَقُونَ ونَرْتَقِى

٣٣ إذَا الهُنْدُوَانِيَّاتُ كُنَّ عُصِيَّنَا بها نَتَـأَيَّا كلَّ سَاقٍ ومَفْــرِقِ

٣٤ نُجَلِّى مِصَاعاً بالسُّيوف وجوهَنا إذا اعْتَفرَتْ أَقدامُنا عندَ مَأْزِقِ

152

٣٥ فخَرْتُمْ علينا أنْ طَرَدْتُم فوارساً وقولُ فِرَاس هاجَ فِعْلِى ومَنْطِقِى

٣٦ عَجِلْتُمْ علينا حِجَّتَيْنِ عليكمُ وما يَشإِ الرحمنُ يَعْقِدْ ويُطْلِقِ

٣٧ هو الجابِرُ العَظْمَ الكَسِيرَ ومايَشَأْ من الأَمرِ يَجْمَعْ بينَه ويُفَــرِّقِ

---

(٢٩) جوانح : أراد دوانى إلى الأرض، يقال « جنح الطائر يجنح جنوحاً » إذا كسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجىء إلى موضع . يعنى بذلك تهافت الجوارح على الصرعى . المزاد : جمع مزادة .

(٣٠) الشعب ، بكسر الشين : الطريق فى الجبل . فيهق : واسعة . يريد أن عزتهم ليست ضيقة كالشعب ، ولكنها من السعة بمكان .

(٣١) يقمص : قمص البحر بالسفينة : حركها بالموج . البوصى : ضرب من السفن . الغوارب : أعالى الماء ، يعنى الموج . اللج : الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه . والماهر : الحاذق لكل عمل ، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد .

(٣٢) العلاية : الموضع المرتفع .

(٣٣) الهندوانيات ، بكسر الهاء وضمها : السيوف المنسوبة إلى الهند ، الواحد « هندوانى » . العصى ، بضم العين وكسرها : جمع عصا ، أى إذا كانت سيوفهم بمثابة العصى فى التزامها . نتأيا : نقصد ، يقال « تأيا الشىء » تعمد آيته أى شخصه ، وآية الرجل شخصه . ساق ، فى طبعة أوربة والديوان ومنتهى الطلب « شأن » وهو واحد « الشؤون » وهى مواصل قبائل الرأس وملتقاها .

(٣٤) المصاع ، بكسر الميم : المقاتلة والمجالدة بالسيوف ، ماصع مصاعاً ومماصعة . اعتفر : كتعفر بالتراب وانعفر . يريد أنهم فى المجالدة تشرق وجوههم وتتعفر أقدامهم .

(٣٥) فراس : هو ابن عبد الله بن سلمة ، مضى فى البيت ٢٧ .

(٣٦) حجتين : سنتين كانتا عليهم ، كما فى شرح الديوان .

٣٨ هو المُدْخِلُ النُّعمانَ بَيْتاً سماؤُه ... صُدُورُ الفُيولِ بعدَ بيتٍ مُسَرْدَقِ

٣٩ وبَعْدَ مُصَابِ الْمُزْنِ كان يَسُوسُهُ ... ومالِ مَعَدٍّ بعدَ مالِ مُحَرِّقِ

٤٠ له فخْمَةٌ ذَفْرَاءُ تَنْفى عَدُوَّهُ ... كَمَنْكِبِ ضاحٍ من عَمَايَةَ مُشْرِقِ

---

(٣٨) البيت المسردق ، هو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله . وفى صلب الشنقيطية : « قال أبو سعيد : كان كسرى أدخل النعمان بيتاً فيه ثلاثة فيول ، فوطئته حتى قتلته » .

(٣٩) مصاب المزن : يشير إلى الأرض التى كان يحميها النعمان يصيبها المطر .

(٤٠) له فخمة : أى له كتيبة فخمة . ذفراء : سهكة من ريح الحديد الذى عليها . ضاح : موضع بارز للشمس . عماية : اسم جبل .

٤٣
وقال حَجْلُ بنُ نَضْلَةَ*

[قال الأَصمعىُّ: خبَّرنى الحرث بن مُطرِّف قال: استَبَّ حَجْلٌ ومعاوية ابن شَكلٍ[١] عند بعض الملوك، فقال حجلٌ: هذا مُقَابَلُ النعلين، قَعُوُّ الأَلْيَتَيْنِ، مُفِجُّ السَّاقيْنِ، مَشَّاءٌ بأَقراءٍ، قتَّالُ ظِباءٍ، تَبَّاعُ إماءٍ. «مقابَلُ النعلين» يريد أَنَّ لنعليه قِبَالَيْنِ[٢]. «قَعُوُّ الأَليتين» شَبَّه أَليتيه بالقعْوِ[٣]، وتلك هُجْنَةٌ. و«مُفِجُّ الساقين»..[٤] «مَشَّاءٌ بأَقراءٍ» يمشى بأَقراءِ الوادى[٥].

يَخْتِلُ الظباءَ. فقال الملك: أَردتَ أَن تَذمَّهُ فمدحته[٦]، فقال حَجْلٌ]:

* ترجمته: حجل بن نضلة الباهلى بفتح الحاء والنون، وسكون الجيم والضاد: شاعر يبدو أنه من شعراء الجاهلية. وفى الشعراء ٣٠ أنه كان أسر بنت عمرو بن كلثوم وركب بها المفاوز، واسمها «النوار». وكان المنتشر الباهلى قد قتل ابن له يسمى «سيدان»، قتله بنو جعدة، وكانت باهلة من أحلافهم، فلما طلب المنتشر بنى جعدة بدمه فزعت باهلة فلحقت فرقة منهم؛ يقال لهم بنو قنينة بيزيد ابن عمرو بن الصعق فأجارهم، وكان حجل بن نضلة رئيسهم. وانظر المؤتلف ٨٢ والخزانة ٢: ١٥٨ والأغانى ٤: ١٣٨ ومعاهد التنصيص ١: ٢٧.

جو القصيدة: يخاطب بهذه الأبيات معاوية بن شكل – وقد كان بينهما ما عرفت – ويفخر عليه بفرسه ودرعه، ورمحه وسيفه، وأنه ملازم للسفار وركوب الأخطار.

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٦٢. والبيت ٣ مضى بقافية (وهو مثلم) لطريف العنبرى. وفى الأمالى ١: ٩٨ بيت منها لم يذكر هنا وهو غير منسوب. و ٣، ٥، ٤ وبعدها البيت الذى فى الأمالى فى السمط ٣٠٤ – ٣٠٥. و ٦ فى اللسان ١٣: ٣١٤ بدون نسبة. وعجز ٧ فى اللسان ١٣: ٥١٧ غير منسوب.

(١) معاوية هذا لم نجد له ترجمة.

(٢) القبال بكسر القاف: زمام النعل، وهو السير الذى يكون بين الإصبعين.

(٣) القعو، بفتح القاف وسكون العين: البكرة التى يدور عليها الرشاء. ورجل قعو الأليتين، بفتح القاف وضم العين وتشديد الواو: ناتئهما غير منبسطهما.

(٤) هنا بياض بأصل الشنقيطى ترك موضعاً للشرح. و«مفج» بضم الميم وكسر الفاء وتشديد الجيم، يقال رجل مفج الساقين: إذا تباعدت إحداهما من الأخرى.

(٥) أقراء الوادى: جمع «قرى» بفتح القاف وكسر الراء وتشديد الياء، وهو مسيل الماء من التلاع.

(٦) وقد أشار صاحب اللسان إلى هذه القصة فى موضعين، أخطأ فى أولهما وأصاب فى الآخر،

١ أَبْلِــغْ معاويةَ المُمَــزَّقَ آيةً عنِّى ، فلستُ كبعضِ ما يَتقَوَّلُ

٢ إنْ تَلْقَنِى لا تَلْقَ نُهْزَةَ واحِدٍ لا طائشٍ رَعِشٍ ولا أَنَا أَعْزَلُ

٣ تَحتِى الأَغَرُّ وفوقَ جِلْدِى نثرَةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ السَّيفَ وهو مُفلَّلُ

٤ ومُقَارَبُ الكَعبينِ أَسْمَرُ عاتِرٌ فيه سِنَانٌ كالقدَامَى مِنجَلُ

٥ ومُهنَّدٌ فى مَتنِه حَرَجِيَّـةٌ [عَضبٌ إِذَامَسَّ الضَّريبةَ مِفصَلُ] 155

٦ [إذ لا أَزالُ على طريقٍ لاحبٍ] وكأَنَّ متنَيْهِ حَصِيرٌ مُرْمَــلُ

٧ يَسْقِى قلائِصَنَا بمــاءٍ آجِنٍ وإِذَا يقومُ به الْحَسِيرُ يُعَيَّــلُ

فقال فى ٣ : ١٦٤ : « وفيما سب به حجل بن شكل الحرث بن مصرف بين يدى النعمان » وقال فى ٢٠ : ٣٩ : « قال معاوية بن شكل يذم حجل بن نضلة بين يدى النعمان » . وفى روايته أيضاً بعض تحريف فى النص .

(١) فى حاشية الشنقيطية : « الممزق : من التمزيق » .

(٢) النهزة : اسم للشىء الذى هو لك معرض كالغنيمة ، يقال « فلان نهزة المختلس » أى هو صيد لكل أحد .

(٣) الأغر : اسم فرسه ، وهذا الاسم لم يذكر فى كتب الخيل ولا فى القاموس منسوباً لحجل . النثرة : الدرع السلسة الملبس . الزغف : الدرع اللينة . وهذا البيت قد مضى بلفظه بقافية ميمية « وهو مثلم » لطريف العنبرى ، فى الأصمعية ٣٩ : ٣ .

(٤) مقارب الكعبين : قصرت أنابيبه فتقاربت كعوبه . أسمر : فى صلب الشنقيطية : « أسمر : قناة نضجت قبل أن تؤخذ ، فهو أصلب لها . عاتر : مهتز . منجل : واسع الجرح . قدامى النسر : قوادمه » . (٥) حرجية ؛ قال أبو عبيد البكرى فى اللآلى : « حرجية : آثار دقاق جداً » . وهذا التفسير لم يذكر فى المعاجم . مفصل : فى الشنقيطية بالفاء ، وهى صيغة مبالغة من الفصل ، ولا بأس بوصف السيف بها ، والمألوف فى الاستعمال « مقصل » بالقاف ، يقال « سيف قاصل ومقصل وقصال » أى قطاع ، وقد جاءت رواية البيت فى اللآلى بالقاف .

(٦) لاحب : واضح ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، من قولهم « لحبه » أى قشره ؛ أو بمعنى فاعل ، قال فى اللسان : « لحب الطريق يلحب لحوباً : وضح ، كأنه قشر الأرض » . مرمل : منسوج ، يقال « رملت الحصيرة وأرملته » ، يريد أن هذا الطريق كالحصير لاستوائه . وهذا البيت والذى قبله عن الشنقيطية ، وفى طبعة أوربة لفق صدر الأول بعجز الثانى وحذف عجز الأول وصدر الثانى . ويؤيد صحة الشنقيطية رواية البيت ٥ فى اللآلى ٣٠٥ والبيت ٦ فى اللسان ١٣ : ٣١٤ كاملين ، وثبوت الزيادة فى بعض النسخ التى أشار إليها ناشر الأوربية فى التعليقات .

(٧) القلائص : جمع قلوص ؛ وهى الفتية من الإبل . الآجن : المتغير . الحسير : البعير قد أعيا . يعيل : بهامش الشنقيطية : « يهمل ويترك » .

156

٤٤
وقال الأَسْعَرُ الجُعْفِىُّ*

157

١ أَبْلِغْ أَبا حُمْرَانَ أَنَّ عَشِيرَتِى ناجَوْا وللقوم المُنَاجِينَ التَّوَىٰ

٢ باعُوا جوادَهُمُ لِتَسْمَنَ أُمُّهمْ ولِكَىْ يَعُودَ على فِراشِهمُ فَتَىٰ

٣ عِلجٌ إِذَا ما بَزَّ عنها ثَوبَها وتَخَامصَت قالت له : ماذَا تَرَىٰ

---

* ترجمته : الأسعر ، بالسين المهملة ، ويقع فى كثير من الكتب بالشين المعجمة خطأً . وهو لقب له ، واسمه مرثد بن أبى حمران الجعفى ، ويكنى أبا حمران . وهو شاعر جاهلى ، لقب بالأسعر لقـوله :

فلا يدعنى قومى لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

المؤتلف ٤٧ والسمط ٩٤ والاشتقاق ٢٤٣ والمزهر ٢ : ٣٤٨ واللسان والتاج (سعر) .

جو القصيدة : كان الأسعر قد قتل أبوه وهو غلام ، فوثب إخوته لأبيه فأخذوا الدية فأكلوها وباعوا فرس أبيهم فأكلوا ثمنها ، فلما شب الأسعر أدرك بثأر أبيه ؛ واتخذ الخيل وجعل يشيد بفضلها . فهو فى هذه القصيدة يهجو إخوته لأبيه ويرميهم بأنهم آثروا تزويج أمهم بعد تسمينها . أما قعيدة بيته ، وهى أم أو زوجة — فلا تزال تؤثر الخيل على نفسها حتى سعى الهزال إليها . وهو بعد ذلك يصف فرسه معتزاً بها بل معتزاً بالخيل كلها ، وأنه يقود الكماة فى الحرب يمارسونها فى شجاعة وبسالة . ثم هو لا ينسى أن يفخر بأنه مأوى الضيفان فى الليالى الباردة ، ينحر لهم الكوم فى سخاء يفيض على الجميع ، وتظل كلاب الحى منه فى خصب وشبعة .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ١ والأبيات ١ — ٥ فى السمط ٩٤ — ٩٥ و ٤ فى اللسان ٤ : ٣٦١ و ١٦ : ٢٥٤ . و ٦ فى الحيوان ١ : ٣٤٦ واللسان ١٣ : ٢٧٧ و ٦ ، ١٩ فى المؤتلف ٤٧ . و ٧ فى المخصص ٦ : ٩٣ ، ١٥ : ١٧٤ وعجزه فيه ٦ : ١٦ وهو فى اللسان ٥ : ١٣١ غير منسوب وفى ٤ : ٢٧ منسوباً وكذلك فى ٢٠ : ٢٥٤ . و ٧ ، ٩ ، ١٠ — ١٣ ، ١٩ ؛ ٦ فى الخيل لأبى عبيدة ١٠ — ١١ ومعها قصة الشعر . و ٩ — ١١ فى الخزانة ٤ : ٢٢ . و ٩ ، ١١ ، ١٠ فى الحيوان ١ : ٢٧٥ . و ١٦ فى الخزانة ٢ : ١٣٧ واللسان ١٢ : ١٣٢ . وعجز ١٨ فى اللسان بروايتين غير منسوب ١٩ : ١٥٥ . و ١٩ فى الشعراء ٥٥٢ و ٢٥ فى اللسان ٣ : ٩٧ غير منسوب .

(١) ناجوا : من المناجاة والمسارة . التوى ، بفتح التاء المثناة : الهلاك . يريد « أنهم أخذوا دية أبيهم » كما قال البكرى فى اللآلى ، فكأنهم تناجوا فى هذا الشأن .

(٢) قال البكرى : « آثروا أمهم باللبن وعيالهم على خيلهم ، فإذا سمنت أمهم زوجوها » .

(٣) العلج : الرجل الشديد الغليظ . بز الثوب : انتزعه . تخامصت : تجافت عن الفراش ليظهر خمصها وضمورها .

٤ لكنْ قَعِيدةُ بيتِنا مَجْفوَّةٌ بادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِها ولها غِنَى

٥ تُقْفِى بعِيشَةِ أَهلِهــا وَثَّابةً أَوْ جُرْشُعاً عَبْلَ المَحَازِمِ والشَّوَى

٦ ولقد عَلِمْت عَلَى تَجَشُّمِىَ الرَّدَى أَنَّ الحصونَ الخيلُ لا مَدَرُ القرَى

٧ راحُوا بَصَائِرُهمْ علَى أَكتافِهمْ وبَصيرَتى يَعْدُو بها عَتِدٌ وَأَى

158 ٨ نَهْدُ المَرَاكِلِ مُدْمَجٌ أَرساغُهُ عَبْــلُ المَعاقِمِ ما يُبَالِى ما أَتَى

٩ أَمَّا إِذا استَقبَلتَهُ فكأَنَّه بازٌ يُكَفكَفُ أَن يَطيرَ وقد رَأَى

١٠ وإِذَا هو استدبرتَه فَتَسُوقهُ رِجْلٌ قَمُوصُ الوَقعِ عارِيةُ النَّسَا

---

(٤) قعيدة الرجل وقعيدة بيته : امرأته . الجناجن : عظام الصدر ، واحدها « جنجن » بكسر الجيمين وقد تفتحان . يريد أنه قد ذهب لحم صدرها وبدت عظامه ، وما ذاك عن عوز وفقر ، عندها ما يغنيها من الطعام ، ولكنها مشغولة بالقيام على الخيل وإصلاحها وتضميرها .

(٥) تقفى : تفضل وتؤثر . الجرشع : الغليظ المنتفخ الجنبين . العبل : الممتلىء . المحازم : جمع محزم ، وهو موضع الحزام . الشوى : الأطراف والقوائم . يريد أنها تؤثر باللبن الذى يعيش به أهلها فرساً وثابة تثب فى عدوها ، أو الجرشع الذى وصف .

(٦) تجشم الردى : ركوبه على كره ومشقة . وفى كثير من روايات البيت « على تجنبى الردى » يريد أنه يتحاشى الهلاك . المدر : الطين اليابس . يريد بمدر القرى الحصون المبنية .

(٧) البصيرة : ما استدار من الدم مقدار الدرهم . العتد ، بفتح التاء وكسرها : الفرس الشديد التام الخلق، السريع الوثبة، المعد للجرى؛ ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . الوأى : الطويل من الخيل، وقيل الصلب . يعنى أنهم حملوا دم أبيهم على أكتافهم وتركوا طلب الثأر ، فجعلوه خلفهم وأخذوا الدية فصارت عاراً . وبصيرتى ، أى ثأرى ، قد حملته على فرسى لأطالب به. وفى صلب الشنقيطية « البصيرة ما استدار من الدار ، جعل البصيرة مثلا، يعنى رضوا بالدية وأخذت بثأرى» . وكلمة « الدار » محرفة عن « الدم » أو « الدماء » .

(٨) المراكل : جمع مركل ، بفتح الميم والكاف ، وهو حيث يركل الراكب الدابة برجله يحركها للركض . والنهد : التام الجسيم . المعاقم : المفاصل . والعبل : الممتلىء .

(٩) الباز : ضرب من الصقور يصاد به، يقال « باز وبأز وبازى » ، وقد ضبط فى الأصلين على اللغة الأولى بضم الزاى .

(١٠) قموص الوقع : من قماص الفرس ، بتثليث القاف ، يقال « قمص الفرس » أى استن ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه .

١١ وإذا هو استعرضْته مُتَمَطِّرًا فتقولُ هذا مثلُ سِرْحانِ الغَضَا

١٢ إنِّي رأَيتُ الخيلَ عِزًّا ظاهرًا تُنجِي من الغُمَّى ويَكشِفْنَ الدُّجَى

١٣ ويَبِتْنَ بالثَّغرِ المَخوفِ طلائعاً ويُثِبْنَ للصُّعلوكِ جَمَّةَ ذِي الغِنَى

١٤ وإذَا رأَيتَ مُحارِباً ومُسالماً فَلْيَبْغِنِي عندَ المحاربِ مَنْ بَغَى

١٥ وخَصَاصةُ الجُعْفِيِّ ما صاحَبْتَهُ لا تنقضِي أبدًا وإن قيلَ انقضَى

159

١٦ مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثم قالوا : سَالِمُوا ياليتني في القوم إذ مَسَحُوا اللِّحَى

١٧ وكتيبةٍ وَجَّهْتُها لِكتيبةٍ حتى تقولَ سَرَاتهمْ : هذا الفَتَى

١٨ لا يَشتكونَ الموتَ غيرَ تَغَمْغُمٍ حَكَّ الجِمالِ جُنوبَهُنَّ من الشَّذَى

١٩ يَخرُجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ عوابساً كأَصابعِ المَقرُورِ أَقعَى فاصْطَلَى

٢٠ يَتَخالَسُونَ نفوسَهمْ برماحِهمْ فكأنَّما عَضَّ الكماةُ على الحَصَى

٢١ يا رُبَّ عَرْجَلَةٍ أصابُوا خَلَّةً دَأَبُوا وحارَدَ لَيْلُهُمْ حتى بَكَى

---

(١١) متمطراً : مسرعاً، تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة . وفي حاشية الشنقيطية « تمطر : استقبل ذاهباً » ويبدو لنا أن صوابها « استقل ذاهباً » . السرحان : الذئب . الغضا : شجر ، وذئبه أخبث الذئاب؛ لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير . و « الغضا » يائي ولكن قال ثعلب : « يكتب بالألف ولا أدري لم ذلك ؟ » .

(١٣) يثبن : يعطين ، من الإثابة . الجمة : أصلها معظم الماء .

(١٥) الخصاصة : الفقر والحاجة .

(١٦) في صلب الشنقيطية : « قال أبو سعيد : لا يمسح الإنسان لحيته إلا وهو رخي البال . يقول : ياليتني كنت فيهم حتى لا أرضى بما صنعوا » . وأبو سعيد هو الأصمعي . وفي اللسان ١٢ : ١٣٢ والخزانة ٢ : ١٣٧ أن علامة الصلح مسح اللحى . وانظر تفصيل القول فيهما .

(١٨) التغمغم : أصوات الأبطال في الوغى عند القتال . وانظر ما مضى في الأصمعية ٢١ : ٤ . الشذا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة ، وفي صلب الشنقيطية « يستشفون بالموت كما تستشفي الإبل بالحك مما يؤذيها » .

(١٩) العوابس : الكريهات المنظر لما هن فيه من الحرب والجهد . وصدر البيت مضى بلفظه لبشر بن أبي خازم في المفضلية ٩٩ : ١٢ . المقرور : الذي أصابه القر وهو البرد .

(٢١) في صلب الشنقيطية : « عرجلة : رجالة ، وجمعها عراجل . وحارد : قل » . الخلة : الحاجة .

٢٢ باتَتْ شآمِيَـــةُ الرِّياحِ تَلفُّهمْ حتى أتَوْنا بعدَ ما سَقطَ النَّدَىٰ

٢٣ فنَهَضت فى البَرْكِ الهُجُودِ وفى يَدِى لَدْنُ المَهَزَّةِ ذو كعوبٍ كالنَّوَىٰ

٢٤ أحذَيْت رُمْحِى عَائِطاً مَمكورةً كَوْمَاءَ أطرافُ العِضاهِ لها حُلَىٰ

160

٢٥ باتتْ كِلابُ الْحَيِّ تَسْنَحُ بَيْنَنَا يـأْكلنَ دُعْلَجَةً ويَشبَعُ مَن عَفَا

٢٦ ومنَ الليالى ليلةٌ مَـــزْؤُودَةٌ غَبْرَاءُ ليس لمن تَجَشَّمَها هُدَىٰ

٢٧ كَلَّفتُ نَفسِى حَدَّهـــا ومِرَاسَهَا وعلمت أنَّ القومَ ليس لهم غِنَىٰ

٢٨ ومُرَأَّسٍ أقْصَدْتُ وَسْطَ جُمُوعِهِ وعِشَارَ رَاعٍ قد أخَذتُ فما ترَىٰ

٢٩ ظَلَّتْ سَنَابِكُها على جُثمَانِهِ يَلعَبْنَ دُحْرُوجَ الوَلِيدِ وقد قَضَىٰ

٣٠ [ولقد ثَأَرْتُ دِماءَنَا من واترٍ فاليومَ إن زارَ المَنُونُ قد اكتَفَىٰ]

---

(٢٣) البرك : جماعة الإبل الباركة . لدن المهزة : أراد رمحاً يهتز من لينه .

(٢٤) أحذيت : فى صلب الشنقيطية : « أى جعلته لها حذيا ، أى عطية » والحذيا بضم الحاء وسكون الذال والقصر ، كما ضبطت فيها ، وفيها لغات « الحذيا » بضم الحاء وفتح الذال وتشديد الياء ، و « الحذية » بكسر الحاء وسكون الذال ، وبفتح الحاء وكسر الذال وتشديد الياء ، و « الحذوة » بكسر الحاء وسكون الذال . العائط : من الإبل هى البكرة التى أدركت اللقاح ولم تلقح . الممكورة : المدمجة الخلق . الكوماء : الضخمة السنام . العضاه : شجر عظام . يريد أنه طعن هذه الناقة برمحه ليطعمها الضيفان .

(٢٥) تسنح : تعرض . دعلجة : فى صلب الشنقيطية : « الدعلج : المتردد » وفى اللسان : « الدعلجة التردد فى الذهاب والمجىء » . وفيه أيضاً : « الدعلجة : الأكل بنهمة » وأن بعضهم فسر البيت بهذا . من عفا : من أتى من الأضياف طالباً المعروف .

(٢٦) مزؤودة : مزؤود فيها ، يقال « رجل مزؤود » أى مذعور إذا فزع . تجشمها : ركب أعظمها . وفى طبعة أوروبة « تجسمها » بالسين المهملة ، قال ابن السكيت : « تجسمت الأمر : إذا ركبت أجسمه وجسيمه ومعظمه » .

(٢٧) حدها : شدتها وصعوبتها . مراسها : شدة علاجها .

(٢٨) المرأس : الرئيس . أقصدت : قال الأصمعى : « الإقصاد : القتل على كل حال » وقال الليث : « هو القتل على المكان » . العشار : جمع عشراء ، وهى الناقة مضى عليها من لقحها عشرة أشهر . (٢٩) سنابكها : يريد سنابك الخيل ولم يجر لها ذكراً . فى صلب الشنقيطية : « الدحروج : شىء يدحرجونه » .

(٣٠) هذا البيت زيادة من الشنقيطية ، ولم يذكر فى المطبوعة .

٤٥

[قال الأصمعيُّ : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : سابَّ يزيد بن الصَّعِقِ* رجلا من بنى أسدٍ ، فقال يزيد فى ذلك] :

١ وَلِغْتُمْ بتَمْرِينِ السِّيَاطِ وأنتمُ يُشَنُّ عليكم بالقَنَا كلَّ مَرْبَعِ

٢ بَنِى أَسَد ما تَأْمُرونَ بأَمْرِكمْ إِذَا لَحِقَتْ خَيْلٌ تَثوبُ رتَدَّعِى

---

* ترجمته : هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابى . وخويلد يقال له الصعق بفتح فكسر . قال أبو عمرو وابن الكلبى : إنما سمى الصعق لأنه عمل طعاماً لقومه بعكاظ فجاءت ريح بغبار فسبها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته. وقال ابن دريد : سمى الصعق لأن بنى تميم ضربوه ضربة على رأسه فأمته، فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله . وكان ليزيد مشاركة فى يوم ذى نجب . وقد أشرنا إلى ذلك فى شرح المفضلية ١١٨. وانظر الخزانة ١ : ٢٠٦ – ٢٠٧ والاشتقاق ١٨١ والنقائض ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ .

جو القصيدة: هجا بنى أسد لما قام بينه وبين أحدهم من سباب.

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤٣ . والبيت الأول فى اللسان ٤ : ٣٤٢ .

(١) تمرين السياط : تليينها بالدهن ونحوه . يشن : يبدو لنا أنه يريد أنهم تشن عليهم الغارات كل وقت ربيع. وكان العرب يغيرون فى الخصب لا فى الجدب . انظر التنبيه للبكرى ١٨ – ١٩ واللآلى له ٢٣ – ٢٥ .

(٢) تثوب : تكثر ، ثاب الماء إذا زاد وكثر . تدعى : تنتسب وتصف أنفسها . وإذا طعن الطاعن منهم قال للمطعون : خذها وأنا فلان ، أو وأنا ابن فلان . وانظر المفضلية ١٠٨ : ٦ .

٤٦

فأَجابَه الأَسَدِىُّ

[وعَيَّرَهُ ضَربةَ اليَربُوعِىّ*]

١ أَعِبْتَ علينا أَنْ نُمَرِّنَ قِدَّنَا ومَن لا يُمَرِّنْ قِدَّهُ يَتَقَطَّعِ

٢ فلا يُبْعِدِ اللهُ اليَمينَ الّتى بها بِرَأْسِكَ سِيما الدَّهرِ مالم تَقَنَّعِ

---

* ترجمته: اليربوعى الذى ضربه هو ثعلبة بن الحارث ، ضربه فى رأسه فأمه،وذلك فى يوم ذى نجب .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤٤ . والبيت الأول فى اللسان ٤ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(١) القد : سير يقد من جلد غير مدبوغ .

(٢) السيما ، بالقصر ، والسيماء ، بالمد ، والسيمياء ، والسومة ، والسيمة : كلها بمعنى العلامة .

163

٤٧

وقال الأصمعيُّ :

لصخر بن عَمْرِو بنِ الشَّرِيدِ*

164

١ أَرَىٰ أُمَّ صَخر ما تَجِفُّ دُموعُها ... ومَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضجَعِي ومَكانِي

٢ وما كنتُ أَخشَىٰ أَن أَكونَ جِنازةً ... عليكِ ، ومَنْ يَغتَرُّ بالْحَدَثانِ

٣ فأَيُّ امرئٍ سَاوَىٰ بـأُمٍّ حَليلةً ... فلا عاشَ إِلَّا فى شَقاً وهَوَانِ

٤ أَهُمُّ بـأَمرِ الْحَزْمِ لو أَستطيعُه ... وقد حِيلَ بينَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ

٥ لَعَمْرِى لقد أَيقظتُ مَن كانَ نائماً ... وأَسمَعْتُ مَنْ كانت له أُذنَانِ

* ترجمته : صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ، وهو الذى ظلت ترثيه دهراً طويلا حتى ضرب بها المثل. وقتله زيد بن ثور الأسدى يوم ذى الأثل ، وكان صخر شريفاً فى بنى سليم ، وخرج فى غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً وأصابه جرح رغيب ، فرض وطال مرضه وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو حى فيرجى ، ولا ميت فينسى ! وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه . ويسألون أمه : كيف صخر اليوم؟ فتقول : أصبح سالماً بنعمة الله ! فلما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها بعود الفسطاط حتى ماتت. وقد مدحه بعضهم بقوله :

وصخر بن عمرو بن الشريد فإنه ... أخو الحرب فوق السابح العدوان

أنشده فى اللسان ١٩ : ٢٥٧ . وانظر الشعراء ١٩٩ والخزانة ١ : ٢٠٩ والأغانى ١٣ : ١٣٠–١٣٤ .

والقصيدة : مضى فى الترجمة سبب الشعر . وهو فى هذه الأبيات يسجل ما كان من ذلك ، ويستعلن غضبه على زوجه سلمى التى لمس فيها الغدر ، وأما الأم فهى الحنان والوفاء الصادق. وهو لا ينسى أن يتمدح بما كان يصبح به الأعداء من الغارات الشداد التى لا يبالى فيها الموت ، فإنه غاية الأحياء جميعاً .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٧٥ . والأبيات ١ – ٥ وآخر فى الشعراء ١٩٩ . و ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ وذلك البيت الآخر ، ٣ فى الأغانى ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ . و ١ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٦ ، ٧ عند العينى ٤ : ٤٥٩ . و ١ ، ٣ ، ٤ ، ٢ وبيت آخر ، ٥ فى الأمثال ٢ : ٣٧ . و ٢ فى اللسان ٧ : ١٨٩ . و ٤ فيه ٢٠ : ١٩١ . و ٦ فيه ١١ : ٢٠٤ . و ٧ فيه ١٩ : ٢٥٧ غير منسوب .

(٢) جنازة : إذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم ، وهى بكسر الجيم .

(٤) العير : حمار الوحش . النزوان : وثوبه على أنثاه . وعجز البيت مثل معروف ، أول من قاله صخر هذا .

٦ وحَيٍّ حَرِيد قد صَبَحْتُ بِغارَةٍ   كرِجْلِ جَرادٍ أَوْ دَباً كُتُفَانِ

٧ فلو أنَّ حيًّا فائِتُ الموتِ فاتَهُ   أَخُو الحربِ فَوْقَ القَارِحِ العَدَوَانِ

(٦) حريد : فى اللسان : « حى حريد : منفرد منعزل من جماعة القبيلة ، ولا يخالطهم فى ارتحاله وحلوله، إما من عزّتهم ، وإما من ذلّتهم وقلّتهم » . صبحت : أتيتهم صباحاً ، وخير أوقات الغارة الصبح . رجل الجراد : الجماعة العظيمة منه ، أراد كثرة عدد الجيش . الدبا : الجراد قبل أن يطير . الكتفان ، بضم الكاف وكسرها مع سكون التاء : هو من الجراد ما ظهرت أجنحتها ولما تطر بعد ، فهى تنقز فى الأرض نقزاناً، مثل المكتوف الذى لا يستعين بيديه إذا مشى . وقد جاءت هنا فى الشعر بضمتين للوزن .

(٧) القارح من الخيل : ما تمت أسنانه ، وذلك فى الخامسة من عمره . العدوان : الشديد العدو كالعــداء .

٤٨

وأنشد لرجل من بنى عامرٍ يقال له مشَعَّثٌ*

١ بِإصْرٍ يَتْرِكُنِى الْحَىُّ يوماً رَهِينَةَ دارِهِمْ وهُمُ سِراعُ

٢ تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شَيئاً سَبَقْتَ به الوَفاةَ هُو المَتاعُ

٣ وجاءَت جَيْأَلٌ وأَبُو بَنِيها أَحَمُّ المَــأْقِيَيْنِ به خُمَــاعُ

٤ فَظَلَّا يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنِّى وما أنَا وَيْبَ غَيْرِكَ والسِّبَاعُ

---

* ترجمته: مشعث العامرى، ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ٤٧٥ قال: « وأحسبه لقبا » .

جو القصيدة: ذكر ما يلقاه بعد الوفاة ، إذ يتركه أهله وخلانه رهينة رمسه ، تسعى إليه الضبع والضبعان فى بشاعة منظرهما ، ولا يزالان يبحثان عنه الترب طمعاً فى انتهاب جثمانه، لذلك يحث نفسه أن يغتنم متاع الدنيا قبل أن يفوته بالوفاة .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤٧ . والبيت ٢ فى اللسان ١٠ : ٢٠٩ و ٢ – ٤ عند المرزبانى ٤٧٥ و ٣ فى الحيوان ٥ : ٢١٣ والأنبارى ٧٥ غير منسوب واللسان ٩ : ٤٣٣ مع نسبته للمثقب و ١٣ : ١٠١ مع نسبته لمشعث .

(١) بإصر : أصل الإصر العهد الثقيل ، وهذه الصيغة « بإصر » من صيغ القسم ، قال الأنبارى ١٨٤ : « ويقال بإصر لأفعلن كذا وكذا ، كأنه عهد وشبيه بذلك » .

(٣) جيأل : علم جنس لأنثى الضبع ، غير مصروف للعلمية والتأنيث ، وصرفت هنا للشعر . المأق ، بالهمزة : لغة فى الموق ، وهو طرف العين مما يلى الأنف ، وهذا الوزن ليس له نظير فى كلام العرب كما فى اللسان . والأحم : الأسود . الخماع ، بضم الخاء : العرج .

(٤) ويب غيرك : الويب : الويل والهلاك ، أى هلاكاً لغيرك .

٤٩

وأَنشدنى أَبو عمرو بن العلاءِ لِطَرَفَة بن العَبْدِ *

١ لا غَروَ إِلَّا جارَتى وسُؤَالُها ... أَلَا هَلْ لنا أَهْلٌ ، سُئِلتِ كذلكِ

٢ تعَيِّرُنى طَوْفِى البلادَ ورِحْلَتِى ... أَلَا رُبَّ دار لى سِوَى حُرِّ دَارِكِ

٣ ظَلِلتُ بذِى الأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ... بِبيئَةِ سَوءٍ هالِكاً أَو كَهَالِكِ

٤ ترُدُّ علَىَّ الريحُ ثَوبَىَّ قاعداً ... لَدَىٰ صَدَفِىٍّ كالحَنِيَّةِ بَارِكِ

---

* ترجمته: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل ، أحد أصحاب المعلقات . وطرفة بفتحتين : واحدة الطرفاء ، لقب له واسمه عمرو ، ولقب ببيت قاله ، وهو كما فى القاموس والمزهر :

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفا ... ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

وقصة قتل عمرو بن هند له ، وهو ابن عشرين سنة ، متداولة فى كثير من الكتب . انظر ابن سلام ٥٠ والشعراء ٨٨ — ٩٦ والخزانة١ : ٤١٤ — ٤١٧ والمؤتلف ١٤٦ .

جو القصيدة: كان بينه وبين جارته حوار إذ وجدته غريب الأهل والدار ، فسألته أين أهله وأين داره ؟ فدعا عليها أن تصير إلى مثل ما صار إليه . هذا ما يؤديه معنى البيتين الأولين . أما البيتان الأخيران فهما فى إنشاد الديوان متقدمان فى كلام يذكر فيه رحلته إلى الحبيبة .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٥٦ . والبيت ٣ ، ٤ ثم تسعة أبيات بعدها ثم ١ ، ٢ فى ديوان طرفة ٥٥ طبع قازان.

(١) لا غرو: لا عجب . وفى صلب الشنقيطية : « سألته عن غربته هل له أهل ، فدعا عليها أن تكون فى مثل حاله » . (٢) حر الدار : خيرها ووسطها .

(٣) ذو الأرطى : موضع ، كما فى اللسان ٩ : ١٢٣ ولم يذكر فى معجم البلدان ولا صفة الجزيرة . مثقب : موضع ، كما فى معجم البلدان . ببيئة سوء : فى صلب الشنقيطية : « حال سوء ، وكذلك جيئة سوء ». وفى اللسان : « وباءت ببيئة سوء ، على مثال بيعة سوء، أى بحال سوء » . ورواية الديوان « بكينة سوء » وفسرها ابن السكيت بأنها « فعلة من كان يكون ، أى حالة » .

(٤) ثوبى : ضبطت فى الشنقيطية بالتثنية ، وفسرت فى شرح الديوان على الإفراد . صدفى ، بفتح الدال : نسبة إلى « صدف » بكسرها ، وهى قبيلة من كندة اليمن ، تنسب إليها النجائب . وفى المخصص ٧ : ١٣٥ : « الصدفى ضرب من الإبل ، وحكاه صاحب العين بالدال والراء » ونص فى اللسان على أن الدال هو الصحيح . وفى صلب الشنقيطية : « منسوب إلى حى من اليمن يقال لهم بنو الصدف . وأنشد : يوم لهمدان ويوم للصدف ... والمشرفى فى بلى يختلف » .

وضبطت « الصدف » فيها فى الموضعين بفتح الدال ، وهو خطأ . الحنية : القوس ، شبه بعيره بها فى صلابته وضمره .

168

٥٠

وقال دَوْسَرُ بنُ ذُهَيْلٍ القُرَيْعِىّ *

[الأصمعىّ : يقال إن هذا الشعر لرجل من بنى يربوع]

١ وقائلةٍ ما بَالُ دَوْسَرَ بَعدَنَا صَحَا قلبُه عن آلِ لَيلَى وعن هِندِ

٢ فإن تَكُ أثوابِى تَمَزَّقنَ للبِلَى فإنِّى كنَصلِ السَّيفِ فى خَلَقِ الغِمْدِ

٣ وإن يَكُ شَيبٌ قد عَلَا نِى فرُبَّما أرَانِىَ فى رَيعِ الشبابِ معَ المُردِ

٤ طَوِيلُ يَدِ السِّربَالِ أغيَدُ للصِّبَا أكفُّ على ذِفرَاىَ ذَا خُصَلٍ جَعدِ

٥ وحَنَّت قَلوصِى من عَدَانَ إلى نَجدِ ولم يُنسِها أوطانَها قِدَمُ العَهدِ 169

٦ وإنَّ الذى لاقَيتِ فى القلبِ مِثلُهُ إلى آلِ نَجدٍ من غَليلٍ ومن وَجدِ

٧ إذا شئتِ لاقَيتِ القِلَاصَ ولا أرَى لِقَومِىَ أبدَالًا فيألَفَهُمْ وُدِّى

---

* ترجمته: لم نعثر له على ترجمة .

جو القصيدة: غادر لهو الصبا حتى صار ذلك أمراً مشهوراً ، وهو قد أعطى الشباب حقه من قبل ، فكان يلهو ويلعب ويظهر فى أحسن مظهر للفتيان . وحين لحقه الشيب لم يوهن من عزمه، بل بقى كما كان أيداً صليباً ماضياً . أما الحنين فقد شاركته فيه ناقته ، ولكن ناقته تلقى أينما تسير أبدالا من صواحباتها ،وأما هو فى غربته فلا يجد من قومه بديلا، هؤلاء القوم الذين كانوا فى موضع الإعزاز منه والانتصار لهم ، وقد كان عنهم صفوحاً غافراً لزلاتهم ،محسناً لسياسة ذى النخوات منهم .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٢١ . والبيت ١ فى العينى ٤ : ٣٦٦ وهو فى الضرائر ١٣٤ بدون نسبة .

(٢) خلق الغمد: أراد الغمد الخلق أى البالى، فأضاف الصفة للموصوف .

(٣) ريع كل شىء وريعانه: أوله وأفضله .

(٤) السربال : القميص . الأغيد : المائل العنق اللين الأعطاف . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . أراد أنه يرد شعره إلى ما وراء أذنيه .

(٥) عدان : موضع .

(٦) يخاطب ناقته، يقول : بى مثل ما بك من حنين ووجد .

(٧) أبدال : جمع بدل .

٨ وأَرمِي الذى يَرمُونَ عن قَوسٍ بغضَة — وليس على مَولَاىَ حَدِّى ولا عَهدِى

٩ إذَا ما امرُؤٌ وَلَّىٰ علىَّ بــوُدِّهِ — وأدبَرَ لم يَصدُرْ بإدبارِه وُدِّى

١٠ ولم أَتَعَذَّرْ من خِلَالٍ تَسُوؤُهُ — لِمَا كان يَأْتى مِثلَهنَّ على عَمدِ

١١ وذِى نَخوَاتٍ طامِحِ الرأْسِ جاذَبَت — حِبَالى فَرَخَّىٰ من عَلَابِيِّهِ مَدِّى

(٨) يريد بالمولى القريب أو الحليف . الحد : الحدة والغضب . يقول : إنه ينصر قومه لا يريد منهم مناصرة أو عوناً على ما ينوبه من الحقوق .

(١٠) أتعذر : أعتذر وأتنصل .

(١١) نخوات : جمع نخوة ، وهى العظمة والكبر والفخر . جاذبت حبالى : أى جاذبته حبالى. علابى : فى حاشية الشنقيطية : « جمع علباء : عرق فى العنق » . أراد بذلك أنه أذله وأخضعه .

170

٥١

وقال عَدِىُّ بن رَعْلاَءَ الغَسَّانِىُّ *

١	رُبَّما ضَرْبة بِسيفٍ صَقيلٍ	دُونَ بُصْرَىٰ وطَعْنة نَجْلاءِ
٢	وغَمُوسٍ تَضِلُّ فيهــا يَدُ الآ	سِى ويَعْيَا طَبيبُها بالدَّواءِ
٣	رفعوا رايةَ الضِّرابِ وآلَوْا	لَيَذُودُنَّ سامِرَ المَلْحَــاءِ
٤	فَصَبَرْنَ النُّفوسَ للطَّعْن حتى	جَرَتِ الخيلُ بيننــا فى الدِّماءِ
٥	ليس من ماتَ فاستراح بمَيْتٍ	إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحيــاءِ
٦	إنما الميْتُ مَنْ يعيشُ ذليــلاً	سَيِّئاً بَالُهُ قليلَ الرَّجــاءِ

171

* ترجمتــه: عدى بن الرعلاء الغسانى : شاعر جاهلى . والرعلاء اسم أمه اشتهر بها ، وهى بفتح الراء وسكون العين المهملتين بعدهما لام فألف ممدودة ، كذا ضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف . واشتقاق الرعلاء من قولهم ناقة رعلاء ، وهى التى تقطع قطعة من أذنها وتترك تنوس . وانظر الاشتقاق ٢٨٦ والمرزبانى ٢٥٢ والعينى ٣ : ٣٤٣ والخزانة ٤ : ١٨٨ .

جوّ القصيدة: قالها فى شأن يوم أباغ — وهو موضع بطرف العراق مما يلى الشام — وهنالك أوقع الحارث الحراب الغسانى وهو يدين لقيصر الروم ، بالمنذر بن المنذر ويعرب العراق وهم يدينون لكسرى ، وقتل المنذر بن المنذر يومئذ ، قتله شمر بن عمرو السحيمى من بنى حنيفة . معجم مااستعجم (أباغ) . فوصف هذه الحرب فى الأبيات الأربعة الأولى . وأما الأخيران فقد قالهما فى شأن من تدعه الحرب سليما معافى فى ثياب من الذل والخزى ، فحياته ليست إلا موتاً . ولكن البيتين سارا بعد ذلك مسير المثل والحكمة الخالدة لكل حياة ذليلة رخيصة.

تخريجهـا: هى فى الأوربية برقم ٢ وحماسة ابن الشجرى ٥١ ومعجم المرزبانى ٢٥٢ بتقديم وتأخير وزيادة ثلاثة أبيات ، وكذلك شواهد المغنى ١٣٨ . و ١ — ٣ فى العينى ٣ : ٣٤٢ — ٣٤٣ . و ١ — ٦ فى الخزانة ٤ : ١٨٧ — ١٨٨ ومنها بعد ذلك ثلاثة أبيات زائدة. و ٥ فى الحيوان ٦ : ٥٠٧ .

(١) بصرى : من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران .

(٢) الغموس : الطعنة النجلاء الواسعة . الآسى : الذى يأسو الجروح ويداويها . يعيا بالدواء : يعجز عنه .

(٣) الضراب : المجالدة . وإنما رفعوا الراية وأعلوها تأكيداً للضرب وتشديداً . آلوا : أقسموا . يذود : يطرد . سامر : اسم جمع بمعنى السمار ، وهم القوم يتحدثون ليلا . الملحاء : موضع ، كما فى صفة الجزيرة وياقوت والخزانة . وفى اللسان أن الملحاء كتيبة كانت لآل المنذر ، ونحن نرجح أنها هى المرادة فى البيت .

٥٢

وقال مُرَقِّشٌ الأَصْغَرُ *

١ الزِّقُّ مُلْكٌ لمن كانَ لَهُ والمُلْكُ مِنْهُ طَويلٌ وقَصيرْ

٢ منها الصَّبُوحُ الذى يَتْرُكُنِى لَيْثَ عِفِرِّينَ والمالُ كَثِيرْ

٣ فأَوَّلَ اللَّيلِ ليثٌ خادِرٌ وآخِرَ الليلِ ضِبْعانٌ عَثُورْ

٤ قاتَلَكِ اللهُ مِنْ مَشْرُوبَةٍ لو أَنَّ ذا مِرَّةٍ عنكِ صَبُورْ

---

* ترجمته: مضت فى المفضلية ٥٥

جو القصيدة: يذكر خداع الخمر وما تفعل فى شاربها من تخييل كاذب ، ثم هو مع ذلك لا يصبر عنها ولا يستطيع عنها فكاكاً .

تخريجها: . . . .

(١) يريد أن الخمر لشاربها بمثابة الملك الذى تتفاوت آماده .

(٢) عفرين ، بتشديد الراء : اسم بلد.

(٣) الخادر : الذى لزم خدره ، وهو العرين. الضبعان ، بكسر الضاد : ذكر الضباع ، لا يكون بالألف والنون إلا للمذكر . عثور : يريد أنه فى آخر الليل يكثر عثاره فى سيره مما لعبت به الخمر ، والضباع تعرج كلها .

(٤) المرة ، بكسر الميم : القوة وشدة العقل .

173

٥٣

وقال مُهلهِلُ بن ربيعةَ *

١ أَلَيْلَتَنَا بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى ... إذا أَنْتِ انقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

٢ فإنْ يَكُ بالذَّنائِبِ طالَ لَيْلِى ... فقد يُبْكَى من الليــلِ القَصِيرِ

٣ فلو نُبِشَ المَقَابرُ عن كُلَيْبٍ ... فيُخْبِرَ بالذَّنائِبِ أَىُّ زِيرِ

174

* ترجمته: المهلهل لقب له ،واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. قالوا : سمى مهلهلا لأنه أول من هلهل الشعر ، أى أرقه أو أرق المراثى . ويقال إنه أول من قصد القصيد .قال الفرزدق :

* ومهلهل الشعراء ذاك الأول *

وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلقة ، وهو كذلك أخو كليب الذى هاجت بمقتله حرب البسوس . وانظر الخزانة ١ : ٣٠٣ – ٣٠٤ والأغانى ٤: ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ والأمالى ٢ : ١٢٩ والشعراء ١٦٤ – ١٦٦ .

جو القصيدة: قال هذا الشعر لما أدرك بثأر أخيه كليب . وجعل يذكر ما كان بينهم وبين أعدائهم من حروب وأيام تكفلت بها كتب أيام العرب .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٣٣ . وقصيدة الأبيات فى أمالى القالى ٢ : ١٢٩ - ١ فى ثلاثين بيتاً . و ١ فى الخزانة ١ : ٣٠٣ واللسان ١٥ : ٢٥ و ١٣ : ٣٨٤ . و ٢ ، ٣ فى اللسان ١ : ٣٧٨ – ٣٧٩ . و ١– ٥ ، ٩ فى البلدان ٤ : ١٩٨ . و ١ ، ٢ ، ٥ وبيت آخر فى البلدان ٨ : ٣٧٨ . و ٣ فى الأمالى ١: ٢٤ . و ٣ ، ٤ فى شواهد المغنى ١ : ٣٦٣ . و ٣ ، ٤ ، ٥ وبيت ، ٦ فى العينى ٤ : ٤٦٣ – ٤٦٥ و ٣ – ٦ فى اللآلى ١١١ – ١١٢ وعجز ٦ فى بيت آخر غير منسوب فى اللسان ١٥: ٣٨٥. و ٨ فى الخزانة ٣ : ٥٢٠ و ٨ مع بيتين آخرين قبله فى البلدان ٦ : ٢٣٤ . و ٩ فى العمدة٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ .

(١) ذو حسم ، بضمتين : موضع. أنيرى : أسفرى عن صبحك . لا تحورى:لا ترجعى .

(٢) الذنائب : موضع به قبر كليب بن ربيعة . القصير : فى اللسان : « يريد فقد أبكى على السرور ، لأنها قصيرة » .

(٣) « لو » هنا شرطية أشربت معنى التمنى ، فجعل لها جوابان ، جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام ، وهو « لقر » فى البيت بعد . الزير : الذى يخالط النساء ويريد حديثهن لغير شر . وفى الأمالى : « أراد فيخبر بالذنائب أى زير أنا . وذلك أن كليباً كان يعيره فيقول : إنما أنت زير نساء » .

٤ بيومِ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْناً وكيف لقاءُ مَن تحتَ القُبُورِ

٥ فإنِّى قد تَرَكْتُ بواردات بُجَيْرًا فى دمٍ مثلِ العَبِيرِ

٦ وهَمَّامَ بنَ مُرَّةَ قد تَرَكْنا عليه القَشْعَمَانِ من النُّسُورِ

٧ وصَبَّحْنا الوُخُومَ بيومِ سَوْءٍ يُدَافِعْنَ الأَسِنَّةَ بالنُّحُورِ

٨ كأَنَّا غُدْوَةً وَبنى أَبِينا بجَوفِ عُنَيْزَةَ رَحَيَا مُدِيرِ

٩ فلولا الرِّيحُ أَسْمَعَ أَهلَ حَجْرٍ صليلَ البَيْضِ يُقْدَعُ بالذُّكورِ

175

---

(٤) يوم الشعثمين : يوم نسب إلى الشعثمين ، فذهب القالى فى الأمالى ٢ : ١٣١ إلى أنه موضع ، وقال البكرى فى اللآلى « الشعثمان : شعثم وشعيث ابنا عامر بن ذهل بن ثعلبة » وأيده الراجكوتى بما نقل عن ابن إسحاق قال : « وقتل مهلهل يوم واردات الشعثمين ابنى معاوية ، وهما سيدا ذهل وفارساها ».

(٥) واردات : موضع كان فيه يوم معروف بين بكر وتغلب . بجير : هو ابن الحرث بن عباد ابن مرة ، قتل ذلك اليوم . العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران .

(٦) القشعم : المسن من الرجال والنسور والرخم ، وهو صفة ، وقد أراد بالمثنى معنى الجمع . وعجز هذا البيت فى بيت آخر فى اللسان ١٥ : ٣٨٥ غير منسوب .

(٧) الوخوم : بهامش الشنقيطية : « الوخوم : من بنى عامر بن ذهل » . وقد مضى فى المفضلية ٥٢ : ٢ أن بنى الوخم هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة .

(٨) عنيزة : موضع . قال البغدادى فى الخزانة ٣ : ٥٢٠ نقلا عن الطبرسى : « وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم ، فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم فى إمحاض الإخاء ، قد سموها المنصفات ، ويروى أن أول من أنصف فى شعره مهلهل بن ربيعة » ثم ذكر هذا البيت .

(٩) حجر ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأيبسها وأشدها . وقد أفرط فى المبالغة ، إذ جعل صليل السيوف يسمع باليمامة لولا الريح ، وقد كانت حربهم بالجزيرة ، وبين الموضعين عشرة أيام ، كما فى العمدة ٢ : ٥٩ ، وفى الأمالى ٢ : ١٣٤ عن أبى العباس الأحول أن هذا أول كذب سمع فى الشعر . يقدع ، بالدال : أى يضرب ، يقال « هو الفحل لا يقدع أنفه » ، وفى طبعة أوربة وباقى الروايات « تقرع » بالراء .

٥٤

وقال مُهَلْهِلٌ *

[قال أبو الفضل : أظنُّ الأصمعيَّ قال : إنها مُولَّدَةٌ]

١ يا حَارِ لا تَجْهَلْ على أَشياخِنَا إِنَّا ذَوُو السَّورَاتِ والأَحلامِ

٢ ومِنَّا إذا بَلَغَ الصَّبِيُّ فِطَامَهُ سَاسَ الأُمورَ وحاربَ الأَقوامِ

٣ قَتَلوا كُلَيْباً ثم قالوا : إِرْبَعُوا كَذَبُوا ورَبِّ الحِـلِّ والإِحْرَامِ

٤ حتَّى نُبِيدَ قَبيلةً وقبيـلَةً قَهْرا ونَفْلِقَ بالسُّيوفِ الهَامِ

٥ ويَقُمْنَ رَبَّاتُ الخُدورِ حواسرًا يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوائِبِ الأَيتامِ

---

* جوّ القصيدة : قالها مهلهل فى حرب البسوس التى قتل فيها كليب ، ينعى فيها كليباً أخاه وينذر الحارث بن عباد البكرى ويحذره عاقبة الجهل مفتخراً بقومه وكثرة ساداتهم ، متوعداً أن يبيد من أجل كليب قبائل وقبائل تكثر فيها الأيتام .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٦٩ . والبيت ٣ ، ٤ ، ٥ وبيت آخر فى العقد ٥ : ٢٢٠ . و ٥ فى الحيوان ٤ : ٣٤٦ .

(١) يا حار : ترخيم للحرث بن عباد . السورات ، بضم السين : جمع سورة ، وهى الرفعة والشرف والمنزلة ، وبفتحها : جمع سورة ، وهى الحدة ، أو السطوة والاعتداء .

(٢) ومنا : الواو زيدت فى الشنقيطية فقط ، وهى زيادة فى الوزن ، يسميها العروضيون الخزم .

(٣) اربعوا : كفوا وتحبسوا ، وفعله ثلاثى ، وقطع همزة الوصل للشعر . أراد أنهم بعد قتلهم كليباً قال بعضهم : كفاكم ما فعلتم . فلم يعلموا ما وراء ذلك .

(٥) حواسر : كاشفات الرؤوس .

177

٥٥

وقال عِلْبَاءُ بن أَرقَمَ بن عَوْفٍ*

[بن سعد بن عجل بن عتيك بن كعب بن يشكر بن بكر وائل ، فى كبش النعمان] :

١ أَلَا تِلكُما عِرْسِى تَصُدُّ بوجهِها ... وتَزْعُمُ فى جاراتِها أَنَّ مَن ظَلَمْ

٢ أَبُونَا ، ولم أَظْلِمْ بشىءٍ عَمِلْتُه ... سِوَى ماتَرَيْنَ فى القَذَال من القِدَمْ

178

٣ فيوماً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ ... كأَنْ ظبيةٍ تَعْطُو إلى نَاضِرِ السَّلَمْ

* ترجمته : علباء بن أرقم : شاعر جاهلى كان معاصراً للنعمان بن المنذر . وانظر الخزانة ٤ : ٣٦٤ -٣٦٧ ومعجم المرزبانى ٣٠٤ .

جو القصيدة: تناولت القصيدة غرضين رئيسين : أولهما شكواه من زوجته وما كان يحيا معها من حياة مضطربة ، فهى ترضى حيناً غاية الرضا ، وتشرس أحياناً حتى تظهر شراستها بين جيرانها لا تخفى من ذلك شيئاً . وثانيهما : ماكان بينه وبين النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قد أحمى كبشاً ، أى جعله حمى ، فوثب عليه علباء فذبحه ،فأغضب ذلك النعمان فحمل إليه ، فلما وقف بين يديه أنشد القصيدة معتذراً . وقد صور فيها كيف عثر على ذلك الكبش القوى السمين وحدثته نفسه فذبحه ، ولكن أصحابه حذروه غضب النعمان ، بيد أنه استشعر فى نفسه سماحة النعمان وجوده وسخاء يده ، فأقدم على ما أقدم عليه .

تخريجها: هى فى الأوروبية برقم ٦٤. والأبيات ١ - ٣ فى الخزانة ٤ : ٣٦٦ . و ١ - ٦ بتقديم وتأخير فى الخزانة ٤ : ٣٦٤ -٣٦٧ . و ٣ فى اللآلى ٨٢٩ والكامل ٤٩ أوربة بدون نسبة وسيبويه ١ : ٢٨١ مع نسبة الأعلم له إلى ابن صريم اليشكرى. و٣ - ٦ فى اللسان ١٥ : ٣٨٢ . و ٤ - ٦ فى الخزانة ٤ : ٣٦٥ رواية عن ابن برى. وفى الخزانة تعليقاً على البيت الثالث « وهو لراشد بن شهاب اليشكرى، ولم يرو المفضل هذا البيت فى قصيدته». وسبب هذا اللبس هو تشابه بحرى القصيدتين ورويهما. انظر المفضلية ٧٦ . والبيتان ١٨ ، ١٩ فى معجم المرزبانى ٣٠٤ .

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القفا .

(٣) مقسم : من القسام ، وهو الجمال والحسن ، وجه مقسم : جميل كله ، كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال . ظبية : رويت بالحركات الثلاث ، الرفع على تقدير ضمير الشأن ، والنصب على إعمال «كأن » مخففة عملها مثقلة ، والجر على زيادة « أن » بين الكاف ومجرورها . تعطو : تتناول ، يعدى بنفسه وبالحرف . السلم : ضرب من شجر البادية يعظم وله شوك ، واحدته سلمة . وفى هامش الشنقيطية : « مقسم : محسن » .

٤ ويوماً تُرِيدُ مالَنَا معَ مَالِها | فإن لم نُنِلْها لم تُنِمنَا ولم تَنَمْ

٥ نبيتُ كأنَّا فى خُصومٍ عَرَامةً | وتَسمعُ جارا فى التَّألِّى والقَسَمْ

٦ فقلتُ لها إنْ لَا تَنَاهَىْ فإننى | أخوالنُّكْرِحتى تَقْرَعِى السِّنَّ من نَدَمْ

٧ لَتجتَنِبَنْكِ العِيسُ خُنْساً عُكُومها | وذو مِرَّةٍ فى العُسرِ واليُسر والعَدَمْ

٨ وأىُّ مَليك من مَعَدٍّ عَلمتُمُ | يُعَذِّبُ عبدًا ،ذى جَلالٍ وذى كَرَمْ

٩ أَمِن أَجل كبشٍ لم يكن عند قَريةٍ | ولا عند أَذْوادٍ رِتَاعٍ ولا غَنَمْ

١٠ يُمَشِّى كأَن لَاحَىَّ بالجِزْعِ غيرُه | ويَعلُو جراثيمَ المَخارمِ والأَكَمْ

١١ فو اللهِ ما أَدرى ، وإنِّى لَصَادقٌ | أَمِن خَمَرٍ يأْتى الطِّلَالَ أَم أتَّخَمْ

١٢ بَصُرتُ به يوماً وقد كاد صُحبَتِى | منَ الجُوعِ أَنْ لا يَبلُغُوا الرَّجمَ مِ الوَحَمْ

١٣ بِذِى حَطَبٍ جَزْلٍ وسَهل لِفَائِدٍ | ومِبرَاةِ غَرَّاءِ يقال لها هُذَمْ

179

(٥) خصوم : جمع خصم ،أى فى جماعة يختصمون . العرامة ، بالعين المهملة : الشراسة والأذى ، وهذه رواية الخزانة ،وفى الأصلين بالغين المعجمة ، ولم نجد لها توجيهاً . التألى : الحلف والقسم .

(٦) النكر : الدهاء والفطنة .

(٧) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . العكوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع . الخنس : جمع أخنس وخنساء ، وصف به العكوم لامتلائها ، تشبيهاً بالأنوف الخنس فى اكتنازها وانحنائها . ذو مرة : ذو عقل وأصالة وإحكام ، وهو على المثل ، والمرة : القوة . وعنى بذلك نفسه .

(٩) الأذواد :جمع ذود ، وهو الجماعة من الإبل ، نحو العشرة . رتاع : ترعى فى الخصب والسعة ، واحدها راتع .

(١٠) الجزع ، بكسر الجيم : منعطف الوادى وجانبه . الجراثيم : الأماكن المرتفعة عن الأرض المجتمعة من تراب أو طين . المخارم : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج .

(١١) الخمر، بفتح الميم : ما خالط من السكر . الطلال : جمع طل ، وهو المطر الصغار القطر الدائم .

(١٢) م الوحم : من الوحم ، والوحم أصله شدة شهوة الحبلى لشيء تأكله ، ثم قيل لكل من أفرطت شهوته فى شيء .

(١٣) الجزل : الغليظ القوى . الفائد : من قولهم فأد اللحم أو الخبز فى النار : شواه . المبراة :

١٤ وزَنْدَىْ عَفَارٍ فى السِّلاحِ وقادحٍ — إذا شئتُ أَورَى قبلَ أن يَبلُغَ السَّأَمْ

١٥ وقال صِحَابِى : إنَّكَ اليومَ كائنٌ — علينا كما عَفَّى قُدَارٌ على إرَم

١٦ وقِدْرٍ يُهَاهِى بالكِلابِ قُتَارُها — إذا خَفَّ أيسارُ المَسَامِيحِ واللُّحُمْ

١٧ أخذتُ لدَينٍ مطمئنٍّ صَحيفةً — وخَالفتُ فيها كلَّ مَن جارَ أو ظَلَم

١٨ أُخَوَّفُ بالنُّعمانِ حَتَّى كأنَّما — قَتَلتُ له خالًا كريماً أوِ ابنَ عَمْ

١٩ وإنَّ يَدَ النُّعمانِ ليستْ بكَزَّةٍ — ولكن سَماءٌ تُمطِرُ الوَبلَ والدِّيَمْ

٢٠ لبستُ ثيابَ المَقْتِ إن آبَ سالماً — ولَمَّا أُفِتْه ، أو أُجَرَّ إلى الرَّجَمْ

٢١ يُثِيرُ علَىَّ التُّربَ فَحصاً برجلهِ — وقد بَلَغَ الذَّلْقُ الشواربَ أو نَجَمْ

السكين يبرى بها . وفى صلب الشنقيطية : « الفائد : الطابخ . وغزاء : صاحب غزو . والهذم : القطع » . و « هذم » فى البيت بضم فقتح : وصف من الهذم لم يذكر فى المعاجم ، وإنما فيها « هذام وهذامة وهذمة وهذوم ».

(١٤) الزند والزندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة والأعلى زند ، وإذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان. العفار : شجر يتخذ منه الزناد ، وهو والمرخ من أكثر الشجر ناراً ، وزنادهما أسرع الزناد وريا . وفى صلب الشنقيطية :« العفار : شجر ، وخصه لأنه سريع خروج النار » .

(١٥) فى هامش الشنقيطية بجوار كلمة « إرم » :« قوم عاد » . وقدار هو ابن سالف الذى يقال له أحمر ثمود ، وهو الذى عقر الناقة ، فأهلك الله قومه بجريرته ، فكان شؤماً عليهم ، وإرم : قوم عاد ، وأخطأ الشاعر كما أخطأ زهير أيضاً فى معلقته إذ قال « كأحمر عاد » . ونقل التبريزى عن الأصمعى تخطئة زهير . ثم نقل عن المبرد أنه قال :« ليس هذا بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة ويقال لقوم هود عاد الأولى » . وانظر التبريزى ١١٣ والشعراء ٤١ وشرح ديوان زهير طبع دار الكتب ٢٠ والخزانة ١ : ١٦٢ .

(١٦) يهاهى : يدعو ، والهأهأة : زجر الكلب وإشلاؤه . القتار : ريح القدر والشواء ونحوهما . خف : نشط . الأيسار : جمع يسر ، وهو صاحب الميسر . اللحم : بجوارها فى الشنقيطية : « أصحاب اللحم ، واحدهم لاحم » . وفى اللسان : « يقال رجل لحم وملحم ولاحم ولحيم ، فاللحم : الذى يكثر أكله ، والملحم : الذى يكثر عنده اللحم أو يطعمه ، واللاحم : الذى يكون عنده لحم ، واللحيم :الكثير لحم الجسد » .   (١٩) كزة : منقبضة ، ورجل كز اليدين أى بخيل .

(٢٠) المقت : البغض عن أمر قبيح ركبه ، وثياب المقت : مجاز عما يلقى من الازدراء إذا لم يمض ما اعتزم . وفى الشنقيطية : « أفته : أهلكه . والرجم : القبر » . و« أفته » بهذا المعنى ليست فى المعاجم ، وكأنه أراد لم أفته حياته .

(٢١) فى الشنقيطية : « الذلق : الحد ، الشوارب : مجارى النفس » . نجم : طلع وظهر .

٢٢ له أَلْيَةٌ كأنَّها شَطُّ ناقةٍ أَبَحُّ إذا ما مُسَّ أَبْهَرُه نَحَمْ

٢٣ وقطَّعته باللَّوْم حتى أطاعني وأُلْقِى على ظَهْر الحَقيبةِ أَوْ وَجَمْ

٢٤ ورُحْنا، على العِبْءِ المُعَلَّقِ شِلْوُهُ وأَكْرُعُهُ، والرأسُ للذئبِ والرَّخَمْ

٢٥ مواريثُ آبائى وكانت تريكَةً لآل قُدَارٍ صاحبِ الفِطْرِ فى الْحُطَمْ 181

---

(٢٢) الشط: شطر السنام، ولكل سنام شطان. الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه. نحم: من النحيم، وهو صوت يخرج من الجوف.

(٢٣) ألقى: بالبناء للمجهول، وسكنت الياء للشعر. وجم: سكت.

(٢٤) العبء: العدل الذى يوضع على الدابة، وهما عبآن، أى عدلان. الشلو: الجسد من كل شىء. يريد أن شلوه وضع على العبء المعلق.

(٢٥) التريكة: أراد بها التركة بمعنى الميراث، ولم تذكر بهذا المعنى فى المعاجم. وفى الشنقيطية: «الحطم: الأمر العظيم، ورجل حطمة وحطم: إذا كان يركب الأمور ولا يبالى».

٥٦

وقال * :

١ حَلَّت تُماضِرُ غَرْبَةً فاحتلَّــتِ فَلْجاً وأَهلُكَ باللِّوَىٰ فالْحِلَّتِ

183

٢ وكأَنَّما فى العَينِ حَبٌّ قَرَنفُلٍ أَو سُنبُلًا كُحِلَت به فانهَلَّتِ

٣ زعَمتْ تُماضِرُ أَنَّنى إِمَّــا أَمُتْ يَسدُد أُبَينُوها الأَصاغِرُ خَلَّتِى

٤ تربَت يداكِ وهل رَأَيتِ لقومِهِ مِثْلى على يُسرِى وحينَ تَعِلَّتِى

---

* جوّ القصيدة: قال المرزوقى فى شرح الحماسة ٥٤٦ : « تماضر امرأته، وكانت فارقته عاتبة عليه فى استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب ، فلحقت بقومها، فأخذ يتلهف عليها ويتحسر فى إثرها وإثر أولاده منها » . ثم أخذ يتمدح بكرمه وفروسته، وأنه كان ملجأ العشيرة فى زمان الفقر والجدب ، وقد كان قيمهم وجامع شملهم ، وصاحب الحلم فيهم ولين الجانب .

تخريجها : فى الخزانة ٣ : ٤٠٧ « قال ابن جنى : اعلم أن هذا الشاعر لزم اللام قبل هذه التاء فى هذه الأبيات وليست بواجبة، من حيث كان الروى إنما هو التاء. ووجه ذلك فيما ذهب إليه قطرب أن هذه التاء فى الفعل نظيرة الهاء فى الاسم ، فكما يلزم ما قبلها نحو قائمة وسائمة فكذلك ألزم ما قبلها فى نحو ضنت وحنت . نعم وقد يلتزم الشاعر المدل ما لا يجب عليه ثقة بنفسه وشجاعة فى لفظه . وقد ذكرت من هذا الطرز فى كتاب المعرب ما تجاوز قدر الكفاية » .

والأبيات فى طبعة أوربة برقم ١٦ ونوادر أبى زيد ١٢٠- ١٢١ والحماسة ٢ : ١١٩-١٢٥ مع نسبتها لسلمى بن ربيعة . ورويت فى الخزانة ٣ : ٤٠٢ - ٤٠٨ نقلا عن الحماسة. وهى بتلك النسبة أيضاً فى الأمالى ١ : ٨١ رواية عن الأصمعى . و ٢ فى السمط ١٧٣ و ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ فيه أيضاً ٢٦٧ - ٢٦٨ مع النسبة إلى سلمى . وعجز ٢ فى اللسان ١٤ : ٢٢٦ غير منسوب . و ٢ فى الخزانة ٣ : ٣٧٧، ٣٧٨ و ٣ فى الأنبارى غير منسوب واللسان ١٣ : ٢٢٨ مع نسبته لسلمى و ٧ ، ٨ وفى الحيوان ٥ : ٧٤ منسوباً لابن قمئة .

(١) غربة : دار بعيدة . فلج ، واللوى، والحلة : مواضع . و « الحلة » رسمناها بالتاء المبسوطة تبعاً لرسم الشنقيطية والنوادر والأمالى والحماسة .

(٢) أو سنبلا : هكذا ضبط بالنصب فى الأصلين ، وقد يوجه بأن « حب قرنفل» اسم «كأنما » على إعمالها ، وهو قليل . وجوز تأخير الاسم كون الخبر جاراً ومجروراً ، وهو « فى العين » . والرواية فى سائر المصادر « وكأن فى العينين » . والسنبل : نبات طيب الرائحة .

(٣) أبينوها : تصغير أبناء على غير قياس ، وانظر المفضلية ٩٢ : ١٢. خلّتى ، بفتح الخاء ، وهى الثلمة ، يريد مكانته الخالية بعد موته .

(٤) تعلتى : قال التبريزى : « التعلة من عللت ، كأنه أراد حين أفتقر وأحتاج إلى العلل أى الحجج ، أو إلى أن أعلل نفسى كما يعلل العليل » .

٥ يوماً إذا ما النائبات طَرَقْنَنَا أَكْفَى بمعضِلةٍ وإنْ هيَ جَلَّتِ

٦ ومُنَاخِ نازلةٍ كَفَيْتُ وفارسٍ نَهِلَتْ قناتِي من مَطَاهُ وعَلَّتِ

٧ وإذَا العَذَارَىٰ بالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ واستعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فملَّتِ

٨ دَرَّتْ بأَرزاقِ العِيَالِ مَغَالِقٌ بيدَىَّ من قَمَعِ العِشَارِ الجِلَّةِ 184

٩ ولقد رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرةِ بَينَها وكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللُّتَيَّا والَّتى

١٠ وصَفحْتُ عن ذِى جَهْلِهَا ورَفَدْتُهُ نُصْحِى ولم تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتى

١١ وكَفَيْتُ مولاىَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِى وحَبَسْتُ سائمتى على ذِى الْخَلَّةِ

---

(٥) قال المرزوقى : « كأنه قال : هل رأيت لقومه رجلا أكفى للشدائد وإن عظمت عند طروق النوائب وغشيان الحوادث منى ، فحذف " منى " لأن المراد مفهوم . والمعضلة : الداهية الشديدة » .

(٦) المطا : الظهر . قال التبريزى : « يجوز أن يعنى بمناخ نازلة مناخ رفقة نزلت به ، ولا يمتنع أن يكون عنى نازلة من نوازل الدهر ، واستعار الإناخة » .

(٧) ملت : شوت الخبز أو اللحم فى الملة ، بفتح الميم ، وهى الرماد الحار . قال المرزوقى : « يقول : وإذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها لتأثير البرد فيها ، ولم تصبر لإدراك القدور بعد تهيئتها ونصبها ، فشوت فى الملة قدر ما تعلل به نفسها من اللحم ، لتمكن الحاجة والضر منها ، ولإجداب الزمان واشتداد السنة على أهلها ، أحسنت . وجواب « إذا » فى البيت بعده . وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن » .

(٨) العيال : جمع عيل ، وهو الفقير . المغالق : جمع مغلق ، وهى قداح الميسر . القمع ، بفتحتين : جمع قمعة ، وهى أعلى السنام من الإبل . العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر . الجلة : العظام الكبار .

(٩) رأبت : أصلحت . الثأى : الفساد . اللتيا : تصغير التى ، جعلهما اسمين للكبيرة والصغيرة من الدواهى ، ولهذا استغنيا عن الصلة ، قاله التبريزى .

(١٠) الجهل : ضد الحلم . رفدته : أعطيته ، عداه لمفعولين ، والذى فى المعاجم تعديته لمفعول واحد . ولم تصب إلخ : يريد أنه إن زل كفى نفسه ولم يحمل عشيرته زلته .

(١١) الأحم : قال الأسود الغندجانى « الأحم ، بالمهملة : هو الأخص ، من الحميم ، وهو تفسير لقوله " ولم تصب العشيرة زلتى " وتأكيد للإكمال ، يقول : إن جررت جريرة أغنيت فيها نفسى عن ابن عمى الأدنى فضلا عن الأبعد . وحبست سائمتى : يريد السوام ، وهو المال الراعى ، وقد سامت الماشية : دخل بعضها فى بعض فى الرعى . وهذا إغراق بعد التأكيد ، أى حبستها عن المرعى على ذى الخلة ، بالفتح ، أى الفقر ، ليختار منها على عينه » .

185

٥٧

(الزيادات من الكتابين *)

١ كَيفَ قَرَيْتَ ضَيْفَكَ الأَزَبَّا

٢ لمَّـــا أَتاكَ بائساً قِرْشَبَّا

٣ يَنْشُدُكَ الزَّادَ وكنت الزَّبَّا

٤ قُمْتَ إليـــه بالقَفِيل ضَرْبَا

٥ ضَرْبَ بَعِيرِ السَّوْءِ إذْ أَحَبَّا

186

٦ كأَنَّمـــا تَلْحَكُ فَاهُ الرُّبَّا

* (الزيادات من الكتابين) هذا العنوان فى المخطوطة فقط . وبدلها فى المطبوعة « قال بعضهم » . ونسب بعض أشطار هذه المقطوعة إلى أبى محمد الفقعسى ، وهو عبد الله بن ربعى بن خالد الفقعسى الحذلمى ، وهو راجز إسلامى . انظر اللآلى ١٤٨ .

جو القصيدة: هجاء لذلك الذى اعتراه الضيف وهو فى حال من البؤس والجوع ، فكان هو على ضيفه كالداهية الشديدة ، ولم يزل يقريه ضرباً متواصلا عنيفاً .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ فى اللسان ٢ : ١٦٣ وشرح القاموس ١ : ٤٢٦ مسبوقة بقال الراجز . و ٢ ، ٤ ، ٥ فى اللسان ١٤ : ٧٩ منسوبة إلى أبى محمد الفقعسى . و ٤ ، ٥ فى اللسان ١ : ٢٨٤ منسوبان إليه أيضاً .

(١) الأزب : من « الزبب » ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين .

(٢) القرشب : المسن ، أو سيئ الحال .

(٣) ينشدك : يسألك . الزباء : الداهية الشديدة .

(٤) القفيل : السوط، قال ابن سيده : « أراه لأنه يصنع من الجلد اليابس » . وفى الشنقيطية « عصا يابسة » . (٥) أحب : الإحباب البروك، وقيل : هو فى الإبل كالحران فى الخيل ، وهو أن يبرك فلا يثور . وفى الشنقيطية : « أحب : برك لا يبرح » .

(٦) تلحك : توجره الدواء. وفى الشنقيطية « ألحكته : ألعقته » . وهذا الرباعى لم يذكر فى المعاجم . الرب ، بضم الراء: الطلاء الخاثر ، وقيل : هو دبس كل ثمرة .

187

٥٨

وقال الممزَّقُ العَبْديّ *

١ أَرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بعيْنَىَّ وَسْنَةٌ ... ومن يَلْقَ ما لاقيتُ لا بُدَّ يأْرَقِ

٢ تَبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يَعُدْنَنى ... كما تَعتَرِى الأَهوالُ رأسَ المُطَلَّقِ 188

٣ وناجيةٍ عَدَّيتُ من عِندِ ماجد ... إلى واحدٍ من غيرِ سُخْطٍ مُفَرِّقِ

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٨٠ .

جو القصيدة : كان عمرو بن هند — وهند أمه ، وهو عمرو بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس ابن عمرو بن عدى — قد هم بغزو عبد القيس ، فقال الممزق هذه القصيدة يستعطفه ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه . المؤتلف ١٨٥. وقد أعلن الشاعر أرقه وتراكم همومه لما بلغه من عزمة عمرو ابن هند. وذكر أنه صاحب ملوك يرحل إليهم بناقته التى وصف نشاطها وسرعتها ، وعرقها، وضمورها ، وأثر رجليه فى جانبيها حين يركضها، وقد رحل بها إلى عمرو بن هند رحلة متواصلة ، ثم مدح الملك بمجده وعزه وتقاه ، وقوة سلطانه وشجاعته ، وجوده ورأيه . ثم استعطفه فى أسلوب طريف ، مستعلناً ولاءه ووفاءه .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٠ . والبيت ١ فى اللسان ٩ : ٤١٨ وصدره يشبه صدر المفضلية ٨٦ . و ٢ فى اللسان ١٢ : ١٠١ . و ٣ وبيت ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ فى الشعراء ٢٣٦ . و ٨ فى اللسان ١١ : ٢٤٢ ، ١٢ : ٩٣ وبه أيضاً ١ : ٢٩٣ ونسبه للمثقب ، وهو أيضاً فى الحيوان ٥ : ٢٨١ والمخصص ١ : ٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤ / ١٧ : ٢٢ والعقد ١ : ١٨٠ . و ٨ ، ٩ فى الحيوان ٢ : ٢٩٨ . و ٨ ، ١٦ فى العينى ٤ : ٥٩٠ . و ١٠ فى الحيوان ٥ : ٤٤١ . و ١٦ فى المؤتلف ١٨٥ والاشتقاق ١٩٩ واللسان ١٣ : ٢١ والأنبارى ٥٩١ وجمهرة أنساب العرب ٢٨٢ . و ١٨ فى اللسان ١٢ : ١١٩ / ١٧ : ١٦٢ والمخصص ١٢ : ٥٠ . و ١٥ — ١٩ فى معجم البلدان ٦ : ٢١٥ . و ١٧ ، ١٨ فى اللسان ١٤ : ٣٣٩ — ٣٤٠ . وللمثقب العبدى بيتان من بحر هذه القصيدة ورويها فى الشعراء ٢٣٤ .

(١) تخدع : يقول : لم يدخل فى عينى شىء من النعاس ، كما فسر الأنبارى عن أبى عكرمة . والذى فى اللسان « ما خدعت بعينه نعسة » أى ما مرت بها . الوسنة : كالسنة والوسن ، أى ثقلة النوم . وهذا الشطر يشبه صدر البيت الأول من المفضلية ٨٦ .

(٢) المطلق : فى الشنقيطية : « التطليق : أن ينفس عن الملدوغ ساعة ، فإذا عاوده الألم عاد إلى حالته الأولى » . وفى اللسان : « طلق السليم — يعنى الملدوغ — على ما لم يسم فاعله : رجعت إليه نفسه وسكن وجعه بعد العداد ، فهو مطلق » .

(٣) الناجية : الناقة السريعة . إلى واحد: يقال « رجل واحد » : متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك .

٤ تَرَىٰ أَو تَرَاءَىٰ عندَ مَقْعَدِ غَرْزِها تَهاوِيلَ من أجلادِ هِرٍّ مُعَلَّقِ

٥ كأَنَّ حَصَىٰ المَعْزَاءِ عِندَ فُروجِها نَوَادِي رَحًى رَضَّاخَةٍ لم تُدَقَّقِ

٦ كأَنَّ نَضِيحَ البولِ مِنْ قُبْلِ حَاذِهَا مَلَابُ عَروسٍ أو مَلَادِغُ أَزْرَقِ

٧ وقد ضَمَرَتْ حتَّى الْتَقَىٰ من نُسُوعِها عُرَىٰ ذِي ثلاثٍ لم تكنْ قبلُ تَلْتَقِى

٨ وقد تَخِذَتْ رِجْلِى لدَىٰ جَنْبِ غَرْزِها نَسِيفاً كأُفْحُوصِ القطاةِ المُطَرِّقِ 189

٩ أُنِيخَتْ بجَوٍّ يَصرُخُ الدِّيكُ عندَها وباتتْ بِقَاعٍ كادِئِ النَّبْتِ سَمْلَقِ

١٠ تُنَاخُ طَلِيحاً ما تُراعُ من الشَّذَا ولو ظَلَّ فى أَوْصَالِها العَلُّ يَرْتَقِى

(٤) تراءى: يقال « تراءاه » أى نظره ، أو تكلف النظر إليه . الغرز للناقة : مثل الحزام للفرس . التهاويل : جمع تهويل ، وهو ما هول به . أجلاد الشيء : شخصه بكاله ، وجمعه أجالد . يريد : كأن هرا علق عند مقعد حزامها أنشب أظفاره فيها ، فهى تنفر وتسرع . وانظر فى نحو هذا المعنى المفضلية ٤٢ : ٧ وشرح الأنبارى ٤٢٣ .

(٥) المعزاء : المكان الصلب الكثير الحصى . فروجها : ما بين قوائمها . النوادى : ما تطاير من الرحى عند رضخها النوى ونحوه . رضاخة : من الرضخ ، وهو الدق والكسر .

(٦) نضيح : من النضح ، وهو الرش . القبل ، بضم القاف وسكون الباء ، وبضمتين : المقدم . الحاذ : الذى يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب . الملاب : نوع من الطيب . ملادغ : مواضع اللدغ . الأزرق : يريد به الذباب الأزرق ، قال الجاحظ « والذبان التى تهلك الإبل زرق » . وانظر الحيوان ٣ : ٣٩٠ — ٣٩٢ .

(٧) النسوع : سيور الرحل .

(٨) النسيف : أثر ركض الرجل بجنبى البعير إذا انحص عنه الوبر . الأفحوص : مجثم القطاة ، أى مبيتها . المطرق : ضبط فى الشنقيطية بفتح الراء ، وقال العينى فى الشواهد ٤ : ٩٠ : « ووقع فى المفضليات المطرق بفتح الراء وفسره بالمعدل ، يقال طرق بمعنى عدل » . وليس البيت فى المفضليات ولا فى شرح الأنبارى ، وهذا مما يؤيد رأينا فى تداخل الأصمعيات فى المفضليات . فالمطرق على هذا الوجه صفة للأفحوص . وأثبتت فى الحيوان والمخصص واللسان بكسر الراء ، صفة للقطاة ، بمعنى : التى حان خروج بيضها ، يقال « طرقت القطاة وهى مطرق » حان خروج بيضها ، وهو من الصفات التى تخص الإناث فيستغنى فيها عن علامة التأنيث .

(٩) جو : « اسم اليمامة » كما أثبت فى الشنقيطية ، وأيده ما فى ياقوت . وإنما تصيح الديكة فى المدن . كادىء : يقال « كدأ النبت يكدأ » أصابه البرد فلبده فى الأرض ، أو أصابه العطش فأبطأ نبته . السملق : القاع المستوى الأملس ، والأجرد لا شجر فيه .

(١٠) الطليح : المعيية . الشذا : الأذى والشر ، أو هو ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب

١١ تَرُوحُ وتَغْدُو ما يُحَلُّ وَضِينُها إليكَ ابنَ ماءِ المُزْنِ وابنَ مُحَرِّقِ
١٢ عَلَوْتُمْ مُلوكَ الناسِ فى المجدِ والتُّقَى وغَرْبِ نَدًى من عُروةِ العِزِّ يَسْتقِى
١٣ وأنتَ عمودُ الدِّينِ مهما تَقُلْ يُقَلْ ومهما تَضَعْ من باطلٍ لا يُلَحَّقِ 190
١٤ وإن يَجْبُنُوا تَشْجُعْ وإنْ يَبْخَلُوا تَجُدْ وإن يَخْرَقُوا بالأمْرِ تَفْصِلْ وتَفرُقِ
١٥ أَحقًّا أَبيتَ اللَّعنَ أنَّ ابنَ فَرْتَنَا على غَيرِ إجرامٍ بِرِيقِى مُشَرِّقى
١٦ فإن كنتُ مأكولًا فكنْ خيرَ آكِلٍ وإلاَّ فأَدْرِكْنِى ولمَّا أُمَزَّقِ
١٧ أَكَلَّفْتَنِى أدواءَ قوم تَرَكْتُهُمْ وإلاَّ تَدارَكْنِى من البحرِ أَغْرَقِ
١٨ فإن يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافاً عليهمُ وإنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحقِبِى الحربِ أُعرِقِ
١٩ فلا أنَا مَوْلاهُمْ ولا فى صحيفةٍ كَفَلْتُ عليهمْ ، والكفالةُ تَعْتَقِى
٢٠ وظَنِّى به أن لا يُكَدِّرَ نِعْمَةً ولا يَقْلِبَ الأعداءَ منه بِمَعْبَقِ

فيؤذيها . وفى الشنقيطية : « الشذى : وجع من قرص الذباب . والعل : القراد ، وكل صغير اليد كز السن عل » . والعبارة الأخيرة محرفة ، صوابها « وكل صغير البدن أو كبير السن عل » .

(١١) الوضين : بمنزلة الحزام. ابن ماء المزن ، يعنى ابن ماء السماء . وماء السماء: اسم لأم المنذر الأكبر ابن امرئ القيس، نسب إليها . ومحرق ، هو الحارث بن عمرو بن عدى .

(١٢) الغرب : الدلو العظيمة، وأضافها للندى مجازاً .

(١٣) الدين : السلطان والملك . مهما تضع من باطل : مهما تسقط من شىء وتبطله . لا يلحق : كذا بالأصلين ، وفى رواية الشعراء والعقد « لا يحقق » .

(١٤) يخرقوا : يقال « خرق بالشىء » جهله ولم يحسن عمله ، فهو أخرق ، والفعل من بابى « فرح وكرم » ، تفرق : تقضى وتفصل بين الحق والباطل .

(١٥) ابن فرتنا: قد يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نبزاً سب به شخصاً ، فإن ابن فرتنا يراد به اللئيم . مشرق: من الشرق ، وهو بالماء والريق كالغصص بالطعام .

(١٨) يتهم ، وينجد ، ويعمن، ويعرق : يأتى تهامة ونجداً وعمان والعراق . مستحقبى الحرب : حاملى عبئها ، من قولهم « احتقبه واستحقبه » بمعنى احتمله، كأنه جمعه وجمله من خلفه كالحقيبة .

(١٩) تعتقى : تحتبس، والاعتقاء الاحتباس ، وهو مقلوب الاعتياق ، يقال « عاقنى عنك عائق ، وعقانى عنك عاق » بمعنى واحد ، على القلب . يريد أن الكفالة تحبس صاحبها على الوفاء بما كفل .

(٢٠) لا يكدر نعمة : يعنى بالاعتذار ، وقد مضى مثل هذا المعنى للممزق فى المفضلية ١٣٠ : ١٥. يقلب : من قولهم « قلبه » رجعه وصرفه إلى منزله. معبق: من قولهم « عبق بالمكان » إذا لزمه وأقام به . يريد أنه لا يدع لأعدائه مستقراً ، أو لا يترك لهم مفراً .

191

٥٩

وقالَ عوفُ بن عَطِيَّةَ [بن الخَرِعِ] التَّيْميُّ *

[وكانت ضَبَّةُ أَغارتْ على جيرانٍ له ، فأَخذ عوفٌ إبلًا من ضبة وأَعطاها جيرانَه] :

192

١ هُمَا إبلاَنِ فيهما ما عَلمتمُ ... فأَدُّوهما إنْ شئتمُ أن نُسالِمَا

٢ فإن شئتمُ أَلْقَحْتُمُ ونَتَجْتُمْ ... وإنْ شئتمُ عَيْناً بعَيْنٍ كما هُمَا

٣ وإنْ كان عَقْلًا فاعْقِلُوا لأَخيكمُ ... بناتِ المَخَاضِ والبِكَارَ المَقَاحِمَا

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٩٤ .

جو القصيدة : قال أبو سعيد السكرى فى شرح ديوان عوف ، كما روى صاحب الخزانة ٣ : ٣٨٣ :

أقبل أهل بيت من ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وهم بنو الأعشى ، حتى نزلوا وسط الرباب ، فأغار عليهم بنو عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة فأخذوا إبلهم ، فقال بنو الأعشى : انظروا رجلا من الرباب له منعة وعز فادعوا عليه جوا ركم لعله يمنعكم أو تلبسوا بين القوم شراً ! فأتوا عوف بن عطية بن الخرع فقالوا : يا عوف ، أنت والله جارنا ، وقد أخبرنا قومنا أنا نريدك . فانطلق عوف إلى عبد مناة فقال : أدوا إلى هؤلاء إبلهم . فأخذوا يضحكون به وقالوا : إن شئت جمعنا لك إبلا وإن شئت عقلنا لك . قال : أما عندكم غير هذا ؟ قالوا : لا . فانصرف عنهم فقال لبنى الأعشى : اتبعوا مصادر النعم ، حتى إذا أوردوا قال : يا بنى الأعشى ، لا تقصروا ، خذوا مثل إبلكم . فأخذوا ثم انطلقوا حتى نزلوا معه على أهله ، فجاءه بنو عبد مناة فقالوا : ياعوف ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذى صنعتم حملنى . فأخذ يلعب بهم وقال : إن شئتم جمعنا لكم وإن شئتم عقلنا لكم . فقال عوف فى ذلك هذه القصيدة .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٦٦. والأبيات ١ — ٤ فى الخزانة ٣ : ٣٨٣ . و ٤ ، ٥ ، ٦ فى السمط ٧٢٣ — ٧٢٤ . و ٦ فى الأمالى ٢ : ٩ واللسان ١٤ : ٢٧٣ . و ١٢ فى الحيوان ٣ : ٤٣٦ .

(١) إبلان ، أى إبل بنى الأعشى وإبلكم .

(٢) نتجتم : يقال « نتج الرجل الناقة » : ولى نتاجها أى ولادتها حتى تضع ، فهو ناتج وهى منتوجة . (٣) العقل : الدية . بنت المخاض : الناقة إذا استكملت الحول ودخلت فى الثانية . المقاحم : جمع « مقحم » بضم الميم وفتح الحاء، وهو البعير يثنى ويربع فى سنة واحدة ، ولا يكون ذلك إلا لابن الهرمين أو السيئ الغذاء .

٤ جَزيتُ بَنِى الأَعْشَى مكانَ لَبُونِهمْ كِرَامَ المَخَاضِ واللِّقاحَ الرَّوائما

٥ مَهارِيسَ لا تَشْكُو الوُجومَ ولو رَعَتْ
جِمَادَ خُفافٍ أَو رَعَت ذَا جَمَاجمَا

٦ وتشْرَبُ أَسآرَ الحياضِ تَسُوفُها وإنْ وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرَةِ آجِمَا

٧ فمَنْ مُبْلِغٌ تَيْماً على نَأْىِ دارِها سَرَاتَهُمُ والحاملينَ العَظَائِمَا 193

٨ عَمَدْتُ لأَمرٍ يَرْحَضُ الذَّمَّ عنكمُ ويَغْسِلُ عَن حُرِّ الأُنوفِ الْخَوَاطِمَا

٩ أَتَأْكُلُ أَشْبَاهُ المغازِلِ ذِمَّتى ولَمَّا تكُنْ فيها الرِّبابُ عَمَاعِمَا

---

(٤) اللبون : ذات اللبن . المخاض : النوق الحوامل ، واحدتها « خلفة » على غير قياس ولا واحد لها من لفظها . اللقاح : جمع « لقحة » وهى الناقة ذات اللبن . الروائم : المحبات اللاتى يعطفن على أولادهن .

(٥) المهاريس من الإبل : التى تقضم العيدان إذا قل الكلأ وأجدبت البلاد فتتبلغ بها ، كأنها تهرسها بأفواهها هرساً ، أى تدقها . قاله أبو عبيد . الوجوم : السكوت على غيظ ، وفسره أبو عبيد بأنه شدة الحزن حتى يمسك عن الطعام . الجماد ، بفتح الجيم : الأرض الصلبة التى لا يمكن فيها الحفر ، أو التى لم يصبها المطر . وبالكسر : جمع « جمد » بضم الجيم وسكون الميم ، وهو الغلظ من الرمل ، أو ما ارتفع من الأرض . خفاف ، بضم الخاء وتخفيف الفاء : من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية . ذو جماجم ، بضم الميم وفتحها : من مياه العرب .

(٦) تسوفها : تشمها . المريرة ، بالتصغير : ماء لبنى عمرو بن كلاب ، كما فى ياقوت . وضبطت بفتح الميم فى الأصلين . الآجم : فى اللسان : « الأصمعى : ماء آجن وآجم : إذا كان متغير وأراد ابن الخرع آجناً . وقيل آجم بمعنى مأجوم ، أى تأجمه وتكرهه ، ويقال أجمت الشىء إذا لم يوافقك فكرهته » .

(٨) يرحض : يغسل . الخواطم : العلامات التى يوسم بها ، أراد بذلك العيب والعار .

(٩) المغازل : جمع مغزل ، وهو ما تغزل به المرأة . شبههم بالمغازل فى الدقة ، أراد دقتهم وخستهم . الرباب ، بكسر الراء : خمس قبائل تجمعوا فصاروا يداً واحدة ، وهم : ضبة وثور وعكل وتيم وعدى . عماعما : بخط الشنقيطى « عمائماً » وهو خطأ . وبخطه فى الحاشية « واحدهم عم ، أى جماعة » قال ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ٣١ — ٣٢ : « والعماعم الجماعات ، يقال قوم عماعم ، قال : ولا أعرف لها واحداً » ثم نقل عن أبى عمرو : « واحد العماعم عم » وتعقبه أبو الحسن ابن كيسان فقال : « ليس واحدها عما ، ولكنها جمع فى معنى عم ، يكون فى معناه وليس فى لفظه ، كما تقول : فيه مشابه من أبيه ، وليس واحدها شبهاً ولكنها معناه ، فجعلت جمعاً يكفى من الأشباه ، فكذلك تكون هذه العماعم جمعاً يكفى من الأعمام » . وهذا التحقيق لم يذكر فى المعاجم .

١٠ فأَمَّا الدِّقَاقُ الأَسْوُقِ الضُّلْعُ منهمُ فلستُ بهاجِيهمْ وإن كنتُ لائمَا

١١ بوُدِّهِمُ لا قَرَّبَ اللهُ وُدَّهُمْ ولا زالَ مُعْطِيهِمْ من الْخَيْرِ حَارِمَا

١٢ ولكنَّنِي أَهجُو، صَفِيَّ بنَ ثابتٍ، مُثَبَّجَةً لاقَتْ من الطَّيْرِ حاتِمَا

١٣ وحِصْناً ظَؤُوراً جَونَةً خُلِّتْ اسْتُها وصَفوانَ زَلْقاً فوقَه الماءُ دائمَا 194

(١٠) الأسوق : جمع ساق ، وفى الأوربية « الأسؤق » بالهمز ، وكلاهما صحيح . الضلع : جمع « أضلع » وهو الشديد الغليظ .

(١٢) صفى بن ثابت : منادى . مثبجة : المثبجة ، بفتح الباء المشددة : البوم ، كما فى القاموس ولم يذكرها اللسان ، وأثبتناها فى الأوربية . وفى الشنقيطية « متنجة » بالتاء المثناة وتشديد النون ، ولم نجد لها معنى . الحاتم : الغراب الأسود ، لأنه يحتّم عندهم بالفراق إذا نعب ، أى يحكم . أراد أن المهجو غاية فى الشؤم .

(١٣) حصناً : أراد به ناقة ، والمعروف فى استعمال العرب أن يراد به الفرس . الظؤور ، بفتح الظاء : الناقة العاطفة على غير ولدها . الجونة : السوداء . خلت استّها : فى الشنقيطية : « خلت استّها : إذا امتنعت من العطف على السقب فيحشى حياؤها قطع أكسية ويخل حياؤها ، فآلمها ذلك ، وتزيل الخلال فيقع ما حشى فى حيائها ، فتظنه ولداً ، فيقدم إليها السقب » . انتهى . و « السقب » : ولد الناقة . و « يخل حياؤها » أى يجمع بين طرفيه بخلال . وقال ابن سيده فى المخصص ٧ : ٣٠ — ٣١ : « أبو عبيد : إذا أرادوا أن ترأم الناقة على ولد غيرها شدوا أنفها وعينيها ، ثم حشوا حياءها مشاقة وخرقاً وغير ذلك ، وشدوه وتركوه أياماً ، فيأخذها لذلك غم مثل غم المخاض ، ثم يحلون الرباط عنها فيخرج ذلك عنها ، وهى ترى أنه ولدها ، فإذا ألقته حلوا عينيها وقد هيؤوا لها حواراً ، فيدنونه إليها فتحسبه ولدها فترأمه » . الصفوان : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، واحدته « صفوانة » . الزلق ، بكسر اللام : الأرض الملساء لا تثبت عليها قدم ، ويقال فيه أيضاً بفتح اللام وبكسرها . وفى الشنقيطية « زنقاً » بالنون ، ولم نجد لها توجيهاً ، وفى الأوربية « ريق » ولا معنى لها .

195

٦٠

وقالَ عَوْفٌ أيضاً* :

١ سَخِرَتْ فُطَيمَةُ أَنْ رَأَتْنِي عارِيًا جَرَزِى إذا لم يُخْفِهِ ما أَرْتَدِى

٢ بَصُرَتْ بفِتْيانٍ كأَنَّ بَضِيعَهُمْ جُرْذَانُ رابيةٍ خَلَتْ لم تُصْطَدِ

٣ إمَّا تَرَيْنِي قد كَبِرْتُ وشَفَّنِي وَجَعٌ يُقَرِّبُ فى المجالِسِ عُوَّدِى

٤ فلقد زَجَرْتُ القِدْحَ إذْ هَبَّتْ صَباً خَرْقاءُ تَقْذِفُ بالحَظَارِ المُسْنَدِ

٥ فى الزَّاهقاتِ وفى الحُمُولِ وفى التى أَبقَتْ سَنَاماً كالغَرِىِّ المُجْسَدِ

196

٦ فإذَا قَمَرْتُ اللَّحمَ لم أَنْظُرْ بِهِ نيئاً كما هُوَ ماوُّهُ ، شَرْقَ الغَدِ

---

* جو القصيدة: كبر عوف وعلت سنه ، فأثار ذلك سخرية « فطيمة » إذ رأته هزيلا عليلا ، على حين غيره من الرجال ذوو قوة وجسامة ، فأجابها بأنه كان فى شبابه ذا فتوة يزاول الميسر فى كرام الإبل وخيارها ، ليشيع الخصب والرخاء فى جيرانه وأهل مقامته . وهو من بين القوم لا يجد العائب فيه معاباً.

تخريجها: لم نجد لشيء منها تخريجاً .

(١) جرزى : الجرز من الإنسان : صدره ، وقيل وسطه .

(٢) البضيع : اللحم ، أو هو ما انماز من لحم الفخذ . الجرذان ، بضم الجيم سماعاً وبكسرها قياساً : جمع جرذ بضم الجيم وفتح الراء ، وهو الذكر الكبير من الفأر . قال الجاحظ فى الحيوان ٥ : ٢٥٩ : « وتوصف عضل الحفار والماتح والذى يعمل فى المعادن ، فتشبه بالجرذان ، إذا تفلق لحمه عن صلابة وصار زيماً » ، أى متفرقاً ليس بمجتمع .

(٣) شفنى : أى هزله وأضمره حتى رق .

(٤) زجرت القدح : ذكر ابن قتيبة فى الميسر والقداح ٥١ أنهم كانوا يضربون بقداح الميسر فيصيحون بها ويزجرونها إذا ضربوا ، كما يفعل المقامرون بالنرد . الصبا : ريح مهبها من الشرق . خرقاء : هوجاء لا تدوم على جهتها فى هبوبها . الحظار ، بكسر الحاء وفتحها : الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح .

(٥) الزاهقات : الزاهق من الدواب : السمين الذى اكتنز لحمه ومخه . الحمول : الإبل عليها الأحمال . الغرى : نصب كان يذبح عليه النسك . وفى الشنقيطية : « بناء كان يذبح عليه أو حجر » . المجسد : المصبوغ بالجسد ، وهو ههنا الدم الذى يراق على النصب . يريد أنه ياسر بهذه الإبل التى وصف .

(٦) قمرت اللحم : يريد كسبته ، ولم نجد هذا الاستعمال ، ولكنهم يقولون « قمرت الرجل »

٧ وجَرَىٰ بأَعْرَاضِ البيوتِ وأهلها ... وإلى المَقَامَةِ ذِى الغِنَىٰ والمُجْتَدِى

٨ شَرِقاً به ماءُ السَّدِيفِ فإن يكُنْ ... لا شَحْمَ فيه فما استَطَعْنَا نَحْشُدِ

٩ وإذَا هَوَازِنُ جَمَّعُوا فتَنَاشَدُوا ... جَنَبَاتِهِمْ أَلْفَيْتَنِى لم أُنْشَـدِ

أى غلبته فى القمار . لم أنظر به : لم أؤخره . نيئاً : حال من الضمير فى « به » . شرق الغد ، أى شمسه ، يقال للشمس « شرق » بفتحتين وبفتح فسكون ، أراد أنه يطعم اللحم غضاً رطيباً لا يؤخره إلى الغد .

(٧) أعراض البيوت : نواحيها ، يريد أنه يعم بهذا اللحم بيوت الحلة ونحوها . المقامة : الجماعة يجتمعون فى مجلس . المجتدى : طالب الجدا ، وهو العطاء .

(٨) الشرق : الممتلئ المشبع . السديف : السنام المقطع ، أو شحمه . والكلام على القلب ، أراد أن اللحم شرق بماء السديف .

(٩) فى الشنقيطية : « جنباتهم : سقطاتهم . لم أنشد : لم أذكر بقبيح » . وتفسير « الجنبات » بالسقطات لم يذكر فى المعاجم ، والذى فيها أن « الجنب » فسر بالوقيعة والشتم .

197

٦١

وقال عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ*

١ أَمِنْ رَيْحانةَ الدَّاعى السَّميعُ ... يُؤَرِّقُنِى وأَصحابى هُجوعُ 198

٢ يُنادِى مِن بَرَاقِشَ أَو مَعِينٍ ... فأَسمَعَ واتلأَبَّ بنا مَلِيعُ

* ترجمته : مضت فى الأصمعية ٣٤ .

جو القصيدة : تزوج عمرو امرأة من مراد يقال لها «ريحانة» ، وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها ، فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وضح – وهو داء تحذره العرب – فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن ابن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً وأن الذى قيل فيها باطل ، فأخذ يشبب بها .

وقيل إن « ريحانة » هى أخته ، وكان الصمة والد دريد قد غزا بنى زبيد فسباها ، فغزا عمرو مراراً ولم يقدر عليها .

فذكر عمرو ما كان من هذا أو ذاك ، واستعاد ذكرى الشباب وما كان فيه من لهوه وصحبة الغيد . أما شيبه الذى تعجب له أمامة فليس مما يعيبه فإن له فى ماضى زمانه ما يعده ذخيرة لفخره ، فقد كان يغدو إلى الصيد على فرس سبوح فى جريه ، فتعن له حمر الوحش فيصرع منها ما يصرع ، وهذا الشيب الذى نرى إنما هو خضاب الحوادث ، وما أثرت فيه أهوال الحروب التى خاضها . ثم ساق بعض الحكم ، وفخر باجتيازه الفلوات الموحشة ، وشكا وجده ، وفخر بمهره .

تخريجها : هى فى الأوروبية برقم ٤٨ . والبيت ١ فى السمط ٤٠ ، ٦٣ والخزانة ٣ : ٤٦٠ والشعراء ٢١٩ والأغانى ١٤ : ٣٢ واللسان ١٠ : ٢٨ . و ١ وبيت ثم ٢٧ فى الأغانى ١٤ : ٢٤ . و ١ ، ٢٧ فى الاستيعاب ٤٥٢ وقال : وشعره هذا من مذهبات القصائد » . و ١ وبيتان آخران ثم أربعة أخرى فى الأغانى ١٤ : ٣١ – ٣٢ والخزانة ٣ : ٤٦٣ – ٤٦٤ . و ٢ فى معجم البلدان ٢ : ٩٨ / ٨ : ١٠٢ واللسان ٨ : ١٧/١٥٣ : ٢٩٨ – ٢٩٩ والخزانة ٣ : ٤٦١ وعجزه فى اللسان ١٠ : ٢١٩ . و ٤ – ١٢ ثم ٢١ – ٣٠ فى الخزانة ٣ : ٤٦٢ – ٤٦٣ . و ٥ فى معجم البلدان ٣ : ٣٧٦ . و ٩ فى اللسان ١٠ : ٢٩٨ . و ١٠ فيه ٦ : ٣٧٩ – ٣٨٠ غير منسوب . و ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ فى الشعراء ٢٢١ . و ٢٩ فى اللسان ١٠ : ١٨٠ والسمط ٥٦٧ . و ٣٠ فيه ١٠ : ٦٢ . و ٣١ فيه ٣ : ٥٠٢ . وفى اللسان ١٠ : ٢٢٠ بيت زائد وفى الخزانة ٤ : ٥٥ بيت زائد أيضاً استشهد بعجزه المرزوقى فى شرح الحماسة ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٧٦٥ .

(١) ريحانة : امرأته المطلقة ، وقيل أخته أم دريد بن الصمة . السميع : المسمع ، وهو شاهد لمجىء صيغة « فعيل » لمبالغة مفعل ، مثل « بديع » فى معنى « مبدع » . وانظر الخزانة .

(٢) براقش ومعين ، بفتح أولهما : حصنان باليمن . اتلأب : استقام واستوى . مليع : فى الشنقيطية : « أرض بارزة » . وفى اللسان ٨ : ١٥٣ عن الأصمعى أنه فسر المليع بالمستوى من الأرض

٣ وقد جاوزْنَ من غُمدانَ دارًا لأَبوالِ البغــالِ بها وَقيعُ

٤ ورُبَّ مُحرِّشٍ فى جَنْبِ سَلْمَىٰ يُعَلُّ بِعَيْبِها ، عندى ، شفيعُ

٥ كأَنَّ الإِثْمِدَ الحارِىَّ فيها يُسَفُّ بحيثُ تَبْتَدِرُ الدموعُ

٦ وأَبكارٍ لَهَوْتُ بهنَّ حينـاً نواعمَ ، فى أَسرَّتِهـا الرُّدُوعُ

199 ٧ أُمَشِّى حولَها وأَطوف فيهـا وتعجبنى المحاجِـرُ والفروعُ

٨ إذا يَضحَكنَ أَو يَبْسِمْنَ يوماً تَرَىٰ بَرَدًا أَلَحَّ به الصَّقيعُ

٩ كأَنَّ على عَوارِضِهنَّ راحاً يُفَضُّ عليـه رُمَّانٌ يَنِيعُ

١٠ تَراهــا الدَّهرَ مُقْتِرَةً كِباءً وتَقْــدَحُ صَحْفَةً فيها نَقيعُ

وفيه أيضاً ١٠ : ٢١٩ : « يجوز أن يكون المليع ههنا الفلاة ، وأن يكون مليع موضعاً بعينه » . وفى ياقوت عن العمرانى أن « مليعاً » اسم طريق . وفى الشنقيطية عقيب البيت : « روى الأصمعى : دعانا من براقش » .

(٣) جاوزن : يعنى الركاب ، ولم يجر لها ذكراً . غمدان : قصر مشهور باليمن . الوقيع : مناقع الماء .

(٤) التحريش : الإغراء بين القوم . يعل : يسقى مرة ثانية ، من العلل ، وهو الشربة الثانية . والمراد أنه يردد عيبها . يريد أنه لا يزداد على عيب العاذل فى سلمى إلا حبا ؛ فكأن عاذلها شفيع لها عنده . وفى الشنقيطية : « ويروى * وكل محرش * أى إذا عذله ازداد » .

(٥) الحارى : نسبة إلى الحيرة ، على غير قياس ، وهو من نادر معدول النسب قلبت الياء فيه ألفاً . الإسفاف : أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى كحلا أو نحوه .

(٦) الأسرة : جمع « سرارة » بكسر السين وتخفيف الراء ، وهى الخطوط فى باطن الكف . الردوع : جمع ردع ، وهو أثر الخلوق والطيب فى الجسد .

(٧) المحاجر : جمع « محجر » بفتح الميم مع كسر الجيم ، وبكسر الميم مع فتح الجيم ، وهو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو الذى يبدو من النقاب . الفروع : جمع فرع ، وهو الشعر التام . (٨) البرد : حب الغمام . الصقيع : الجليد .

(٩) العوارض : جمع عارض ، وهو من الفم ما يبدو منه عند الضحك . الينيع : كاليانع ، مثل النضيج والناضج .

(١٠) مقترة : من القتار ، وهو ريح البخور ، أقترت المرأة فهى مقترة ، إذا تبخرت بالعود . الكباء : العود . تقدح : تغرف ما فى الصحفة أو القدر . والصحفة : شبه قصعة مسلنطحة عريضة ، وهى تشبع الخمسة أو نحوهم . النقيع : ما ينقع فى الماء .

١١ وصِبْغُ ثيابِها فى زعفرانٍ بِجُدَّتِها كما احْمَرَّ النَّجيعُ

١٢ وقد عَجِبتْ أُمامةُ أنْ رأتنى تَفرَّعَ لِمَّتِى شَيْبٌ فَظيعُ

١٣ وقد أغدُو يُدافعنى سَبُوحٌ شديدٌ أَسْرُه فَعْمٌ سَرِيعُ

١٤ وأحْمِرَةُ الهُجَيْرَةِ كلَّ يومٍ يَضوعُ جِحَاشَهُنَّ بما يَضُوعُ

١٥ فأرسَلْنَا رَبِيئَتَنَا فأَوْفَى فقال : ألَا ألَا ، خَمْسٌ رُتُوعُ 200

١٦ رَبَاعِيَةٌ وقَارِحُها وجَحْشٌ وهاديةٌ وتاليةٌ زَمُوعُ

١٧ فنادانَا : أَنكْمُنُ أم نُبادِى فلما مَسّ حالِبَهُ القَطِيعُ

١٨ أَرَنَّ عَشيَّةً فاستعجَلَتْه قوائمُ كلُّها رَبِذٌ سَطُوعُ

---

(١١) الجدة ، بضم الجيم : الخطة ، وهى الطريقة فى الثوب تخالف لونه ؛ وبكسر الجيم : الحداثة . النجيع : الدم .

(١٢) تفرعه : علاه ، أو صار فى فروعه ، وفرع كل شىء : أعلاه . اللمة : ما ألم بالمنكب من الشعر .

(١٣) السبوح : التى تسبح فى سيرها للسرعة ، يريد الفرس . الأسر : الخلق . الفعم : الممتلىء . وصدر هذا البيت يشبه صدر المفضلية ٦ : ٤ لسلمة بن الخرشب .

(١٤) أحمرة : جمع حمار . الهجيرة : موضع باليمن . يضوعها : يروعها ويفزعها . الجحاش : جمع جحش .

(١٥) الربيئة : الطليعة . أوفى : علا وأشرف . الرتوع : جمع راتع ، من « رتعت الماشية » : أكلت ما شاءت وذهبت وجاءت فى المرعى نهاراً ، والرتع لا يكون إلا فى الخصب والسعة .

(١٦) الرباعية : الأتان أسقطت رباعيتها عند تمام الرابعة من سنها . قارحها : أراد فحلها ، والقارح : الذى انتهت أسنانه ؛ وذلك عند تمام الخامسة . الهادية : المتقدمة . التالية : الأخيرة . الزموع : النشيطة السريعة ، وهو مما يوصف به المذكر والمؤنث .

(١٧) أنكمن : من الكون ، ورسمت فى الشنقيطية « أن اكن » . الحالب : واحد الحالبين ، وهما عرقان يكتنفان السرة إلى البطن . القطيع : السوط ، سمى بذلك لأنهم يأخذون الجلد الذى لم يلين فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويتركونه حتى ييبس فيقوم قياماً كأنه عصا .

(١٨) أرن ، بالراء : صوت ، وكتبت فى الأصلين « أزن » بالزاى . ولا وجه لها . الربذ : الخفيف فى مشيه . سطوع : وصف من السطع بمعنى الارتفاع ، وهذا الوصف لم يذكر فى المعاجم .

١٩ فأَوْفَى عندَ أَقصاهُن شَخْصٌ يلـوحُ كأَنه سيفٌ صَنِيعُ

٢٠ تَراه حِينَ يَعْثُرُ فى دمـاءٍ كما يمشى بأَقْدُحِهِ الخَليعُ

٢١ أَشابَ الرأسَ أَيامٌ طِوالٌ وهَمٌّ ما تَبلَّغُـهُ الضُّلوعُ

٢٢ وسَوقُ كتيبةٍ دَلَفَتْ لأُخْرَى كأَنَّ زُهاءَها رأسٌ صَليعُ 201

٢٣ دَنَتْ واستأْخَرَ الأَوْغَالُ عَنها وخُـلِّىَ بينهم إلاَّ الوَريعُ

٢٤ فِدًى لهمُ معاً عَمِّى وخالى وشَرخُ شبابِهم إنْ لم يُضِيعُوا

٢٥ وإسنادُ الأَسِنَّة نحوَ نَحْرِى وهَـزُّ المَشْرَفِيَّةِ والوُقـوعُ

٢٦ فإن تَنُبِ النوائبُ آلَ عُصْمٍ تُرَى حَكَماتُهِمْ فيها رُفـوعُ

٢٧ إذا لم تستطعْ شيئاً فدَعْهُ وجاوِزْهُ إلى مـا تستطيعُ

٢٨ وصِلْهُ بالزِّماعِ فكلُّ أَمـرٍ سَمَا لكَ أَو سَمَوْتَ له وَلُوعُ

---

(١٩) صنيع : مجرب مجلو . (٢٠) الأقدح : جمع قدح ، وهو قدح الميسر . الخليع : المخلوع المقمور ماله . وفى الشنقيطية : « الذى قد قمر فلا خير عنده » .

(٢١) تبلعه : تتبلعه ، يقال بلعه وابتلعه وتبلعه بمعنى ، وقال البغدادى : « تبلغه أى تسعه » .

(٢٢) وسوق : فى الشنقيطية أن بعض النسخ « وزحف » وهى توافق رواية الخزانة . دلفت : مشت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم الزاى وكسرها : القدر . رأس صليع : فى الشنقيطية : « جبل لا نبت عليه » .

(٢٣) الأوغال : الضعفاء . الوريع : فى الشنقيطية : « الذى يكف هو الوريع » ، وفى القاموس : « ورع كورث : كف ، والوريع الكاف » .

(٢٤) شرخ الشباب : أوله وقوته ونضارته .

(٢٦) ترى حكماتهم : ضبطت فى الشنقيطية بالبناء للمعلوم وبالبناء للمجهول وكتب عليها « معاً » إثباتاً لصحة الروايتين . والحكمات : جمع حكمة ، وهى ما أحاط من اللجام بحنكى الدابة ، سميت بذلك لأنها تمنعه من الجرى الشديد . رفوع ، بالفاء : قال فى الخزانة : « الرفوع بالضم مصدر بمعنى الارتفاع » . وهذا المصدر ليس فى المعاجم .

(٢٨) الزماع ، بفتح الزاى وكسرها : المضاء فى الأمر والعزم عليه . الولوع ، بفتح الواو : العلاقة ، وفى اللسان : « ولع به ولعاً وولوعاً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . يقول : أزمع على ما تستطيع ، فلكل شىء ناحية تعلق بها النفس .

٢٩ فكمْ مِن غائطٍ مِن دُون سَلْمَى قليلِ الأُنْسِ ليس به كَتيعُ

202

٣٠ به السِّرحانُ مفترشاً يديه كأَنَّ بياضَ لَبَّتِه الصَّدِيعُ

٣١ وأَرضٍ قد قَطَعْتُ ، بها الهَوَاهِي من الجِنَّانِ سَرْبَخُها مَليعُ

٣٢ تَرَى جِيَفَ المَطِيِّ بحافَتَيْه كأَنَّ عِظامَها الرَّخَمُ الوُقوعُ

٣٣ لَعَمْرُكَ ما ثلاثٌ حائمـــاتٌ على رُبَعٍ يَرُعْنَ وما يَرِيعُ

٣٤ ونابٌ ما يَعِيشُ لها حُوَارٌ شديدُ الطَّعْنِ مِثْكالٌ جَزُوعُ

٣٥ سَدِيسٌ نَضَّجَتْهُ بعدَ حَمْلٍ تحَرَّى فى الحَنِينِ وتَسْتَلِيعُ

٣٦ بأَوْجَعَ لَوْعَةً مِنِّى ووَجْــدًا غــداةَ تَحَمَّلَ الأَنَسُ الجَميعُ

٣٧ فإِمَّا كنت سائلةً بمُهْــرى فمُهْرِى إن سأَلتِ به الرَّفِيعُ

---

(٢٩) الغائط : المطمئن من الأرض الواسع ، وكل ما انحدر من الأرض فقد غاط . ليس كتيع : أى أحد ، وأصل الكتيع المنفرد من الناس . وفى الشنقيطية « كنيع » بالنون ، وهو خطأ .

(٣٠) السرحان : الذئب . اللبة : وسط الصدر والمنحر . وفى الشنقيطية « ليته » بالياء التحتية ، وهو خطأ . الصديع : الصبح .

(٣١) فى الشنقيطية : « الهواهى : ضوضاة الجن ، الواحد هوهاة . والسربخ : ما بينها وبين أرض أخرى . والمليع : الواسع من الأرض » .

(٣٣) ثلاث : يريد من النوق . حائمات : طائفات . الربع : الفصيل الذى ينتج فى الربيع ، وهو أول النتاج . يرعن وما يريع : فى الشنقيطية : « يرجعن وما يرجع » أى لهلاكه . يقال « راع الشىء يروع روعاً » : رجع إلى موضعه ، وكذلك « راع يريع ريعاً » .

(٣٤) الناب: الناقة المسنة. الحوار : ولد الناقة حين يوضع إلى أن يفطم فيصير فصيلا . المثكال : التى فقدت ولدها .

(٣٥) السديس من الإبل : ما دخل فى الثامنة، وذلك إذا ألقى السن التى بعد الرباعية. نضجته : يقال « نضجت الناقة بولدها ونضجته » جاوزت الحق ، وهو السنة من وقت الضراب ، بشهر ونحوه ولم تنتج ، أى زادت على وقت الولادة ، فلا يخرج الولد إلا محكماً . تحرى : تتحرى ، والتحرى : القصد والاجتهاد والعزم على الفعل . تستليع : من اللوعة ، وهى حرقة القلب من الحزن ونحوه . وهذا الفعل لم يذكر فى المعاجم .

(٣٦) الأنس : الحى المقيمون . الجميع : المجتمعون .

(٣٧) إن سألت به : إن سألت عنه .

203

٦٢

وقال أيضاً* :

١ أعدَدتُ للحربِ فَضْفَاضَــةً دِلَاصــاً تَثَنَّى عَلَى الرَّاهِشِ

٢ وأَجْــرَدَ مُطَّــرِدًا كالرِّشاءِ وسَيفَ سَلَامةَ ذِى فائِشِ

٣ وذاتَ عِــدَادٍ لها أَزْمَلٌ بَرَتْهــا رُماةُ بَنِى وابِشِ

204

٤ وكلَّ نَحِيضٍ فَتِيقِ الغِرَارِ عَزُوفٍ عَلَى ظُفُرِ الرَّائِشِ

٥ وأَجْرَدَ سَاطٍ كشاة الإرا نِ رِيعَ فعَنَّ على الناجِشِ

* *جو القصيدة* : يذكر عمرو – وهو فارس زبيد – ما أعد للحرب من درع ورمح وسيف ، وقوس وسهم ، وفرس كأنه ثور الوحش فى نشاطه، ثم يفخر بآبائه ومجدهم ، وما هو عليه من خلق كريم.

تخريجها : هى فى الأوروبية برقم ٣٩ . والبيت ١ فى اللسان ٨ : ١٩٦ بدون نسبة . وصدره فى ٩ : ٧٤ مع عجز آخر منسوباً إلى عمرو أيضاً ، ولفظه :

وأعددت للحرب فضفاضة كأن مطاويهــا مبرد

(١) فضفاضة : واسعة ، يريد الدرع . الدلاص : اللينة البراقة الملساء . الرواهش : عصب وعروق فى باطن الذراع ، وقيل فى ظاهره ، واحدتها راهشة وراهش .

(٢) الأجرد : عنى به الرمح قد سويت كعوبه فاملس . مطرد : مستقيم . الرشاء : الحبل ، شبه الرمح فى طوله به ، انظر المفضلية ٢٢ : ٢٨ . سلامة ذو فائش : قيل من أقيال اليمن ، وهو سلامة ابن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم بن يحصب اليحصبى ، من بنى يحصب بن مالك أخى ذى أصبح . وفائش : واد باليمن كان يحميه ، وابن ابنه سلامة بن يزيد بن سلامة ممدوح الأعشى .

(٣) ذات عداد : يريد القوس. وعدادها : صوتها ورنينها، وهو صوت الوتر . الأزمل : الصوت . بنو وابش : قبيلتان ، بنو وابش بن دهمة بن سالم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان . من همدان ، وبنو وابش بن زيد بن عدوان وهو الحرث بن قيس بن عيلان . وفى الشنقيطية : « والعداد : الصوت . وأزمل : صوت . وبنو وابش : من عدوان ، وهم أرمى الناس » .

(٤) فى الشنقيطية : « نحيض : يعنى سهماً مرققاً . فتيق : عريض . غرار : حد . عزوف : تسمع له صوتاً » . والذى فى اللسان : « نصل فتيق : حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداهما فتقت من الأخرى » . الرائش : الذى يريش السهم .

(٥) وأجرد : عطف على « نحيض » فى البيت قبله . ساط : الساطى من الخيل : البعيد الشحوة ، وهى الخطوة . شاة إران : الثور الوحشى ، وآرن الثور البقرة موارنة وإرانا : طلبها . عن : ظهر .

٦ وآوِى إلى فَــرْعٍ جُرْثومَةٍ وعِــزٌّ يَفُوتُ يَدَ النَّاهِشِ

٧ تَمَتَّعْتُ ذاكَ وكنتُ امرأً أَصُدُّ عن الْخُلُقِ الفاحِشِ

الناجش : الذى يثير الصيد يمر على الصياد ، أو الذى يحوش الصيد .

(٦) الجرثومة : الأصل . الناهش : الذى يتناول الشىء بفمه ليأكله أو ليعضه ، والمراد نهش العرض باللسان .

(٧) ذاك : اسم الإشارة بدل من المصدر ، أى ذاك المتاع ، أو هو مفعول به على نزع الخافض .

205

٦٣

وقال ضابئُ بن الحرث بن أرطاةَ البُرجُميّ *

206

١ غَشِيتُ لِلَيْلَى رسمَ دارٍ ومنزلَا ... أَبَى باللِّوَى فالتِّبْرِ أن يَتحوَّلَا

٢ تكادُ مَغَانِيها تَقولُ من البِلَى ... لسائلِها عن أهلها : لا تَغيَّلَا

---

* ترجمته : هو ضابئ بن الحارث بن أرطاة ، من بنى غالب بن حنظلة من البراجم ، وكان ضابئ ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وكان قد استعار كلباً من بنى جرول بن نهشل فطال مكثه عنده فطالبوه به فامتنع ، فعرضوا له فأخذوه منه فغضب ورمى أمهم به فى هجاء شنيع ، وكان عثمان بن عفان ممن يحبس على الهجاء ، فحبسه ثم استعرضه ، فأخذ سكيناً فجعلها فى أسفل نعله ، فأعلم عثمان بذلك فضربه ورده إلى الحبس فلم يزل فيه إلى أن مات . ولما قتل عثمان جاء ابنه عمير بن ضابئ فرفسه برجله فكسر ضلعين من أضلاعه انتقاماً لمصرع أبيه . ولما كان زمن الحجاج واستعرض أهل الكوفة ليوجههم إلى المهلب . عرض عليه عمير وهو شيخ كبير يرعش كبراً ، فقال : أيها الأمير إنى من الضعف على ما ترى ، ولى ابن هو أقوى على الأسفار منى أفتقبله بديلا ؟ قال : نعم . ثم أخبر الحجاج بخبره فقال : ردوه على . فلما رد قال : أيها الشيخ ، هلا بعثت إلى عثمان بديلا يوم الدار ، إن فى قتلك لصلاحاً للمسلمين ، يا حرسى اضرب عنقه ! وسمع ضوضاة فقال : ما هذا ؟ قالوا : البراجم ، جاءت لتنصر عميراً . قال : أتحفوهم برأسه ! فولوا هاربين . انظر الشعراء ٢٠٢ — ٢٠٥ والإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ — ٨١ ومعاهد التنصيص ٨٨ — ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

جو القصيدة : وقف على الأطلال متمنياً أن تعود الدار عامرة كما فى غابر أيامها ، والمنى جهل وضلالة ، وظل يبكى ما كان بها من حى جميع ، وفتيان حرب وشتوة . وهو فى طريقه ورحلته إلى ذلك المنزل قد قطع تلك الفلوات الموحشة المخيفة يجول فيها الثور ، ويحار القطا ، قطعها على ظهر ناقة شبهها مرة بالفحل ، وأخرى بالظليم ، وثالثة بالثور الوحشى الذى تفزعه الرياح والأمطار ، فيلجأ إلى حقف الأرطى ولا تزال الأمطار ملحة عليه ، فإذا طلع الصباح طلع معه الصائد تصحبه كلابه ، ولكن الثور يهتاج وينتصر لنفسه ، فيكر على تلك الكلاب فى ثورة عارمة ، فيصرعها جميعاً ، وينجو من ذلك عزيزاً ظافراً .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٧ . والبيت ٦ فى اللسان ١٣ : ٢٢٩ — ٢٣٠ غير منسوب . و ٢٨ فى اللسان ١١ : ٥٣ . و ٣٦ فيه أيضاً ١٣ : ٢٤٠ وهو كذلك عند ابن السكيت ٥٧ والشعراء ٢٠٥ والمرزوقى فى شرح الحماسة ١٦٤٥ بدون نسبة .

(١) رسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض . اللوى : موضع . التبر : موضع أيضاً لم نجده فى المراجع ، ولكنه أثبت هكذا فى الشنقيطية ونسختى فينا ولندنبرج ، وفى الأوربية « فالنير » بنون وياء تحتية ، وهو موضع معروف .

(٢) المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا ، ثم ظعنوا عنه . لا تغيلا :

٣ وقفتُ بها لا قاضياً لِىَ حاجةً ولا أن تُبِينَ الدارُ شيئاً فأَسأَلَا

٤ سِوَى أنّى قد قلت: يا ليتَ أَهلَها بها ، والمُنَى كانتْ أَضلَّ وأَجهلَا

٥ بَكَيْتَ وما يُبكِيكَ من رسم دمنةٍ مُبِنًّا حَمامٌ بينَها مُتَظَــلَّلَا

٦ عهدتُ بها الْحَىَّ الجميعَ فأَصبحوا أَتَوْا داعياً للهِ عَمَّ وخَلَّلَا

٧ عَهدتُ بها فتيانَ حربٍ وشَتْوَةٍ كراماً يَفُكُّونَ الأَسيرَ المكبَّــلَا

٨ وكم دونَ ليلَى مِن فَلاةٍ كأَنَّما تَجَلَّلَ أعلاها مُلَاءً مُعَضَّلَا

٩ مهامهَ تِيهٍ من عُنيْزَةَ أَصبحتْ تَخَالُ بها القَعْقَاعَ غارِبَ أَجْزَلَا

١٠ مُخَفِّقَةٍ لا يَهْتَدِى لِفَلَاتِها من القومِ إِلَّا مَن مضَى وتَوكَّلَا

١١ يُهالُ بها رَكْبُ الفلاةِ من الرَّدَى ومِن خوفِ هاديهمْ وما قد تَحمَّلَا

١٢ إذا جال فيها الثَّوْرُ شَبَّهتَ شخْصَه بجَوْزِ الفَلاةِ بَرْبَرِيًّا مُجَلَّلَا

207

لا تتغيل ، والألف فيه للإطلاق أو بدل من نون التوكيد الخفيفة ، وفى الأساس : « تغيل الأسد الشجر : دخله واتخذه غيلا » . وفى القاموس أن المتغيل ، بصيغة اسم الفاعل ، الداخل فى الغيل ، وهو الشجر الكثير الملتف .

(٥) الدمنة : آثار الناس وما سودوا . مبناً : مقيما ، وهى حال من « دمنة » . حمام : فاعل « مبنا » . بينها : بين مواضع الدمنة .

(٦) الجميع : المجتمعون . خلل : خصص .

(٧) الشتوة : الشتاء ، يريد أنهم أبطال فى الحرب أجواد فى الشتاء ، وهو زمان الجدب عندهم . المكبل : المقيد بالكبل ، وهو القيد .

(٨) تجلل الملاء : لبسها ، والذى فى الأساس « تجلل بالثوب » . والملاء : جمع ملاءة . المعضل : لم نجد له تفسيراً فى المعاجم وصفاً للثوب ، وفيها « ثوب معضد » أى مخطط على شكل العضد ، فلعل المعضل مثله ، يكون المخطط على شكل العضل . وفى الأوربية « مفصلا » .

(٩) المهامه : جمع مهمه ، وهو المفازة الواسعة . القعقاع : الطريق لا يسلك إلا بمشقة . الغارب : أعلى مقدم السنام . الأجزل : البعير الذى قطع القتب غاربه .

(١٠) مخفقة : يخفق فيها السراب ، أى يضطرب ، والذى فى المعاجم « خفاقة » و « خفقة » و « مخفق » و « خيفق » .

(١٢) بجوز الفلاة : أى فى وسطها . البربر : جيل من الناس معروف . مجلل : قد جلل بثوب،

١٣ تَقَطَّعَ جُونِيُّ القَطَا دونَ مائِها ... إذَا الآلُ بالبِيدِ البَسَابِسِ هَرْوَلَا

١٤ إذا حَانَ فيها وَقْعَةُ الرَّكْبِ لم تَجِدْ ... بِها العِيسُ إلاَّ جِلْدَها مُتَعَلَّلَا

١٥ قَطَعتُ إلى معروفِها مُنْكَرَاتِها ... إذَا البِيدُ هَمَّتْ بالضُّحَى أنْ تَغَوَّلَا

١٦ بأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كأَنَّ بِدَفِّها ... تَهاوِيلَ هِرٍّ أَو تَهَاوِيلَ أَخْيَلَا

١٧ تَدَافَعُ فى ثِنْىِ الجَدِيلِ وتَنْتَحِى ... إذَا ما غَدَتْ دَفْواءَ فى المَشْىِ عَيْهَلَا

١٨ تَدَافُعَ غَسَّانِيَّةٍ وَسْطَ لُجَّةٍ ... إذا هِىَ هَمَّتْ يومَ ريحٍ لِتُرْسِلَا

١٩ كأَنَّ بِها شيطانةً من نَجَائِها ... إذَا واكِفُ الذِّفْرَى على اللِّيتِ شُلْشِلَا

٢٠ وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأَنَّها ... فَنِيقٌ تَنَاهَى عن رِحَالٍ فَأَرْقَلَا

أى ألبسه ، شبه به الثور فى بياض ظهره وسواد سائره .

(١٣) جونى القطا ، بضم الجيم ، نسبة إلى الجون بفتحها : وهو ضرب من القطا سود البطون والأجنحة ، وهو أكبر من الكدرى . الآل : السراب . البسابس : القفار .

(١٤) الوقعة : النومة فى آخر الليل . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ، واحدها أعيس والأنثى عيساء .

(١٥) أى قطعت ما لا يعرف من هذه الفلاة حتى صرت إلى ما يعرف . وصدر هذا البيت هو بنصه صدر البيت ٧ من المفضلية ٤٧ للمرقش الأكبر ، وهو أيضاً صدر بيت آخر ذكر فى اللسان ٧ : ١٥ غير منسوب . تغول : تتغول . أى ليست بينة الطرق فهى تضلل أهلها. وتغولها : اشتباهها وتلونها .

(١٦) أدماء : يريد ناقة بيضاء . الحرجوج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الدف : الجنب . التهاويل : ما يهول به ، وانظر المفضلية ٤٢ : ٧ والأصمعية ٥٨ : ٤ . الأخيل : طائر يتشاءمون به ، قال ثعلب : « وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبر بعير إلا خزل ظهره . قال : وإنما يتشاءمون به لذلك » .

(١٧) الجديل : الزمام المجدول من أدم ، وثنيه : ما انثنى منه . تنتحى : تعتمد فى سيرها على الجانب الأيسر . الدفواء : الناقة التى تمشى فى جانبها ، وهو أسرع لها وأحسن . العيهل : الناقة السريعة .

(١٨) غسانية : المفهوم أنه يريد سفينة نسبت إلى غسان ، ولم نجد هذه النسبة فى المعاجم .

(١٩) النجاء : السرعة . الذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن ، والواكف : ما يكف أى يسيل ، يريد العرق . الليت ، بكسر اللام : صفحة العنق . شلشل : من قولهم « شلشلت الماء » أى قطرته متتابعاً .

(٢٠) صدره صدر المفضلية ١١٩ : ١٧ . الفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان ، لكرامته عليهم . تناهى : كف وترك . الرحال : جمع رحل . أرقل : أسرع .

٢١ وتَنْجُو إذَا زال النهارُ كما نَجَا هِجَفٌ أبُو رَأْلَيْنِ رِيعَ فأجفَلا

٢٢ كأنّى كَسَوْتُ الرَّحْلَ أخْنَسَ نَاشطاً أحَمَّ الشَّوَىٰ فَرْدًا بأجْمَادِ حَوْمَلا 209

٢٣ رَعَىٰ مِن دَخُولَيْها لُعَاعاً فَرَاقَهُ لَدُنْ غُدوَةً حتّى تَرَوَّحَ مُوصِلا

٢٤ فصَعَّدَ فى وَعْسَائِها ثُمَّتَ انْتَمَى إلى أحْبُلٍ منها وجاوَزَ أحبُـلا

٢٥ فبَاتَ إلى أرطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ شآمِيَةٌ تُذْرِى الجُمَانَ المُفَصَّلا

٢٦ يُوائِلُ من وَطْفَاءَ لم يَرَ ليلةً أشَدَّ أذًى منها عليهِ وأطــوَلا

٢٧ وباتَ وباتَ السارياتُ يُضفِنَه إلى نَعِجٍ من ضائِنِ الرَّمْلِ أهْيَلا 210

---

(٢١) تنجو : تسرع . زال النهار : ارتفع . الهجف : ذكر النعام الكثير الزف ، والزف بكسر الزاى : صغار الريش . الرأل : ولد النعام .

(٢٢) الأخنس : يريد ثوراً ، والخنس : قصر الأنف ولصوقه بالوجه ، والبقر كلها خنس . وقدم « الرحل » وهو المفعول الثانى على « أخنس » وهو المفعول الأول . وقد شبه ناقته بهذا الثور . الناشط : الثور الوحشى الذى يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض . الأحم : الأسود . الشوى : جماعة الأطراف ، وهى اليدان والرجلان والرأس . الأجماد : جمع جمد ، وهو ما ارتفع من الأرض . حومل : موضع . (٢٣) دخوليها : يريد دخولى حومل . ولم نجد ما يعين هذين الدخولين ، والدخول يطلق على عدة آبار من مياههم . اللعاع ، بضم اللام : أول النبت ، أو كل نبات لين من أحرار البقول فيها ماء كثير لزج . تروح : سار فى وقت الرواح ، وهو العشى . موصل : فى الشنقيطية : « وقت الأصيل » وهو اسم فاعل من « آصل إيصالا » دخل فى الأصيل ، وهو العشى ، وهو بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الصاد ، ويجوز تسهيل الهمزة كما رسمت فى الشنقيطية ، ولكنها ضبطت فيها بفتح الميم ، وهو خطأ . وفى الأوربية « يروح مؤصلا » وهو خطأ على خطأ .

(٢٤) صعد فى الوادى : انحدر فيه . الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل . انتمى : ارتفع . أحبل : جمع حبل ، بالحاء المهملة ، وهو القطعة من الرمل الضخمة الممتدة .

(٢٥) الأرطاة : واحدة الأرطى ، وهو شجر ينبت بالرمل يطول قدر قامة ، وله نور رائحته طيبة . الحقف : ما اعوج من الرمل . شآمية : ريح من قبل الشأم . الجمان : اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ، شبه به قطرات الماء .

(٢٦) يوائل : يحاذر يلتمس الملجأ ويطلب النجاة . الوطفاء : السحابة التى فيها استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء .

(٢٧) الساريات : السحب التى تسرى ليلا . يضفنه : يلجئنه . نعج : أبيض خالص البياض ، يقال « نعج اللون الأبيض ينعج نعجا ونعوجاً » : خلص بياضه . ضائن : يقال « رملة ضائنة » وهى المريضة . الأهيل : المنهال الذى لا يثبت . وفى اللسان ١٧ : ١٢٠ عجز بيت آخر للجعدى يشبه

٢٨ شديدَ سوادِ الحاجبَيْنِ كأنَّما أُسِفَّ صَلَىٰ نار فأصبح أكْحَلَا

٢٩ فصَبَّحه عِند الشُّروقِ غُدَيَّةً أخُو قَنَصٍ يُشْلِي عِطافاً وأجْبُلَا

٣٠ فلما رأَىٰ أن لا يُحَاوِلْنَ غيرَه أرادَ ليلقَاهُنَّ بالشَّرِّ أوَّلَا

٣١ فجـالَ على وَحْشِيِّه وكأنَّهَا يَعَاسِيبُ صَيْفٍ إثْرَهُ إذْ تَمَهَّلَا

٣٢ فكَرَّ كما كَرَّ الحَوَارِىُّ يَبْتَغِى إلى الله زُلْفَىٰ أن يَكُرَّ فيُقْتَلَا

٣٣ وكَرَّ ومَا أدْرَكْنَه غيرَ أنَّه كريمٌ عليه كِبرياءُ فأقْبَلَا

٣٤ يَهُزُّ سِلاحاً لم يَرَ النَّاسُ مثله سِلاحَ أخى هَيْجَا أدَقَّ وأعْـدَلَا

٣٥ فمَارَسَهَا حتى إذَا احمَرَّ رَوْقُه وقد عُلَّ مِن أجْوافِهِن وأُنْهِـلَا

٣٦ يُسَاقِطُ عنه رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أخْوَلَ أخْوَلَا

٣٧ فظلَّ سَرَاةَ اليوم يَطْعُنُ ظِـلَّهُ بأطرافِ مَدْرِيَّيْنِ حَتَّىٰ تَفَلَّلَا

٣٨ وراحَ كسَيفِ الحِمْيَرِىِّ بكَفِّهِ نَضَا غِمْدَه عنه وأعطاهُ صَيْقَلَا

٣٩ وآبَ عَزِيزَ النفسِ مَانعَ لحمِه إذَا مَا أرادَ البُعْدَ مِنها تَمَهَّلَا

هذا ، وهو * إلى نعج من ضائن الرمل أعفرا * .

(٢٨) الصلى : اسم للوقود . وأسفه : ذر عليه ، يريد كأنه ذر على حاجبيه سواد الوقود .

(٢٩) غدية : تصغير غدوة . القنص : الصيد . يشلى : يغرى ، وصحتها بهذا المعنى ثابتة ، وشواهدها فى اللسان . عطاف وأجبل : اسما كلبين . وكتب إزاءهما فى الشنقيطية : « كلبان » .

(٣١) الوحشى : الجانب الأيمن ، وقيل الأيسر . اليعسوب : أمير النحل وذكرها .

(٣٢) الحواريون : الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب ، وهم أنصار الأنبياء وخلصانهم .

(٣٥) الروق : القرن . النهل : أول الشرب ، والعلل : الشرب الثانى .

(٣٦) ضارياتها : ضاريات الكلاب . القين : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جعلا اسما واحداً وبنيا على الفتح .

(٣٧) سراة اليوم : وقت ارتفاع الشمس فى السماء . المدريان : مثنى « مدرى » بتشديد الياء ، والمراد به القرن ، وهذا البيت شاهده ، وجمعها « مدرية » وشاهده بيت الطرماح :

تتـقى الشمس بمدرية كالحماليج بأيدى التلام

انظر اللسان ١٤ : ٣٣٣ والمعرب للجواليقى ٩١ . ولم يذكر هذا الحرف بهذا الضبط فى المعاجم . تفلل : تثلم .

٦٤

وقال* :

١	مَنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينة رَحْلُه	فإنِّى وقَيَّارٌ بها لَغريبُ
٢	فلا تَجْزَعَنْ قيَّارُ مِن حَبْسِ ليلةٍ	قَضِيَّةَ ما يُقْضَى لنا فَنَؤُوبُ
٣	وماعَاجلاتُ الطَّيْرِ تُدْنِى من الْفتَى	رَشادًا ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
٤	ورُبَّ أُمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً	وللقلب من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
٥	فلا خَيْرَ فيمنْ لا يُوَطِّنُ نفسَه	على نائبَاتِ الدَّهرِ حين تَنوبُ
٦	وفى الشَّكِّ تفريطٌ وفى الحزم قُوَّةٌ	ويُخطِئُ فى الحَدْسِ الفتَى ويُصِيبُ
٧	ولستَ بمُسْتَبْقٍ صديقاً ولا أخاً	إذَ لم تَعَدَّ الشَّىءَ وهو يَريبُ

---

* *جو القصيدة:* قال ضابئ هذه الأبيات وهو فى حبس عثمان . فهو يشكو ما يلقى هو ودابته من غربة فى المدينة . ثم يستشعر الصبر ويأخذ دابته به أيضاً ، فإن ما يلقاه الأحياء إنما هو قدر الله وقضاؤه ، والناس يفزعون من النوائب قبل حلولها ، وإذا وطنوا أنفسهم عليها لم يجدوا لها ذلك الخوف والفزع . ولا خير فى الظن ، وإنما هو اليقين والحزم . وغفران زلة الصديق مما يستبقيه ويحفظه .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ١٣ . والبيت الأول فى سيبويه ١ : ٣٨ والخزانة ٤ : ٣٢٣ وكثير من كتب النحو . و ١ ، ٣ — ٥ فى الكامل ١٨١ أوربة . و ١ ، ٣ — ٧ فى الشعراء ٣٠٤ . و ١ ، ٣ — ٦ فى اللسان ٦ : ٤٣٨ .

(١) قيار : اسم فرسه ، وقيل اسم جمله .

(٣) الطير : هى الطير التى يزجرون ، فإن عجلت كان محموداً ، وإن أبطأت كان مذموماً . يقول : ليس النجح بأن تعجل الطير ، وليس الخيبة فى إبطائها ، إنما للمرء ما قدر .

(٤) مخشاتهن : خشيتهن ، وفى الشنقيطية « مخشائهن » بالهمزة ، ولم نجد لها توجيهاً .

(٧) لم تعد : لم تتعد ، بحذف إحدى التاءين ، أى لم تتجاوزه . يريب : من الريبة وهى الشك ، يقال « رابك الأمر وأرابك » . يريد : إذا لم تتجاوز عما يريبك من أخيك أو صديقك .

٦٥

وقال أَبو دُوَادٍ الإِيادىّ *

[واسمه جاريةُ بن الحجّاج بن حُذَاقٍ]

214

١ مَنَعَ النَّــومَ مَاوِىَ التَّهْمَامُ   وجديرٌ بالهَمِّ مَنْ لا يَنَــامُ

٢ من يَنَمْ ليلُهُ فقد أَعْمِلُ اللَّيْـ   ـلَ وذُو البَثِّ ساهِرٌ مُسْتَهَامُ

---

* ترجمته: أبو دواد ، بدالين مهملتين أولاهما مضمومة بعدها واو : شاعر جاهلى ، قيل اسمه جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة بن الشرقى . وهو أحد نعات الخيل المجيدين ، والآخران طفيل والنابغة الجعدى : قالوا : وإنما أحسن نعت الخيل لأنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر . قال الأصمعى : كانت العرب لا تروى شعر أبى دواد؛ لأن ألفاظه ليست بنجدية . وكان أبو دواد قد جاور كعب بن مامة الإيادى ، فكان إذا هلك له بعير أو شاة أخلفها ، فضرب العرب المثل به فقالوا : كجار أبى دواد . وقيل جار أبى دواد هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. انظر الشعراء ١٢٠–١٢٢ والأغانى ١٥ : ٩١ – ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠/٣ : ٤٣٨ والعينى ٢ : ٣٩١ – ٣٩٥ وشواهد المغنى للسيوطى ١٢٤ واللآلى ٨٧٩ .

جوّ القصيدة: بث همه وما يعانى فى ليله ، ثم تخيل ظعائن الحبيبة وصواحباتها فأجرى فى ذلك غزلا طريفاً ، ثم ذهب يعتب على كعب بن مامة ما بلغه عنه – وقد أخطأ صاحب الخزانة فى زعمه أن هذه القصيدة رثاء له فى كعب – ثم جعل يرثى من طواه الردى من أقاربه شبابهم وكهولهم ، وانتقل انتقالا إلى نعت إبله وسمنها ، ووصفها إذ تقبل وإذ تعرض ، وإذ تبدو فى غوامض الأرض كالنخيل فى سموقها وعلوها ، وأنها لجسامتها تستر الجبال والآكام . ثم انتقل إلى وصف خيله وما خاض بها الحروب والأهوال .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٧٢ . والبيت ٦ فى اللسان ٣ : ١٩٨/٢٠ : ٧٨ . و ٧ فيه ١٧ : ٢٩٤ . و ٩ فيه ١٤ : ٣٣٨ . و ١١ فى الحيوان ٤ : ١٢٣ . و ١١ – ١٤ فى الشعراء ١٢٠ – ١٢١ . و ١٥ فى الأغانى ١٥ : ٩٤ . و ١٥ – ١٧ ، ٢٤ فى الشعراء ١٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٠ – ١٩١ . و ٢٢ فى اللسان ١٦ : ١٠٩ غير منسوب . و ١٩ : ١٨٦ منسوباً . و ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ – ٣١ فى الشعراء ١٢٢ . و ٢٥ ، ٢٧ – ٢٩ فى البلدان ٥ : ١٢٠ . و ٢٧ فى اللسان ٨ : ١٧٢ . و ٢٩ فيه ٣ : ١٢٦ . و ٣١ فى اللسان ١٤ : ٣٣٥ وأساس البلاغة ١ : ٥٦ . و ٣٧ فى اللسان ١٢ : ٣٤٢ . و ٣٨ فيه ١٨ : ١٤٨ . وفى اللسان ١١ : ٣٢٤ بيت لأبى دواد قافيته رائية يشبه البيت ١٦ .

(١) ماوى : أراد : يا ماوية . التهمام : الهم ، وهو « تفعال » منه ، بناء موضوع للتكثير .

(٢) أعمل الليل : أحث المطى وأسوقها فى الليل . البث : الحزن والغم . مستهام : ذاهب اللب .

٣ هل تَرَىٰ مِن ظعائنٍ باكرات كالعَدَوْلِىِّ سَيْرُهُنَّ انقِحـامُ

٤ واكِنَاتٍ يَقْضَمْنَ من قُضُبِ الضِّرْ مِ ويُشْفَىٰ بدَلِّهِنَّ الهُيَـامُ

٥ وسَبَتْنِى بَنَاتُ نَخْلَةَ لو كُنْ تُ قريبـاً أَلَمَّ بى إلمَامُ

٦ يَكْتَبِينَ اليَنْجُوجَ فى كَبَّةِ المَشْ تَىٰ وبُلْهٌ أَحْلَامُهُنَّ ، وِسَامُ

٧ ويَصُنَّ الوُجوهَ فى المَيْسَنَانِ ىِّ كما صَانَ قَرْنَ شَمْسٍ غَمَامُ

٨ وتَرَاهُنَّ فى الهـوادج كالغِزْ لَانِ ما إنْ يَنَالُهُنَّ السَّهَامُ 215

٩ نَخَلَاتٌ من نَخْلِ بَيْسَانَ أَيْنَعْ نَ جميعـاً ونَبْتُهُنَّ تُؤَامُ

١٠ وتَدَلَّتْ عَلَى مناهِلِ بُرْدٍ وفُلَيْجٌ من دُونِهَـا وسَنَامُ

١١ وأَتَانى تَقْحِيمُ كعبٍ لِىَ المَنْ طِقَ إنَّ النَّكِيثَةَ الإِقْحَامُ

١٢ فى نِظَامٍ ما كنتُ فيه فلا يَحْ زُنْكَ شىءٌ ، لكلِّ حسناءَ ذَامُ

---

(٣) الظعائن : الإبل عليها هوادج النساء . باكرات : مبكرات . العدولى : السفين المنسوب إلى « عدولى » وهى قرية بالبحرين تنسب إليها السفن . الانقحام : أن يقتحم منزلا بعد منزل يطويه .

(٤) واكنات : جالسات مطمئنات . يقضمن : من القضم ، وهو الأكل بأطراف الأسنان والأضراس . قضب : جمع قضيب . الضرم ، بكسر الضاد وضمها : شجر طيب الريح ، وفى الأوربية « الضرو » وهو بالكسر والفتح : شجر طيب الريح أيضاً . أراد بذلك السواك .

(٥) نخلة : موضع .

(٦) يكتبين : يتبخرن بالكباء ، بكسر الكاف وتخفيف الباء ، وهو العود . الينجوج : العود . كبة المشتى : شدة الشتاء ومعظمه . بله أحلامهن : غافلات عن الخنا والخب . وسام : جمع وسيمة ، وهى الثابتة الحسن ، كأنها قد وسمت .

(٧) الميسنانى : ضرب من الثياب ، نسبة على غير قياس إلى « ميسان » وهى كورة بين البصرة وواسط . (٨) السهام : الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين .

(٩) بيسان : موضع بالأردن . تؤام : جمع توأم ، وهو من الجمع العزيز . شبه الظعائن بالنخل. انظر المفضلية ٥٤ : ٥ . (١٠) برد ، وفليج ، وسنام : مواضع .

(١١) التقحيم : أن يجعله يقحم ، أى يدخل فى الأمر فجأة بغير روية . كعب : هو ابن مامة الإيادى . النكيثة : الخطة الصعبة .

(١٢) فى نظام ، قال العينى : « يعنى رمانى بأمر ما كنت فى جنسه ، يقال : فلان فى ذلك

١٣ ولقد رابَنى ابنُ عَمِّىَ كعبٌ أنه قد يَرُومُ ما لا يُرامُ

١٤ غيرَ ذَنْبٍ بَنى كِنانةَ إنّى إنْ أفارقْ فإنَّنى مِجذَامُ

١٥ لا أَعُدُّ الإِقتارَ عُدْماً ، ولكنْ فَقْدُ مَنْ قد رُزِئتُهُ الإعْدَامُ

١٦ مِن رجالٍ من الأَقاربِ فادُوا مِن حُذَاقٍ همُ الرّؤوسُ العِظَامُ

216

١٧ فَهُمُ لِلمُلَائِمِينَ أَنَاةٌ وعُرامٌ إذَا يُرَادُ العُرَامُ

١٨ وسَمَاحٌ لَدَىٰ السنِينَ إذَا ما قَحَطَ القَطْرُ واسْتَقلَّ الرِّهَامُ

١٩ ورجالٌ أبوهمُ وأَبى عَمـ ـرٌو وكعبٌ ، بيضُ الوجوه جِسَامُ

٢٠ وشبَابٌ كأنّهمْ أسْدُ غِيلٍ خالطَتْ فَرْطَ حَدِّهِمْ أحلامُ

٢١ وكهولٌ بَنَىٰ لهمْ أوّلُوهُمْ مَأْثُرَاتٍ يَهَابُهَا الأَقْوَامُ

٢٢ سُلِّطَ الدَّهْرُ والمَنُونُ عَلَيهِمْ فَلَهُمْ فى صَدَىٰ المقابر هَامُ

٢٣ وكَذاكُمْ مَصِيرُ كلِّ أُنَاسٍ سوفَ ، حقًّا ، تُبْلِيهِمُ الأَيَّامُ

النظام ، أى فى تلك الطريقة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : لا يحزنك » . ذام : عيب .

(١٤) مجذام : قطاع ماض .

(١٥) الإقتار : قلة المال وضيق العيش . العدم والإعدام : الفقر . وفى الشنقيطية : « وقيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟ فقال : القائل « لا أعد الإقتار » » .

(١٦) فادوا : ماتوا ، فاد يفيد فيداً ، إذا مات . حذاق : قبيلة من إياد ، كما فى الشعراء ١٢١ . والذى فى الاشتقاق ١٠٥ « حذاقة » ونص عليها فى القاموس واللسان ، وزاد فى اللسان أنه « ورد فى شعر أبى دواد حذاق بغير هاء » .

(١٧) الملائمون : الموافقون . أناة . تأن ورفق، وصف بالمصدر . العرام : الشدة والقوة والشراسة .

(١٨) استقل : ارتحل . الرهام : الأمطار الضعيفة ، الواحدة رهمة ، بكسر الراء ، أراد القحط وامتناع المطر .

(٢٠) الغيل : الأجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف . الحد : الحدة والغضب ، وفرطها : غلبتها وإسرافها .

(٢٢) الهام : جمع هامة ، وكانوا يزعمون أن عظام الميت ، وقيل روحه ، تصير هامة فتطير ، ويسمونه الصدى ، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه .

٢٤ فعَــلَى إثْرهِمْ تَسَاقَطُ نفسِى حَسَرَاتٍ وذِكْرُهم لى سَقَامُ

٢٥ إبلى الإبْلُ لا يُحَوِّزها الرَّا عُونَ مَجُّ النَّدَى عليها المُدَامُ

٢٦ وتَدَلَّتْ بها المَغَارضُ فوقَ الـ أَرضِ ما إنْ تُقِلُّهُنَّ العِظَامُ

٢٧ سَمِنَتْ فاستَحَشَّ أَكْرُعُهَا ، لاالـ نِّىُّ نِىٌّ ولا السَّنَامُ سَنَامُ 217

٢٨ فإذَا أَقبَلَتْ تَقولُ إكامٌ مُشْرفاتٌ فَوْقَ الإكام إكامُ

٢٩ وإذَا أَعْرَضَتْ تقولُ قُصُورٌ من سَمَاهِيــجَ فوقَها آطامُ

٣٠ وإذَا ما فَجِئْتَهَا بَطْنَ غَيْبٍ قلتَ نَخْلٌ قد حانَ منها صِرَامُ

٣١ وهْىَ كالبَيْضِ فى الأَدَاحىِّ مايُو هَبُ منها لِمُسْتَتِمٍّ عِصَــامُ

٣٢ غيرَ ما طَيَّرَتْ بـأَوبارها الفَقْـ رَةُ فى حيثُ يَسْتَهِلُّ الغَمَــامُ

---

(٢٥) لا يحوزها : لا يجمعها ، وفى الشنقيطية « أى لكثرتها تبقى فى البرية » . مج الندى : ما يمجه ، يريد ماءه . المدام : فى الشنقيطية : « الذى يدوم » .

(٢٦) المغارض : جمع مغرض ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو جانب البطن أسفل الأضلاع ، التى هى مواضع الغرض من بطونها ، والغرض : حزام الرجل . عنى أنها سمينة عظيمات البطون . تقلهن : تحملهن . (٢٧) استحش : استدق . النىّ : الشحم . وإنما تستدق أكرعها فى رأى العين ، ليس ذلك لأن العظام تستدق بالشحم .

(٢٩) سماهيج : جزيرة فى وسط البحر بين عمان والبحرين . الآطام : جمع أطم ، بضمتين وبضم وسكون ، وهو الحصن المبنى بالحجارة .

(٣٠) بطن غيب : فى بطن غيب ، والغيب : ما اطمأن من الأرض . الصرام : جداد النخل ، أى قطع ثمرتها واجتناؤها .

(٣١) الأداحى : جمع أدحى ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستتم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم به نسج كسائه ، والموهوب تمة ، بضم التاء وكسرها ، أى هذه الإبل كالبيض فى الصيانة ، وقيل فى الملاسة ، لا يوهب منها لمستتم ، أى لا يوجد فيها ما يوهب ، لأنها قد سمنت وألقت أوبارها ، أو لا يوهب منها لعزتها على أهلها . العصام : خيط القربة . وهذا الشرح مقتبس من اللسان والأساس والتاج ، وقد رووا البيت فى مادة « ت م م » . والذى فى الأصلين هنا « لمستنيم » وفسر الحرف فى الشنقيطية بما لم نستطع قراءته ولا تصحيحه ، ولم نجد توجيهاً لها فى مادة « ن و م » والذى أمكن قراءته من الشطر الأخير ونصه : « أى لا يهبها ولا يركبها لأنها بحائر ، قد ولدت كل منها خمس إناث » .

(٣٢) الفقرة : نبت . يريد أنها سمنت من رعى هذا النبت فطارت عنها أوبارها .

٣٣ فهىَ ما إنْ تُبينُ مِن سَلَفٍ أرْ عَنَ طَـوْدٍ لِسِرْبِهِ قُـدَّامُ

٣٤ مُكْفَهِرٌّ على حواجبـه يَغْ رَقُ فى جَمْعِهِ الْخَمِيسُ اللُّهَامُ 218

٣٥ فارِسٌ طـاردٌ ومُلتَقِطٌ. بَيْ ضاً وخَيلٌ تَعْدُو وأُخرَىٰ صِيَامُ

٣٦ قد بَرَاهُنَّ غِرَّةُ الصَّيْدِ والإِعْ دَاءُ حتى كأنَّهنَّ جِلَامُ

٣٧ قد تَصَعْلَكْنَ فى الرَّبيعِ وقد قَ رَّعَ جِلْدَ الفَرَائِضِ الأَقْدَامُ

٣٨ جاذياتٌ على السَّنابكِ قد أَوْ زَعَهنَّ الإِسراجُ والإِلْجـامُ

٣٩ لَجِبٌ تُسْمَعُ الصَّواهِلُ فيه وحَنِينُ اللِّقَـاحِ والإِرْزامُ

٤٠ بعُرًى دُونَها وتُقْرَنُ بالْقَيْ ظِ وقد دلَّهَ الرِّبَاعَ البُغَامُ

---

(٣٣) السلف : المتقدم ، أراد به هنا المتقدم من الجبل ، وفى طبعة أوربة « عن سند » ، والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . الأرعن : الجبل الذى له رعن ، بسكون العين ، وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً . السرب ، بكسر السين وفتحها : الطريق . يريد أن هذه الإبل لعظمها تستر الجبل.

(٣٤) مكفهر : يضرب لونه إلى الغبرة . حواجبه : نواحيه وحروفه . الخميس : الجيش . اللهام : الجيش الكثير ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٣٥) صيام . قيام.

(٣٦) الإعداء : حملها على الجرى والعدو . والجلام : جمع جلم ، وهو الجدى ، شبهها بها لضمرها . انظر المفضلية ٩٧ : ٣١ .

(٣٧) تصعلكن : دققن وطار شعرها عنها . التقريع : قص الشعر وإزالته . الفرائض : جمع فريضة ، وهى موضع قدم الفارس ، كما فى اللسان فى غير موضعه ١٢ : ٣٤٢ وشرح القاموس ٧ : ١٥٣ وفى الشنقيطية والأوربية « الفرائص » بالمهملة ، وصححناه منهما ومن إحدى النسخ التى أشار إليها ناشر الأوربية .

(٣٨) جاذيات : ثابتات قائمات .

(٣٩) لجب : يريد عسكراً لجباً ، وهو العرمرم ذو اللجب والكثرة ، واللجب : الصوت والصياح. اللقاح : جمع لقحة ، وهى ذوات الألبان من الإبل . الإرزام : صوت تخرجه الناقة من حلقها لا تفتح به فاها . (٤٠) دلهها : أذهب فؤادها . الرباع : جمع ربع ، بضم الراء وفتح الباء ، وهو الفصيل ينتج فى الربيع . البغام : أن تقطع الناقة الحنين ولا تمده .

219

٦٦

وقال أيضاً يصف فرساً*

١ ودارٍ يقولُ لهـا الرائدو نَ ويلُ اُمِّ دارِ الحُذاقيّ دارَا

٢ فلمّـا وضعْنَـا بها بيْتَنَا نَتَجْنَا حُوَارًا وصِدْنا حِمَارَا

٣ وبات الظَّلِيمُ مكانَ المِجَ نِّ تَسْمَعُ بالليل منه عِرَارَا

٤ وراحَ علينـا رِعـاءٌ لَنا فقالوا : رأيْنا بهَجْلٍ صُوَارَا

٥ فبِتْنَـا عُـرَاةً لَدَىْ مُهْرِنَا نُنَزِّعُ من شَفَتَيْهِ الصُّفَارَا

٦ وَبِتْنَـا نُغَـرِّثُه باللِّجَامِ نُرِيدُ به قَنَصاً أو غِوَارَا

220

٧ فلمّـا أَضَاءتْ لَنَـا سُدْفَةٌ ولاحَ من الصُّبحِ خَيطٌ أنارَا

٨ غَـدَوْنا به كسِوَارِ الهَلُو كِ مُضْطَمِرًا حَالِبَاهُ اضْطِمَارَا

---

* جو القصيدة : يصف منزلا من منازل البادية ، وهو منزل آهل بالوحش ، وقد اعتزم الصيد وأعد فرسه لذلك ، وهو فرس منعوت ، فامتطاه الغلام فى أول الصبح وتمكن من إحراز صيد كثير .

تخريجها : هى فى الأوروبية برقم ٢٩ . والبيت ٧ فى اللسان ٩ : ١٧٠ . و ١٥ فى الشعراء ١٢٢ والعينى ٣ : ٤٤٥ — ٤٤٦ والخزانة ٤ : ١٩١ .

(١) الحذاق : يعنى نفسه ، نسبة إلى قبيلته حذاقة ، بضم الحاء وتخفيف الذال بعدها قاف .

(٢) نتجنا : ولدنا وولينا نتاج الناقة . الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل .

(٣) الظليم : ذكر النعام . المجن : الترس . العرار : صوت الظليم .

(٤) الهجل : الغائط يكون بين الجبال مطمئناً موطئه صلب . الصوار ، بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر .

(٥) عراة : فى الشنقيطية : « جلوس » ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم ، ويقاربه ما فى شرح القاموس « أعرى : أقام بالناحية » . الصفار ، بضم الصاد وتخفيف الفاء : فى الشنقيطية : « نبت له شوك » . (٦) نغرثه : فى هامش الشنقيطية : « نجوعه » . الغوار : الغارة ، وهو مصدر « غاور » كالمغاورة .

(٧) السدفة ههنا : الضوء ، وهى من الأضداد ، تقال للظلمة أيضاً .

(٨) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة على الرجال . وفى الشنقيطية : « سوار الهلوك يكون منعطفاً » .

٩ مَرُوحاً يُجَاذِبُنَـــا فى القِيَاد تَخَالُ من القَوْدِ فيه اقْوِرَارَا

١٠ ضَرُوحَ الْحَمَاتَيْنِ سَامِى التَّلِيل وَثُوباً إِذَا مَا انْتَحَاهُ الخَبَارَا

١١ فلمَّـــا عَلَا مَتْنَتَيْهِ الغُلامُ وَسَكَّن من آلِهِ أَنْ يُطَارَا

١٢ وسُرِّحَ كالأَجْدَلِ الفَارسِـ ىِّ فى إِثْرِ سِرْبٍ أَجدَّ النِّفَـــارَا

١٣ فصَادَ لَنَـــا أَكْحلَ المُقْلَتَـ ين فَحْلًا وأُخرَىٰ مَهَاةً نَـــوَارَا

١٤ وعَـــادَىٰ ثَلاثاً فَخَرَّ السِّنَا نُ إِمَّا نُصُولا وإِمَّا انكسارَا

١٥ أَكلَّ آمرئٍ تَحْسَبِينَ امرأً ونارٍ تَوَقَّدُ باللَيْــل نَارَا 221

مضطمراً : ضامراً . الحالبان : عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن .

(٩) مروحاً : وصف من المرح ، وهو النشاط والخفة . القياد : الحبل الذى يقاد به . القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها . الاقورار : تشنج الجلد وانحناء الصلب هزالا وكبراً . وانظر المفصلية ٩٨ : ٤٤ .

(١٠) الضروح : الفرس النفوح برجله . الحماتان : اللحمتان اللتان فى عرض الساق تريان كالعصبتين من ظاهر ومن باطن . سامى التليل : مرتفع العنق . انتحاه : قصده . الخبار : مالان من الأرض واسترخى . يريد أنه يثب فى الخبار إذا ما قصده . ونصبه على نزع الخافض وأعاد عليه الضمير قبل ذكره .

(١١) المتنتان : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم . آله ، آل كل شىء : شخصه.

(١٢) الأجدل : الصقر ، صفة غالبة ، وأصله من الجدل الذى هو الشدة .

(١٣) المهاة : البقرة الوحشية . النوار : النفور . يريد أنه صاد ثوراً وبقرة .

(١٤) عادى ثلاثا : والى بينها قتلا ورمياً ، يصرع أحدها على أثر الآخر فى طلق واحد . النصول : خروج النصل من الرمح .

(١٥) فى الشنقيطية : « عطف هذا على معمول عاملين » ، يريد « ونار » . قال العينى : « لأن أصله وكل نار ، فلما حذف كل أبقى نار على أصله بالجر ، وتحسبين أيضاً فيه مقدرة ، لأن المعنى وتحسبين كل نار » .

٦٧

وقال مالك بن نُوَيرة*

١ إلَّا أَكُنْ لاقيتُ يومَ مُخَطِّطٍ فقد خَبَّرَ الرُّكبانُ ما أَتودَّدُ 222

٢ أَتَانِى بنَفْرِ الْخَيْرِ ما قد لَقِيتُه رَزِينٌ وركبٌ حولَه مُتَعَضِّدُ 223

٣ يُهِلُّون عُمَّارًا ، إذَا ما تَغَوَّرُوا ولاقَوْا قُرَيْشاً خَبَّروها فأَنْجَدُوا

---

* ترجمته : هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو أخو متمم . وكان يقال لمالك « فارس ذى الخمار » وهو اسم فرسه . وكان مالك قد أسلم قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عريف ثعلبة بن يربوع ، فقبض رسول الله وإبل الصدقة برحرحان ، فجمع مالك جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقتطع منها ثلاثمائة ، واعترف بذلك فى شعره ، فلما قام أبو بكر وبلغه قوله بعث إليه خالد بن الوليد فرأى منه ما استوجب قتله عنده فقتله . وكان مالك شاعراً شريفاً فارساً معدوداً فى فرسان بنى يربوع ، وكان من أرداف الملوك . انظر الإصابة ٦ : ٣٦ — ٣٧ والخزانة ١ : ٢٣٦ — ٢٣٨ والشعراء ١٩٢ — ١٩٦ ومقالا لأحمد شاكر فى مجلة المقتطف أغسطس سنة ١٩٤٥ وآخر فى مجلة الهدى النبوى العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان سنة ١٣٦٤ . وانظر كذلك ما أسلفنا فى جو القصيدة ٦٧ من المفضليات .

جو القصيدة : يقص مالك هنا ما كان يوم « مخطط » ، وهو يوم فى الجاهلية كان لبنى يربوع على بكر بن وائل ، وهو يوم لم يشهده مالك وإنما خبره به الركبان ، وقد صور فى قصيدته ما سقط فى سمعه وما أداه إليه خياله الشاعر من مواقف قومه الماجدة ، ومصارع أعدائه . ونستطيع أن نجعل هذه القصيدة فى عداد الملحمات الرائعة التى سجلها الشعر الجاهلى .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٢٦ . والبيت ١ فى اللسان ٩ : ١٦١ بدون نسبة . و١ ، ٢ ، ٢٠ ، ٢١ فى معجم البلدان ٧ : ٤١٠ . و١ ، ٤ ، ١١ — ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ وبيت زائد و٢٦ فى العقد (يوم مخطط) . و ٥ ، ٦ فى معجم البلدان ٦ : ٣٥٦ . و ٢٠ — ٢٣ فيه ٢ : ١١٦ . و ٢٤ فى اللسان ١٠ : ٢٨٧ . و ٢٤ ، ٢٥ فيه ١٣ : ٧٨ . و ٢٥ فيه ٩ : ٣٣٢ .

(١) مخطط ، بكسر الطاء المشددة : موضع كان به يوم من أيامهم . يريد أنه وإن لم يلاق أعداءه ذاك اليوم فقد أتته عنه الأنباء بما يحب .

(٣) يهلون : الإهلال رفع الصوت بالتلبية فى الحج أو العمرة . عماراً : معتمرين ، قال الزمخشرى فى الفائق : « لم يجىء فيما أعلمه عمر بمعنى اعتمر » ، ثم وجهه باحتمال أن يكون لم يسمعه هو وسمعه غيره ، أو أن يكون مما استعمل منه بعض التصاريف دون بعض ، أو أنه قيل للمعتمرين « عمارا » لأنهم عمروا الله أى عبدوه ، انظر الفائق ٢ : ٩٣ . تغوروا : أتوا الغور ، وهو غور تهامة . أنجدوا : أتوا نجداً .

٤ بأبناءِ حَىٍّ من قَبائِلِ مالكٍ وعمرِو بن يَرْبُوعٍ أقاموا فأخْلَدُوا

٥ وردٍّ عليهم سَرحَهم حولَ دارهم ضِنَاكاً ولم يَستأْنِفِ المتوحِّدُ

٦ حُلُولٌ بفِردَوسِ الإيادِ وأقبلتْ سَرَاةُ بنى البَرْشَاءِ لَمَّا تأوَّدُوا

٧ بألفين أو زادَ الخميسُ عليهما لِينتزعوا عِرقاتِنَا ثم يُرغِدُوا

٨ ثَلاثَ ليالٍ من سَنامٍ كأنَّهم بَرِيدٌ ، ولم يَثْوُوا ولم يَتَزَوَّدُوا

224

٩ وكانَ لهم فى أَهْلِهم ونسائِهم مَبيتٌ ،ولم يَدرُوا بمايُحدِثُ الغَدُ

١٠ فلمَّا رأَوا أَدْنَى السِّهام مُعزِّباً نَهاهم ، فلم يَلْوُوا على النَّهْى أَسوَدُ

١١ وقال الرئيسُ الْحَوفَزَانُ : تَلَبَّبُوا ، بَنِى الحِصْن ، إذْ شَارَفْتُمُ ثم جَدِّدُوا

١٢ فما فَتِئُوا حتى رَأَونا كأنَّنَا مع الصُّبحِ آذِىٌّ من البحرِ مُزبِدُ

١٣ بملمومَةٍ شَهباءَ يَبرُقُ خالُها تَرَى الشمسَ فيهاحينَ ذَرَّتْ تَوَقَّدُ

---

(٥) السرح : الإبل الراعية . الضناك ، بكسر الضاد : الموثق الخلق الشديد ، يكون ذلك فى الناس والإبل ، الذكر والأنثى فيه سواء . المتوحد : المنفرد . لم يستأنف : لم يبتدئ رعياً ، كأنه يريد : ليس فيها منفرد يرعى وحده .

(٦) فردوس الإياد : روضة فى ديار بنى يربوع . بنو البرشاء : هم ذهل وشيبان وقيس أبناء ثعلبة ، والبرشاء لقب أمهم لبرص أصابها . تأودوا : تثنوا .

(٧) عرقاتنا : هو إما جمع « عرق » فيكون من المذكر الذى يجمع جمع التأنيث ، أو جمع « عرقة » فينصب بالكسرة على الأصل أو بالفتحة سماعاً ، كما سمع « رأيت بناتك » بفتح التاء . وإما مفرد ، فيكون بفتح العين أو كسرها ونصبه بفتح التاء لا غير ، وهى بهذه اللغات بمعنى الأصل ، يقال « استأصل الله عرقاتهم » ، أى شأفتهم . يرغدوا : يخصبوا أو يصيبوا عيشاً واسعاً .

(٨) سنام : جبل بين البصرة واليمامة . البريد : الرسول ، يريد أنهم يواصلون السير . لم يثووا : الثواء : الإقامة .

(١٠) معزباً : بعيداً . أسود : كتب أمامها فى ش « رجل » يريد أنه اسم رجل بعينه .

(١١) الحوفزان : هو الحرث بن شريك الشيبانى . تلببوا : لبسوا السلاح وتشمروا للقتال .

(١٢) الآذى : الموج .

(١٣) ملمومة : يريد كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . شهباء : بيضاء لما فيها من بياض

١٤ فما بَرِحُوا حتَّى عَلَتْهُمْ كتائبٌ إذا لَقِيَتْ أَقرانَها لا تُعَرِّدُ

١٥ ضَمَمْنا عليهم طايَتَيْهِمْ بصائبٍ من الطَّعن حتى استأْسَروا وتَبَدَّدُوا

١٦ بِسُمْرٍ كأَشطان الجَرُورِ نواهلٍ يَجُورُ بها زَوُّ المنايَا ويَقْصِدُ

١٧ تَرَىٰ كلَّ صَدْقٍ زاعِبىٍّ سِنانُه إذَا بَلَّهُ الأَنْدَاءُ لا يتأَوَّدُ

١٨ يَقَعْنَ معاً فيهم بأَيدى كُماتِنَا كأَنَّ المَنُونَ للأَسِنَّة مَوعِدُ

225

١٩ تُدِرُّ العروقَ الآبِيَاتِ ظُبَاتُنا وقد سَنَّها طَرٌّ ووَقْعٌ ومِبْرَدُ

٢٠ فأَقْرَرتُ عَينى حين ظَلُّوا كأَنَّهم ببطن الإِيادِ خُشْبُ أَثْلٍ مُسَنَّدُ

٢١ صَريعٌ عليه الطَّيرُ تَنْتِخُ عَيْنَه وآخرُ مكبولٌ يَمِيلُ مقيَّدُ

٢٢ لَدُنْ غُدْوَةٍ حتَّى أَتَىٰ الليلُ دونَهم ولا تَنْتَهى عن مِلْئِها منهُمُ يَدُ

٢٣ فأَصْبحَ منهم يومَ غِبِّ لقائِهم بِقِيقَاءَةِ البُرْدَيْن فَلٌّ مُطَّرِدُ

السلاح والحديد . خالها : الخال : اللو[illegible] ، قال أبو منصور : « ولا أراه سمى خالا إلا لأنه كان يعقد من برود الخال » وهو [illegible] من برود اليمن الموشية .

(١٤) لا تعرد : لا [illegible]

(١٥) فى ش : « طايتاهم : جانباهم » ، وهذا التفسير للطاية لم يذكر فى المعاجم . وفى اللسان : « جاءت الإبل طايات ، أى قطعاناً ، واحدها طاية » ، وهذا المعنى يصلح لتفسير البيت أيضاً . ومن عادة العرب أن تذكر المثنى تريد الجمع .

(١٦) الجرور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . وفى ش : « الجرور : بئر طويلة » . وأشطانها : حبالها ، يشبهون بها الرماح . زوّ المنايا : أحداثها .

(١٧) الصدق ، بفتح الصاد : الرمح البالغ غاية الجودة . الزاعبى : منسوب إلى زاعب ، رجل من الخزرج ، كان يعمل الأسنة . لا يتأود : لا يتثنى ولا يتعوج .

(١٩) الظبات : جمع ظبة ، وهى حد السيف والسنان ونحوهما . الطر : التحديد . الوقع : التحديد بالميقعة ، وهى المطرقة أو المسن الطويل .

(٢٠) بطن الإياد : موضع بالحزن لبنى يربوع بين الكوفة وفيد . الأثل : شجر الطرفاء ، له أصول غليظة .

(٢١) تنتخ : تنزع وتقلع . المكبول : المقيد بالكبل ، وهو بفتح الكاف وكسرها : القيد .

(٢٣) غب لقائهم ، أى بعده . القيقاءة : الأرض الغليظة . والبردان ، بضم الباء : غديران

٢٤ إِذَا ما اسْتَبَالُوا الخيلَ كانت أَكُفُّهُمْ ... وقائعَ للأَبوالِ ، والماءُ أَبْرَدُ

٢٥ كأَنهمُ إِذْ يَعْصِرُون فُظُوظَها ... بدِجلةَ أَو فَيْضِ الْخُرَيبةِ مَوردُ

٢٦ وقد كان لابنِ الْحَوفَزَان لو انتَهَى ... سُوَيْدٌ وبسْطَامٌ عن الشَّرِّ مَقْعَدُ

بنجد . ويوم البردين من أيامهم . ويوم الغبيط ظفرت فيه بنو يربوع بشيبان .

(٢٤) يقول : كانوا فى فلاة فاستبالوا الخيل فى أكفهم فشربوا أبوالها من العطش . الوقائع : جمع وقيعة ، وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

(٢٥) الفظوظ : جمع فظ ، وهو الماء يخرج من الكرش ، لغلظ مشربه . الخريبة : موضع بالبصرة .

(٢٦) سويد ، بدله فى رواية العقد « شريك » وهو شريك بن الحوفزان ، قتله شهاب ابن الحارث يوم مخطط . وأما بسطام فهو بسطام بن قيس ، أحد فرسان بكر بن وائل ، وقد هرب عند هزيمة بكر .

226

٦٨

وقال قيسُ بنُ الخَطِيم *

١ رَدَّ الْخَلِيطُ الجِمالَ فانصَرَفُوا ماذَا عليهِمْ لوْ أَنَّهــمْ وَقَفُوا

٢ لو وَقفُوا ســاعةً نُسائِلُهم ريثَ يُضَحِّى جِمالَه السَّلَفُ 227

٣ فيهِمْ لَعُوبُ العِشاءِ آنِسَةُ الـ ـدَّلِّ عَرُوبٌ يَسُوؤُها الخُلُفُ

٤ بينَ شُكُولِ النساءِ خِلْقَتُها قَصْدٌ ، فلا جَبْــلَةٌ ولا قُضُفُ

---

* ترجمته : هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف . كان شاعر الأوس ، وبينه وبين حسان بن ثابت منافسات ، وذكر أصحاب المغازى أنه قدم مكة فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال : إنى لأسمع كلاماً عجبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود إليك ؛ فمات قبل الحول . الإصابة ٥ : ٢٨٨ والأغانى ٢ : ١٥٤ - ١٦٤ والخزانة ٣ : ١٦٨ - ١٦٩ .

جو القصيدة : يقولها فى حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبى وبنى خطمة ، ولم يشهدها قيس ولا كانت فى عصره ، وإنما أجاب بذكرها شاعراً منهم يقال له درهم بن زيد بن ضبيعة . والأبيات ذكرها صاحب الأغانى ٢ : ١٦٢ - ١٦٩ .

وقد صدر قصيدته بالنسيب ، واستغرق فى ذلك ١٨ بيتاً ، ثم ذكر أن قتالهم لبنى جحجبى وخطمة ، وهم بنو عمومتهم ، إنما اضطروا إليه اضطراراً ، فقد كان الحنين إليهم يخالط القسوة عليهم . ثم فخر بقومه وكثرتهم وعزتهم وسطوتهم فى الحروب .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٤٩ وديوان قيس بن الخطيم ١٦ - ٢٠ مع زيادة بيت وخلاف يسير فى الترتيب . و ١ - ٤ ، ٧ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٧ ، وبيت زائد فى الأغانى ٢ : ١٦٣ . و ١ - ٦ فى منتهى الطلب ٢ : ١٠١ . و ٢ فى اللسان ١١ : ٥٨ . و ٤ فيه ١٣ : ١٠٣/١١ : ١٩٢ . و ٥ فيه ١١ : ٨٢ ، ١٢/٢٣٩ : ١٥٨ . و٨ ، ٧ وبيت زائد فى الأغانى ٢ : ١٦١ . و ١٢ فى اللسان ٤ : ١٠/٤٨ : ٣٧٦ . و ٢٤ فيه ١١ : ٦ .

(١) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وكثر فى أشعارهم ذكر الخليط لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتى . ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا .

(٢) ضحى جماله : رعاها بالضحى . السلف : القوم المتقدمون ينفضون الطرق .

(٣) العروب : الضحاكة ، والمتحببة إلى زوجها .

(٤) شكول : جمع شكل ، وهو الضرب . القصد : الوسط بين الطرفين . الجبلة ، بفتح الجيم : الغليظة ، والقضف : النحيفة .

٥ تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وهْىَ لاهيةٌ   كأنَّما شَفَّ وجهَهــا نُزَفُ

٦ قَضَى لها اللهُ حين صَوَّرَها الـ   ـخالقُ أن لا يُكِنَّهــا سَدَفُ

٧ تَنَامُ عن كُبْرِ شَأْنِها فإذا   قامتْ رُوَيْدًا تكادُ تَنْغَرِفُ

٨ حَــوْرَاءُ جَيداءُ يُسْتضاءُ بها   كأنَّهــا خُوطُ بانةٍ قَصِفُ

٩ تَمشِى كمَشْىِ الزَّهراءِ فى دَمَثِ الـ   ـرَّملِ إلى السَّهلِ دُونه الجُرُفُ

١٠ ولا يَغَثُّ الحديثُ ما نَطَقَتْ   وهو بفيها ذُو لَذَّةٍ طَــرِفُ

١١ تَخــزُنُه وهو مُشْتَهًى حَسَنٌ   وهو إذَا ما تكلَّمَتْ أُنُفُ 228

١٢ كأنَّ لَبَّاتِهــا تَضَمَّنَها   هَزْلَى جَرادٍ أَجْوَازُه جُلُفُ

١٣ كأنَّهــا دُرَّةٌ أَحاط بها الـ   ـغَوَّاصُ يَجْلُو عَن وجهِها صَدَفُ

١٤ يا رَبِّ لا تُبْعِدَنْ ديارَ بنى   عُذْرَةَ حيثُ انصرفتُ وانصرفُوا

١٥ واللهِ ذى المسجدِ الحرامِ وما   جُلِّلَ من يُمْنَــةٍ لها خُنُفُ

(٥) تغترق الطرف : تشغله بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها؛ لحسنها . النزف ، بضم النون : الضعف الحادث عن النزف ، وحرك الزاء للشعر .

(٦) السدف : ظلمة الليل . يقول : إذا كانت فى ظلمة أبصرت ولم تسترها الظلمة ، لإشراقها .

(٧) عن كبر شأنها ، أى لكبر شأنها ، أى لا تنهض لحاجتها ، هى مخدومة . تنغرف ، فى هامش ش « تسقط » .

(٨) الحور : شدة بياض العين وشدة سوادها . والجيداء : الطويلة العنق فى حسن . والبان : شجر . والخوط ، بضم الخاء : الغصن . قصف : خوار ناعم يتثنى .

(٩) الزهراء ، فى ش « الزهراء البقرة الوحشية » . الجرف : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .

(١١) أراد بالأنف الطريف .

(١٢) اللبة : وسط الصدر والمنحر . تبدد الحلى صدر الجارية ، إذا أخذه أكله . وفى شرح ديوانه « هزل جراد ، هو شيء يصاغ على هيئة أوساط الجراد » . الجلف : جمع جليف ، وهو الذى قشر . ابن السكيت : كأنه شبه الحلى الذى على لبتها بجراد لا رؤوس لها ولا قوائم .

(١٣) يجلو ، من الجلاء ، وأصله الخروج من البلد .

(١٥) جلل : كسى . اليمنة ، بفتح الياء وضمها : ضرب من برود اليمن . الخنف ، فى شرح الديوان « أراد أن لها جوانب وحواشى » .

١٦ إنِّى لأَهْــواكِ غَيرَ كاذبةٍ قد شُفَّ مِنِّى الأَحشاءُ والشَّغَفُ

١٧ بل ليتَ أَهلى وأَهْــلَ أَثْلَةَ فى دَار قَرِيبٍ من حيثُ يُخْتَلَفُ

١٨ هَيهاتَ مَنْ أَهلُه بيثربَ قد أَمسَى ومَن دونَ أَهلِه سَرِفُ

١٩ أَبْلِغْ بنى جَحْجَبَىْ وقومَهُمُ خَطْمَــةَ أَنَّا وراءَهم أُنُفُ

٢٠ وأَنَّنَــا دونَ ما يَسُومُهُمُ الْـأَعداءُ من ضَيْمِ خُطَّة نُكُفُ

229

٢١ إنَّا ولو قَدَّمُوا الذى عَلِمُوا أَكبادُنا مِن ورائِهم تَجِفُ

٢٢ نَفْــلى بِحَدِّ الصَّفيحِ هامَهُمُ وفَلْيُنَا هامَهم بهــا عُنُفُ

٢٣ لمَّا بَدَتْ غُدْوَةً وجوهُهُمُ حَنَّتْ إلينا الأَرحامُ والصُّحُفُ

٢٤ لَنَا معَ آجَامِنَا وَحَوْزَتِنــا بينَ ذُرَاها مَخَارِفٌ دُلُفُ

٢٥ يَذُبُّ عنهنَّ سامِرٌ مَصِعٌ سُودَ الغَوَاشِى كأَنَّهــا عُرُفُ

٢٦ كَقِيلِنَــا للمقدِّمِينَ : قِفُوا عن شَأْوِكُمْ ، والْحِرَابُ تَختلفُ

٢٧ يَتْبَعُ آثارَها إذَا اخْتُلِجَتْ سُخْنٌ عَبِيطٌ عُرُوقه تَكِفُ

---

(١٦) الكاذبة : اسم للمصدر ، كالعافية . وفى هامش الشنقيطية « غيرَ ذى كذب » ؛ وهى رواية الديوان. الشغف ، بضمتين : جمع شغاف ، بالفتح ، وهو غلاف القلب ؛ و بفتحتين : غلاف القلب.

(١٧) أثلة : اسم صاحبته . يختلف ، الاختلاف : التردد .

(١٨) سرف ، فى هامش الشنقيطية « موضع » وهو موضع على نحو ستة أميال من مكة .

(١٩) بنو جحجبى وبنو خطمة : بطنان من الأوس . أنف : جمع أنوف ، وهو الشديد الأنفة .

(٢٠) فى المطبوعة « ما يسومهم » . نكف ، فى هامش الشنقيطية : « نستنكف لهم » .

(٢١) تجف ، من الوجيف ، وهو الاضطراب .

(٢٢) فلى رأسه : ضربه وقطعه . الصفيح ، أراد به السيوف العريضة . بها ، أى بالصفيح .

(٢٤) الآجام : الحصون . فى المطبوعة « بآجامنا » وتقرأ روايتنا بوصل الهمزة ومد العين ، وهى رواية الديوان واللسان . المخارف : جمع مخرف ، وهو الحائط يخرف منه الرطب . وفى هامش الشنقيطية « الاختراف لقط التمر » . دلف ، فى شرح الديوان « أى تدلف بحملها تنهض به » .

(٢٥) سامر : رجل أو قوم يسمرون ليلا . وفى المطبوعة « ساهر » . المصع : الشديد ، واللاعب بالمخراق . سود الغواشى ، يعنى الغربان . عرف ، فى شرح الديوان « يريد عرف فرس فى تتابعها وكثرتها » . وفى صلب الشنقيطية « غرف جمع غريف . ومن روى بالعين غير معجمة يعنى عرف الفرس » .

(٢٧) اختلجت : جذبت . يقول : يتبع آثار الجراحات دم سخن . العبيط : الطرى .

٦٩

وقال المفضَّلُ النُّكْرِىُّ *

[من عبد القيس . وقال غير الأَصمعىّ : لعامر بن أَسحم بن عدىّ بن شيبان بن سويد بن عُذرة بن منبِّه بن نُكرة بن لُكَيز بن أَفصَى بن عبد القيس . وتُسمَّى المُنصِفَةَ] .

* ترجمته: هو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة . ونكرة بضم النون وسكون الكاف ، ويقع فى كثير من الكتب « البكرى » مصحفاً . والمفضل شاعر جاهلى . وذكر السيوطى أن اسمه « عامر بن معشر بن أسحم ، وإنما سمى مفضلا لهذه القصيدة » وكذلك قال ابن سلام : « فضله قصيدته التى يقال لها المنصفة » ، وهو ما يفهم من صنيع البكرى فى اللآلى . ويفهم من التعقيب الوارد هنا أن له عمًّا يسمى « عامر بن أسحم » تنسب إليه القصيدة . وانظر ابن سلام ١٢١ والمعارف ٤٢ والاشتقاق ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وقد وقع خلط فى هذه الصفحة الأخيرة ، والسمعانى ٢٨٢ وجمهرة أنساب العرب ٢٨٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٢ واللآلى ١٢٥ .

جو القصيدة: هذه القصيدة يقال لها « المنصفة » . والمنصفات هى القصائد التى أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم من إمحاض الإخاء . ويروى أن أول من أنصف فى شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال :

كأنا غدوة وبنى أبينا بجنب عنيزة رحيا مدير

ومن المنصفات قول الفضل بن العباس بن أبى لهب :

لا تطعموا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

انظر الخزانة ٣ : ٥٢٠ — ٥٢١ .

قال ابن دريد : « قالها فى حرب كانت بينهم فى الجاهلية » .

وصدر القصيدة حنين إلى هؤلاء الحيرة قوم سليمى ، الذين رحلوا وخلوه لأحزانه وأشواقه . وقد ساق فى ذلك وصفاً لها ولحديثها ، ثم أبدى إعجابه بأعدائهم بنى حى وأنصفهم إنصافاً ظاهراً ، ووصف تلك الحرب التى دارت بينهم . وذكر كذلك « بنى عمرو بن عوف » وأنصفهم كذلك ، فقد أخذ القتل من قبيله وقبيلهم ، وشبعت السباع من عشيرته وعشيرتهم ، وبكت نساؤه ونساؤهم . وصرع منهم الحرث الوضاح ، أصابته رماح بنى حى ، ولكنهم مع ذلك قتلوا به غلاماً كريماً من قومه . وأما ثعلبة بن سيار فقد هلك ، وأما ابن قران فقد أفلت منهم على فرس جواد . ولما رأى الأعداء مصابرتهم وصمودهم عطف الفريقين الحنين والقرابة فكفوا عن القتال وتهادنوا .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٥٥ . والبيت الأول عند ابن سلام ١٠٨ واللسان ١٢ : ١٧٥ . و ١ — ٤ عند السيوطى ٦٢ . و ٥ فى اللسان ٢ : ٤٣٨/٣ : ٥٥ . و ٧ فى اللآلى ١٢٥ والمخصص

١ أَلم تَرَ أنَّ جيرتنا استقلُّوا فنِيَّتُنــا ونيَّتُهم فَرِيقُ 231

٢ فدَمعى لؤلؤٌ سَلِسٌ عُرَاهُ يَخِــرُّ علَى المهاوِى ما يَليقُ

٣ عَدَتْ ما رُمْتَ إذْ شَحطَتْ سُليمَىٰ وأَنتَ لذكرها طرِبٌ مَشُوقُ

٤ فــوَدِّعْها وإنْ كانت أَناةً مُبَتَّــلَةً لهــا خَلْقٌ أَنيقُ

٥ تُلَهِّى المرءَ بالحُِدْثانِ لَهْوًا وتَحْدِجُــه كما حُدِجَ المُطِيقُ 232

٦ فإنَّكَ لو رأيتَ غداةَ جئنــا ببطنِ أُثَالَ ضاحيةً نَسُوقُ

٧ فِــداءٌ خالَتِى لِبَنى حُيَىّ خُصوصاً يومَ كُسُّ القومِ رُوقُ

٨ هُمُ صَبَرُوا وصبرُهمُ تَلِيدٌ على العَزَّاءِ إذْ بَلَغَ المَضِيقُ

٩ وهم دَفَعُوا المَنِيَّــةَ فاسْتَقلَّتْ دِرَاكاً بعد ما كادتْ تَحيــقُ

١٠ تَلاقَيْنا بغَيْبَةِ ذى طُرَيفٍ وبعضُهمُ على بعضٍ حَنِيقُ

---

١ : ١٥٠ غير منسوب فى الأخير . و ٧ ، ٢٤ ، ٢٩ فى الاشتقاق ٢٠٠ . و ١٠ ، ١١ ، ١٣ – ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ – ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ فى حماسة البحترى ٦٢ طبع التجارية . و ١٤ فى الحيوان ٥ : ٥٦٤ . و ١٦ فى اللسان ١٢ : ٢١٥ . و ٣٤ فى العقد ٤ : ١٨٥ طبع لجنة التأليف واللسان ١٢ : ١٣٨ . و ٣٦ فى اللسان ٢٠ : ٢٣٢ وعجزه فيه ١٢ : ١٩ .

(١) استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا ، النية : الوجه الذى ينويه المسافر . فى اللسان « نية فريق مفرقة » . (٢) العرى : جمع عروة ، وهى طوق القلادة . المهاوى : جمع مهوى ، وهو موضع الهوى . يليق : يحتبس ويثبت .

(٣) عدت ما رمت : تجاوزت ما تطلبه وتبغيه .

(٤) الأناة : المباركة الحليمة المواتية . المبتلة : التامة الخلق . وفى هامش الشنقيطية « يركب بعض لحمها بعضاً » .

(٥) الحدثان بكسر الحاء وضمها : جمع الحديث . وفى هامش الشنقيطية « الحدثان الحديث » . تحدجه ، فى اللسان « هو مثل ، أى تغلبه بدلها وحديثها » . وفى صلب الشنقيطية « أى تحدج عليه الحدج ، وذلك من غلبتها عليه » . (٦) بطن أثال : موضع . ضاحية ، أى علانية وجهاراً .

(٧) فى صلب الشنقيطية « الكسس : قصر الأسنان . والروق : طولها . وأراد أنه إذا قتل قلص عن أسنانه فتبين روقاً » .

(٨) التليد ، أراد به القديم ، وأصله المال القديم . العزاء : الشدة .

(١٠) الغيبة : الهبطة من الأرض . وفى المطبوعة « بغينة » وهى بكسر الغين موضع باليمامة .

١١ فجاؤُوا عارضاً بَرِدًا وجئْنــا كَسَيْلِ العِرْضِ ضاق به الطريُق

١٢ مَشَيْنا شَطْرَهم ومَشَوْا إلينــا وقُلنا : اليومَ ماتُقْضَى الحقــوقُ

١٣ رَمَيْنـــا فى وجوههمُ بِرِشْقٍ تَغَصُّ به الحناجِرُ والْحُلوقُ

١٤ كأَنَّ النَّبْلَ بينَهمُ جَرَادٌ تُكَفِّيــهِ شآمِيَةٌ خَرِيقُ

١٥ وبَسْلٌ أَن تَرَى فيهمْ كَمِيًّا كَبَا لِيَدَيْهِ إلَّا فيه فُوقُ

١٦ يُهَزْهِزُ صَعْدَةً جَــرْدَاءَ فيها سِنانُ الموتِ أَو قَرْنٌ مَحِيقُ

١٧ وَجَدْنا السِّدْرَ خَوَّارًا ضعيفاً وكان النَّبْعُ مَنْبِتُهُ وَثِيــقُ

١٨ لَقِينَـــا الْجَهْمَ ثَعلبةَ بنَ سَيْرٍ أَضَرَّ بمن يُجَمِّعُ أَو يَسُوقُ

١٩ لَدى الأَعلامِ من تَلَعَاتِ طفلٍ ومنهم من أَضَجَّ به الفُرُوقُ

٢٠ فَحوَّطَ عن بَنِى عَمرِو بن عوفٍ وأَفنـــاءُ العُمورِ بها شَفِيقُ

٢١ فأَلْقَيْنَا الرِّماحَ وكانَ ضرباً مَقِيلَ الهامِ كلٌّ ما يَذُوقُ

وطريف ، مصغر : موضع بالبحرين كان لهم فيه وقعة .

(١١) عارضاً ، أى كالعارض ، وهو السحاب يعترض فى أفق السماء . والبرد : ذو القر والبرد . العرض ، بكسر العين : الوادى . (١٢) ما تقضى الحقوق ، أى قضاء الحقوق .

(١٣) الرشق : الرمى بالسهام .

(١٤) تكفته : تقلبه ، وسهل الهمزة . شآمية : ريح تهب من الشام . الخريق : الباردة الشديدة الهبوب . (١٥) فى صلب الشنقيطية : « البسل من الأضداد ، يكون الحلال والحرام ، وهو ها هنا الحرام » . الفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(١٦) الصعدة : القناة المستوية . قرن ، فى صلب الشنقيطية : «كانت العرب تضع مكان الأسنة القرون . والمحيق : المدلوك المحدد » .

(١٧) النبع : شجر تتخذ منه القسى ، لشدته ورزانته . وثعلبة بن سير ، يعنى به ثعلبة بن سيار ، كما سيأتى فى شرح البيت ٣٤ .

(١٩) أضج : صاح وجلب . والفروق ، بضم الفاء كما ضبط فى الشنقيطية : موضع أو ماء فى ديار بنى سعد . (٢٠) فى المطبوعة « فحوط من » . العمور : حى من عبد القيس .

(٢١) الهام : جمع هامة ، وهى أعلى الرأس . ومقيله : موضعه .

٢٢ وجاوَزْنَا المَنُونَ بغير نِكْسٍ وخَاظِى الجِلْزِ ثَعْلَبُهُ دَمِيقُ

٢٣ كأَنَّ هَــزِيزَنَا يومَ الْتَقَيْنَا هَزِيزُ أَبَاءَةٍ فيهــا حَرِيقُ

٢٤ بكلِّ قَــرارةٍ وبكلِّ رَيعٍ بَنَــانُ فَتًى وجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ

234

٢٥ وكم مِن سَيِّدٍ مِنَّــا ومنهم بِذِى الطَّرْفَاء مَنْطِقُهُ شَهِيقُ

٢٦ بكلِّ مَجَالةٍ غادَرْتُ خِرْقاً من الفِتيانِ مَبسِمُهُ رَقيقُ

٢٧ فأَشــبَعْنَا السِّباعَ وأشبعوها فراحَتْ كلُّها تئقٌ يَفــوقُ

٢٨ تركْنَا العُرْجَ عاكفةً عليهم وللغِرْبانِ من شِبَعٍ نَغِيقُ

٢٩ فأَبكَيْنَا نساءَهُمُ وأَبْكَوْا نساءً ما يَسُوغُ لهنَّ رِيقُ

٣٠ يُجَاوِبْنَ النِّيَــاحَ بكلِّ فَجْرٍ فقد صَحِلَتْ من النَّوْحِ الْحُلوقُ

٣١ قَتَلْنَا الحارثَ الوَضَّاحَ مِنهم فخَــرَّ كأَنَّ لِمَّتَهُ العُذُوقُ

---

(٢٢) النكس : سهم لا خير فيه ، يجعل سنخه نصلا ونصله سنخا . الخاظى : الغليظ الصلب . وفى صلب الشنقيطية « الجلز : أصل السنان ومعظمه . والثعلب : ما دخل فى جبة السنان من الرمح . وإنما يعنى سهماً » . ونراه عنى بالنكس السهم ، وبما بعده الرمح . الدميق : المدخل ، يقال دمقه فهو مدموق ودميق ، أى أدخله .

(٢٣) الهزيز : الصوت ، وأصله صوت دوران الرحى ، أو صوت حركة الريح . والأباءة : أجمة القصب . وفى ش « أشاءة » وهو الواحدة من النخل . وفى قول كعب بن مالك :

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضاً كمعمعة الأبا المحرق

(٢٤) القرارة : المطمئن من الأرض . والريع ، بفتح الراء وكسرها : المكان المرتفع .

(٢٥) ذو الطرفاء : موضع .

(٢٦) الخرق ، بالكسر : الكريم المتخرق فى الكرم ، ومن الفتيان : الظريف فى سماحة ونجدة .

(٢٧) التئق : الممتلىء . فاق يفوق فؤوقاً وفواقاً : أخذه البهر .

(٢٨) فى هامش الشنقيطية : « العرج : الضباع » .

(٣٠) صحلت : بحت ، كما فى هامش الشنقيطية .

(٣١) العذوق : جمع عذق ، وهو بكسر العين : العرجون بما فيه من الشماريخ . وفى الشنقيطية « العروف » وفى هامشها « العروق عروق النخل » ، والوجه ما أثبتنا من ص وحماسة البحترى .

٣٢ أَصابَتْــه رماحُ بنى حِيَىٍّ فَخرَّ كأَنَّه سيفٌ دَلُــوقُ

235

٣٣ وقد قَتَلوا به منَّــا غلاماً كريماً لم تُؤَشِّبْه العُروقُ

٣٤ وسائلةٍ بثَعلبةَ بنِ سَيْرٍ وقد أَوْدَتْ بثعلبةَ العَلُوقُ

٣٥ وأَفلتَنَا ابنُ قُرّانٍ جَريضاً تَمُــرُّ به مُسَاعِفَةٌ حَرُوقُ

٣٦ تَشُقُّ الأَرضَ شائلةَ الذُّنَابَىٰ وهادِيهَــا كأَنْ جِذْعٌ سَحُوقُ

٣٧ فلمَّــا استَيقَنُوا بالصَّبْرِ مِنَّا تُذُكِّرَتِ العَشَائِرُ والْحَزِيقُ

٣٨ فأَبْقَيْنَــا ولو شِئنا تركْنا لُجَيْماً لا تقُودُ ولا تَسُوقُ

٣٩ وأَنْعَمْنَا وأَبْأَسْــنَا عليهم لنا فى كلِّ أَبْياتٍ طَلِيقُ

---

(٣٢) فى هامش الشنقيطية عند كلمة « حيي » « كسرت الحاء إتباعاً للياء »، لكن سبق فى البيت ٧ بضم الحاء فى الشنقيطية . الدلوق بفتح الدال المهملة : السلس الخروج من غمده يخرج من غير سل ، وهو أجود السيوف وأخلصها . فى ش « ذلوق » ولم يرد من هذه المادة فى وزنه المقارب إلا « ذليق » وهو المحدد .

(٣٣) التأشيب من الأشب ، وهو الخلط . فى ش « لم تاشيه » ، صوابه فى المطبوعة .

(٣٤) فى اللسان : « يريد ثعلبة بن سيار ، فغيره للضرورة »، ومثله فى العقد . العلوق ، بفتح العين : المنية ، صفة غالبة .

(٣٥) الجريض : المغموم الشديد الهم ، يجرض بريقه : يغص به . مساعفة حروق ، فى هامش الشنقيطية « يعنى فرساً » . وحروق هى فى المطبوعة « خزوق » . ويقال ناقة خزوق : تخزق الأرض بمناسمها ، أو إذا مشت انقلب منسمها فخد فى الأرض . وأما « حروق » فقد جاء فى اللسان : « فرس حراق العدو ، إذا كان يحترق فى عدوه » .

(٣٦) الهادى : العنق ، لتقدمه . والجذع : ساق النخلة . والسحوق : الطويل .

(٣٧) الحزيق : الجماعة من الناس

(٣٨) لجيم : قبيلة ، وهو لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها . وأكثر ما يكون القود للخيل ، وأكثر ما يكون السوق للإبل .

236

٧٠

وقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ*

[من المُنْصِفَاتِ]

237 ١ لأَسماءَ رَسْمٌ أَصبحَ اليومَ دارسًا وأَقْفَرَ منها رَحْرَحانَ فرَاكِسا

* ترجمته: هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، أحد الصحابة ، أسلم قبل فتح مكة بيسير . ووفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس ، فقام وأنشده شعراً قاله فى ذلك ، فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى ، فى خبر مشهور . وأم العباس هى الخنساء الشاعرة . وانظر الإصابة والشعراء ١٦٦ ، ٤٦٧ — ٤٧٠ والمرزبانى ٢٦٢ — ٢٦٣ والطبرى ٣ : ١٣٦ — ١٣٧ والأغانى ١٣ : ٦٢ — ٧٠ واللآلئ ٣٢ — ٣٣ والخزانة ١ : ٧٣ .

جو القصيدة: هذه القصيدة من المنصفات . انظر ما سبق فى حواشى الأصمعية ٦٩ . قال أبو عبيدة : غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مراداً ، فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بتثليث من أرض اليمن ، بعد تسع وعشرين ليلة ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتل من كبار مراد ستة ، وقتل من بنى سليم رجلان ، وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه ، فقال عباس بن مرداس قصيدته التى على السين ، وهى إحدى المنصفات .

وقد بدأ قصيدته بذكر الأطلال والحبيبة ، وانتقل بعد إلى وصف الحرب وقد ساروا إلى الأعداء فى جمع كثيف ، يمتطون الإبل ويقودون الخيل ، فى رحلة طويلة قضوا فيها تسعاً وعشرين ليلة ، وصبحوا أعداءهم على حين غرة ، هم فى الحديد وأعداؤهم فى غفلة عنهم ينحرون الإبل ويقطعونها ، ولكنهم عند ما رأوهم ، أدوا للحرب حقها ، وقاوموا أعنف مقاومة ، فى استبسال رائع . ثم فخر بشجاعته التى شهد له بها الكثير ، وفخر كذلك بشجعان قومه وشدة طعنهم للأعداء الذين حمتهم دروعهم من الهلاك ، وأن قومه قتلوا بكريم منهم ستةً من أعدائهم .

وروى أبو الفرج أن عمرو بن معديكرب أجابه عن هذه القصيدة بقصيدة أولها :

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا تبدل آراماً وعينـا كوانسا

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٣٨ . والبيت ١ فى الخزانة ٣ : ٥١٨ والأغانى ١٣ : ٦٧ . ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٣ ، ٢٨ ، ١٧ ، ٢٢ فى الأغانى ١٣ : ٦٧ — ٦٨ . و١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ فى شرح الحماسة للمرزوقى ٤٤٠ — ٤٤٢ والخزانة ٣ : ٥١٨ . وعجز ١٢ فى شرح المرزوقى ١٧٠٠ .

(١) فى الشنقيطية «أقفر المكانَ» ، إذا وجده قفراً . والضمير لأسماء ، أى ضمير «منها» .

٢ فجَنْبَىْ عَسِيبٍ لا أَرَىٰ غيرَ ماثِلٍ   خلاءً من الآثار إلَّا الرَّوامِسا

٣ لِيَالِى سَلْمَىٰ لا أَرَىٰ مثلَ دَلِّها   دَلَالًا وأُنْساً يُهْبِطُ العُصْمَ آنسا

٤ وأَحسَنَ عَهْدًا للمُلِمِّ ببيتِها   ولا مجلساً فيه لمن كان جالسا

٥ تضوَّعَ منها المسكُ حتَّى كأَنَّما   ترَجَّلُ بالرَّيحانِ رَطْباً ويابسا

٦ فدَعْها ولكنْ هل أَتاها مَقادُنا   لأَعدائنا نُزْجِى الثِّقَالَ الكوَانِسا

238

٧ بِجَمْعٍ يُرِيدُ ابْنَىْ صُحَارٍ كليهما   وآلَ زُبَيْدٍ مُخْطِئًا ومُلامسا

٨ على قُلُصٍ تَغْلُو بها كلُّ سَبْسَبٍ   تَخَالُ به الْحِرْباءَ أَشْمَطَ جالِسا

٩ سَمَوْنَا لهم تِسْعاً وعشرين ليلةً   نَجُوبُ منَ الأَعراضِ قَفْرًا بَسَابسا

١٠ فبتْنا قُعودًا فى الحديد وأَصبحوا   على الرُّكُبَات يَحْرُدون الأَنافِسا

١١ فلم أَرَ مثلَ الْحَىِّ حيًّا مُصَبَّحاً   ولا مِثْلَنَا لمَّا التَقَيْنَا فوارسا

١٢ أَكرَّ وأَحْمَىٰ للحقيقةِ منهمُ   وأَضْرَبَ مِنَّا بالسيوفِ القَوانسا

---

(٢) الروامس ، أراد الآثار المرموسة ، أى المطموسة . جاء نظيره فى قول البريق :

ذهبت أعوره فوجدت فيه   أواريا روامس والغبارا

قال فى اللسان « قد يكون على النسب ، وقد يكون على وضع فاعل مكان مفعول » .

(٣) العصم : جمع أعصم وعصماء ، وهو الوعل .

(٥) الترجل والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٦) فى هامش ش « يعنى النساء فى الحمول » وأصله من كنس الظبى : دخل فى كناسه ، جعله لدخول المرأة فى هودجها . و « الكوانس » كذا وردت فى النسختين . لكن فى الأغانى « الكوادسا » ، وهى رواية جيدة ، يقال كدس الفرس ، إذا مشى كأنه مثقل . وكدست الخيل ، إذا أسرعت وركب بعضها بعضاً فى سيرها .

(٨) الأشمط : الأشيب قد خالط سواد شعره بياض .   (٩) فى ط « سبعاً وعشرين ليلة» .

(١٠) فى هامش ش « يقطعون النوق » . يقال حرد اللحم ، إذا قطعه . والأنافس : جمع الأنفس ، أى الأحب والأكرم . فى ط « يجردون الأيابسا » . جرد العظم . خلص منه اللحم . والأيابس : ما كان مثل عرقوب وساق .

(١٢) أكر : أكثر كرًّا . الحقيقة : ما يحق على المرء أن يحميه . القوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الرأس .

١٣ وأَحْصَنَنَا منهم فما يَبْلُغُونَنا فَوَارِسُ مِنَّا يَحْبِسُونَ المَحَابِسا

١٤ إذا ما شَدَدْنَا شَدَّةً نَصَبُوا لها صُدُورَ المَذَاكِي والرِّماحَ المَدَاعِسا

١٥ إذا الخيلُ جالتْ عن صريعٍ نُكِرُّها عليهم فما يَرْجِعْنَ إلَّا عَوَابِسا

١٦ نُطاعِنُ عن أحسابنا برماحنا ونضربُهم ضَرْبَ المُذِيدِ الْخوَامِسا

١٧ وكنتُ أمامَ القومِ أَوَّلَ ضاربٍ وطاعَنْتُ إذْ كان الطِعانُ تَخَالُسا

239

١٨ فكان شُهودى مَعْبَدٌ ومُخَارِقٌ وبِشْرٌ ، وما اسْتَشْهَدْتُ إلَّا الأَكايِسا

١٩ مَعِى ابْنَا صُرَيْمٍ دَارِعانِ كلاهما وعُرْوَةُ ، لَوْلاهُمْ لَقِيتُ الدَّهَارِسَا

٢٠ ومارَسَ زَيْدٌ ثم أَقْصَرَ مُهْرُهُ وحُقَّ له فى مثلها أن يُمَارِسا

٢١ وقُرَّةُ يَحميهمْ إذا ما تبَدَّدُوا ويَطْعُنُهم شزْرًا فأَبرحْتَ فارِسا

٢٢ ولوماتَ منهم مَنْ جَرَحْنا لأَصبحتْ ضِبَاعٌ بأَكنافِ الأَراكِ عَرَائِسا

٢٣ ولكنهم فى الفارسىِّ فلا ترَىٰ من القومِ إلَّا فى المُضاعَفِ لابِسا

٢٤ فإنْ يَقْتُلُوا مِنَّا كريماً فإنَّنا أَبَأْنا به قَتْلَىٰ تُذِلُّ المَعَاطِسا

---

(١٤) المذاكى : جمع مذك ، وهو ما جاوز القروح بسنة . وقد قرح الفرس ، إذا دخل فى السادسة . المدعس من الرماح : الغليظ الشديد الذى لا ينثنى .

(١٦) المذيد : الذى يعينك على ما تذود . الخوامس : الإبل التى وردت خمساً ، وهو أن تشرب يوماً وترعى ثلاثة ثم ترد فى اليوم الخامس .

(١٨) الأكايس : جمع الأكيس . والكيس : العقل .

(١٩) الدهارس فى هامش الشنقيطية « أى الدواهى » .

(٢٠) أقصر : كف ونزع . وفى ش « أقصد » .

(٢١) أبرحت : جئت بأمر مفرط معجب .

(٢٢) فى صلب ش « يقال إن الضبع إذا مات القتيل فانتفخ ذكره تقعد عليه » . وانظر الحيوان ٦ : ٤٥٠ — ٤٥١ .

(٢٣) الفارسى : يعنى به الدروع . المضاعف : المنسوج حلقتين حلقتين .

(٢٤) أباءه به : قتله به . البواء : السواء والكفء . المعاطس : الأنوف .

٢٥ قتلنا به فى مُلْتقىٰ الخيل خمسةً وقاتِلَهُ زِدْنا معَ الليل سادِسا

٢٦ وكُنّا إذا ما الحربُ شبّتْ نشُبُّها ونَضربُ فيها الأَبْلخَ المُتقَاعِسا

٢٧ فأُبنَا وأبقَىٰ طَعْنُنَا من رماحنا مَطَارِدَ خَطِّيٍّ وحُمرًا مَدَاعسا

٢٨ وجُرْدًا كأَنَّ الأُسدَ فوقَ مُتُونها من القوم مَرؤُوساً وآخرَ رائِسا 240

(٢٦) الأبلخ : المتكبر ، وفى ش « الأبلج » وهو المشرق الوجه ، أو الذى وضح ما بين حاجبيه . والمتقاعس: المتمنع الذى لا يطأطىء رأسه .

(٢٧) فى صلب ش « المطارد ما يبقى من الرماح إذا تكسرت » . والمعروف أن المطرد الرمح القصير . ولا تناقض بين القولين ، إذ يسوى ما تكسر من الرماح ليجعل رمحاً قصيراً . والخطى: الرماح المنسوبة إلى خط البحرين . والمداعس سبق تفسيرها فى البيت ١٤ .

٧١

وقال سِنان بن أَبِى حارثة *

١ قُل للمثلَّمِ وابنِ هنـــدٍ بعدَه إن كُنْتَ رائمَ عِزِّنا فاستقدِمِ

٢ تَلْقَ الذى لاقَى العَدُوُّ وتَصْطَبِحْ كأْساً صُبَابَتُها كطعم العَلْقمِ

٣ نَحبُو الكَتيبةَ حينَ تَفْتَرِشُ القَنَا طَعناً كإلهابِ الحريقِ المُضْرَمِ

٤ مِنَّا بِشَجْنَةَ والذِّباب فوارسٌ وعُتائدٍ مثــلُ السوادِ المظْلِمِ

٥ وبضَرْغدٍ وعلى السَّدير وحاضِر وبذى أَمَرَّ حريمُهم لم يُقْسَمِ

٦ فدهِمْنَهم دهماً بكلِّ طِمِرَّةٍ ومُقطَّـــعٍ حَلقَ الرِّحالةِ مِرْجَمِ

٧ ولقد خَبَطْنَ بنى كلاب خَبْطةً أَلْصَقْنَهُمْ بِدعـــائم المُتَخَيَّمِ

٨ وصلقْن كعباً قبل ذلك صَلْقَةً بقَناً تعاوَرَه الأَكف مُقَـــوَّمِ

٩ حتَّى سقينا الناسَ كأْساً مُرَّةً مكروهةً حُسُواتُها كالعَلقَمِ

---

* الأصمعيات من رقم ٧١ — ٨٩ سبقت جميعها فى المفضليات ، وسنعقد مقارنة بين كل قصيدة ونظيرتها فى المفضليات فننص على ما زاد أو نقص ، مكتفين فى ترجمة الشاعر وجو القصيدة وتخريجها وتفسيرها بما سبق فى المفضليات ، إلا ما تقتضيه الزيادات من توضيح أو تعليق ، أو ما يقتضيه أداء نسخة **الأصل** . ومما هو جدير بالذكر أن هذه الأصمعيات جميعها لم ترد فى النسخة الأوربية المطبوعة .

وقد سبقت هذه الأصمعية فى المفضلية رقم ١٠٠ فى خمسة أبيات هى الأبيات الأولى هنا ، وأما الأربعة الأخيرة هنا فليست من قصيدة سنان بن أبى حارثة هناك ، بل هى من المفضلية ٩٩ برقم ١٩ — ٢٢ منسوبة إلى بشر بن أبى خازم .

(١) فى المفضليات : « وابن هند مالك » . (٤) فى المفضليات : « والذناب » .

(٥) كذا . وفى المفضليات : « وعلى السديرة حاضر » .

(٦) فى صلب ش : « دهمنهم : صدمنهم . الرحالة : سرج من جلود . مرجم : يرجم الأرض . أى رددنا بنى كلاب إلى بيوتهم » .

(٨) فى صلب ش تتمة للكلام السابق : « صلقن : أوقعن بهم . قال لبيد :

وصلقنا فى مراد صلقــة وصــداء ألحقتهم بالثلل » .

(٩) المفضليات : « حتى سقيناهم بكأس مرة » .

243

٧٢

وقال سنانٌ أيضاً*

١ إنْ أُمْسِ لا أشتكي نُصْبي إلى أحدٍ ولستُ مهتدياً إلَّا معي هادِ

٢ فقد صَبَحْتُ سوادَ الحيِّ مُشْعَلةً رَهْوًا تطالعُ من غَوْرٍ وأنجـادِ

٣ وقد يَسَرْتُ إذا ما الشَّوْلُ رَوَّحها بَرْدُ العَشِيِّ بشَفَّانٍ وصُرَّادِ

٤ ثُمَّت أطعمتُ زادى غير مُدَّخرٍ أهلَ المحلَّة مِن جَارٍ ومن جادِ

٥ وقد دَفعتُ ولم أجْرُرْ على أحدٍ فتقَ العَشيرةِ والأكفاءُ شُهَّادى

٦ قد يعلمُ القومُ إذ طالت غَزاتُهمُ وأرملوا الزادَ أنِّى مُنفِدٌ زادى

٧ ولا أجيءُ بسَوْآت أُعَيَّرُها حتى يجيءَ من القبر ابنُ مَيَّاد

٨ أثْنُوا عليَّ فكائِنْ قد فَتَحتُ لكم من باب مَكرُمَة تُعْتَدُّ أو وَاد

* هى المفضلية رقم ١٠١ .

(٢) المفضليات : « سوام الحى » . وفى صلب ش : « مشعلة : كتيبة . رهوا : ساكنة تسير على هون » . (٣) فى صلب ش : « الشفان والصراد : ريح باردة . والجادى : طالب الجدا » .

٧٣

وقال زَبَّان بن سيَّار *

١ أَبَنى مَنُولَةَ قد أَطَعْتُ سَرَاتَكم ‏ لو كان عَن حَرب الصَّديقِ سَبيلُ

٢ وبَنُو أُمَيَّة كلُّهم أُمَرَاؤُها ‏ وبنو رِياحٍ إن تدُبِّرَ قِيلُ

٣ سِيرى إليكِ فسَوفَ يَمنعُ سَرْبَها ‏ من آل مُرَّة بالحجازِ حُلولُ

٤ حَلقٌ أَحَلُّوها الفضاءَ كأَنَّهم ‏ من بينَ مَنبِجَ والكثيبِ قُيــولُ

٥ وإذا فزِعْت غَدَتْ ببَزِّى نَهْدَةٌ ‏ جَرداءُ مُشرفةُ القَذَالِ دَؤُولُ

٦ شوهاءُ مُركِضةٌ إذا طأْطأْتُها ‏ مَرَطَى إذا ابتلَّ الحِزامُ نَسُولُ

٧ أعددتُها لبَنى اللَّقيطةِ فوقَها ‏ رُمحى وسيفٌ صارمٌ وشليلُ

٨ ومُجَرَّبُ النَّجَداتِ لِيسَ بناكلٍ ‏ عنكم إذا لاقى القبيلَ قبيلُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٢ .

(٢) فى صلب ش « أى اجتمعوا للمشورة وتدبروا القول ، فبنوا أمية وبنو رياح الأمراء » .

(٥) فى صلب ش « فزعت : أغثت . مشرفة القذال : طويلة العنق . دؤول : تمشى سريعاً » .

(٦) فى صلب ش : « شوهاء : حسنة الخلق ، وهو من الأضداد . مركضة : ذات ركض — فى أصلها رض — أو يكون ولدها فى بطنها يرتكض . طأطأتها : أرسلتها . مرطى : تمد السير حتى تكاد تقطعه » .

٧٤

وقال أيضاً*

١ أَلَمْ يَنْهَ أولادَ اللَّقيطةِ عِلمُهمْ بزبَّانَ إذ يَهجُونَه وهو نائمُ

٢ يَطُوفون بالأعشىٰ وصُبٌّ عليهمُ لسانٌ كصَدر الهُنْدُوَانِيِّ صارمُ

٣ وإنَّ قتيلًا بالهَبَاءَةِ فى استِهِ صحيفتُه إن عاد للظلم ظالمُ

٤ متى تقرووها تهدِكم من ضلالِكم وتُعرَفْ إذا ما فُضَّ عنها الخواتمُ

٥ لدَىٰ مَرْبطِ الأفراس عند أبيكمُ حَذاكم بها صُلْبُ العداوة حازمُ

٦ فإن تسألوا عنَّا فوارسَ دارمٍ يُنَبِّئْكَ عنها من رَواحةَ عالِمُ

٧ فأَقْسَمَ مرتاحاً شريكُ بنُ مالكٍ إذا ما التقينا خَصْمَهُ لا يُسالِمُ

٨ وأقسم يأْتى خُطَّةَ الضَّيم طائعاً بلَىٰ سوف تأْتيها وأنفُكَ راغِمُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٣ .

(٢) المفضليات : « يطيفون » .

(٣) فى صلب ش : « الهباءة موضع قتل به حمل بن بدر وأصحابه » .

(٦) المفضليات : « عنها فوارس داحس » .

246

٧٥

وقال معاوية بن مالك بن جعفر بن كِلاَب *
وهو مُعَوِّدُ الحُكَماءِ

١ طرَقَتْ أُمامةُ والمَزارُ بعيدُ ... وَهْناً وأَصحابُ الرِّحالِ هُجُودُ

٢ أنَّى اهتديتِ وكنت غيرَ رَجيلةٍ ... والقومُ منهم نُبَّهٌ ورُقودُ

٣ أَلْفوا أَباهم سَيِّدًا وأَعانهم ... كَرَمٌ وأَعمامٌ لهم وجُدودُ

٤ إذ كلُّ حَيٍّ نابتٌ بأُرومة ... نَبْتَ العِضاهِ فماجدٌ وكسِيدُ

٥ نُعطى العَشيرةَ حقَّها وحقيقَها ... فيها ونغفرُ ذَنْبَها ونسودُ

٦ وإذا تُحَمِّلُنَا العشيرةُ ثِقْلَها ... قُمنا به ، وإذا تَعُودُ نَعودُ

٧ وإذا نُوافِقُ جُرْأَةً أَو نَجدةً ... كنَّا سُمِىَّ بها العَدُوَّ نَكِيدُ

٨ بَل لا نقولُ إذا تَبَوَّأَ جيرَةٌ ... إنَّ المحلَّةَ شِعبُها مَكْدُودُ

٩ إذْ بعضُهم يَحْمِى مَراصِدَ بَيتِهِ ... عَن جاره ، وسبيلُنا مَوْرُودُ

١٠ قالت سُمَيَّةُ قد غوَيتَ فإن رأتْ ... حَقًّا تناوبَ مالَنا ووُفودُ

247

١١ غَىٌّ لَعمرُكِ لا أَزال أَعُودُه ... ما دامَ مالٌ عندنا مَوْجُودُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٤ . وهى هناك فى ١٢ بيتاً سقط منها هنا البيت الثالث من المفضلية ، وهو :

إنى امرؤ من عصبة مشهورة ... حشد لهم مجد أشم تليد

(٧) فى صلب ش « فى المتن : سمى جمع سماء . قال :

* تلفه الرياح والسمى * »

وهذه العبارة مثبتة أيضاً فى هامش شرح الأنبارى للمفضليات ص ٦٩٦ ، نقلا عن نسخة فينا . وقد آثرنا إثبات هذه العبارة على ما بها من خطأ . والشطر المستشهد به للعجاج .

(١٠) فإن رأت ، كذا فى الأصل . وفى المفضليات « بأن رأت » .

248

٧٦

وقال أيضاً*

١ أَجَدَّ القلبُ من سَلمَى اجتنابًا وأَقْصَرَ بعدَ ما شـابَتْ وشابا

٢ وشـابَ لِدَاتُه وعَدَلْنَ عنه كما أَنْضَيْتَ من لُبْسٍ ثِيَابا

٣ فإن يَكُ نَبْلُها طاشت ونَبْلِى فقد نَرمى بها حِقَباً صِيَابا

٤ فتصطادُ الرِّجالَ إذا رَمَتْهم وأَصطَادُ المُخَبَّأَةَ الكَعَـابا

٥ فإن تَك لا تَصِيدُ اليومَ شيئاً وآب قَنِيصُها سَلَماً وخَابا

٦ فإنَّ لهـا منازلَ خاوياتٍ على نَمَلَى وَقَفْتُ بها الرِّكَابا

٧ مِن الأَجزاع أَسفلَ من نُمَيْلٍ كما رَجَّعْتَ بالقلم الكِتَابا

٨ كتابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ يُنَمِّقُـهُ وحاذَرَ أن يُعَابا

٩ وَقَفت بها القَلوصَ فلم تجِبْنِى ولو أَمسَى بهـا حَىٌّ أَجابا

١٠ وناجيـةٍ بَعَثْت على سبيلٍ كأَنَّ على مَغَابنِهـا مَلاَبا

١١ ذَكَرْتُ بها الإِيابَ، ومن يُسَافِرْ كما سافرتُ يَذَّكِرِ الإِيابا

١٢ رأَيتُ الصَّدعَ من كعبٍ فأَوْدَى وكان الصَّدْعُ لا يَعدُو ارتِئَابا

١٣ فأَمسَى كعبُها كَعْباً وكانت من الشَّنَآنِ قد دُعِيَتْ كِعَابا

249

---

* هى المفضلية رقم ١٠٥ .

(٦) فى صلب ش « نملى كجمزى : ماء قرب المدينة » .

(١٠) فى صلب ش « المغابن : أصول الأفخاذ . الملاب : ضرب من الطيب » .

(١١) المفضليات : « يذكر » .

(١٢) « رأيت » كذا فى الأصل . وفى المفضليات « رأيت » .

١٤ حَمَلْت حَمَالةَ القُرَشِيِّ عنهم ولا ظُلْماً أردتُ ولا اخْتِلابا

١٥ أُعَوِّدُ مثلَها الحكماءَ بَعْدِى إذا ما الحقُّ فى الأَشياعِ نَابا

١٦ سَبَقْتُ بها قُدَامةَ أو سمَيرًا ولو دُعِيَا إلى مِثلٍ أَجـابا

١٧ وأَكْفِيهــا مَعَاشِرَ قد أَرَتْهمْ من الجَـرْبَاءِ فَوقَهمُ طِبَابا

١٨ يَهِرُّ مَعَاشِرٌ مِنَّـا ومنهم هَرِيرَ النابِ حاذرتِ العِصَابا

١٩ سأَحملُهــا وتَعْقِلُها غَنِىٌّ وأُورثُ مجدَها أبدًا كِلابا

٢٠ فإن أَحْمَدْتُها نفسِى فإِنِّى أَتَيتُ بها غَدَاةَ إِذٍ صَوَابا

٢١ وكنتُ إذا العظيمةُ أَفزَعَتْهم نَهَضْتُ ولا أَدِبُّ لها دِبَابا

٢٢ بِحَمْــدِ الله ثمَّ عَطَاءِ قومٍ يَفُكُّــونَ الغَنَــائمَ والرِّقابا

٢٣ إذا نزلَ السحابُ بأَرضِ قومٍ رَعَيْنَــاهُ وإن كانوا غِضَابا

٢٤ بكلِّ مُقَلِّصٍ عَبْلٍ شَوَاهُ إذا وُضِعَت أَعِنَّتُهنَّ ثَابا

٢٥ ودافِعــةِ الحِزام بمِرْفَقَيها كَشَاة الرَّبْلِ آنَسَتِ الكِلابا

---

(١٥) فى هامش ش « وبهذا البيت سمى معود الحكماء » .

(١٦) فى هامش ش « أراد وسميرا » .

(١٧) فى صلب ش « أى أكفى هذه الخلة قوماً قد أعيتهم وأرتهم ما يكرهون . والجرباء : السماء . والطباب : الخرز فى أسفل القربة » .

(١٨) فى هامش ش « العصوب : ناقة لا تدر حتى تعصب فخذاها » .

(٢١) المفضليات : « أفظعتهم » .

(٢٤) فى صلب ش « أى إذا أرسلت أعنة الخيل عند التقصير ثاب هذا الفرس يجرى » .

٧٧

وقال عامرُ بن الطُّفَيْل*

١ لقد عَلِمتْ عُليا هَوَازِنَ أَنَّنى ... أَنا الفارسُ الحامى حَقيقةَ جَعفرِ

٢ وقد عَلِمَ المزنُوقُ أَنِّى أُكِرُّهُ ... على جمعهم كَرَّ المَنيحِ المُشَهَّرِ

٣ إِذَا ازورَّ من وقْع الرِّماحِ زَجَرْتُه ... وقلت له ارجع مُقْبلًا غيرَ مُدْبرِ

٤ فأَنباته أَنَّ الفِــرارَ خَزَايَةٌ ... على المرءِ ما لم يُبْلِ جُهدًا فيُعذَرِ

٥ أَلستَ تَرَىٰ أَرماحَهم فىَّ شُرَّعاً ... وأَنتَ حِصانٌ ماجدُ العِرْق فاصْبرِ

٦ أَردت لكيلَا يعلمَ اللهُ أَننى ... صَبَرتُ وأَخْشَىٰ مثلَ يوم المُشَقَّرِ

٧ لَعَمْرى وما عَمْرِى علىَّ بهَيِّنٍ ... لقد شَانَ حُرَّ الوجه طعنَةُ مُسْهِرِ

٨ فَبِيسَ الفتَىٰ إِن كنتُ أَعورَ عاقِرًا ... جَبَاناً فما عُذرى لدَىٰ كلِّ مَحْضَرِ

٩ وقد علموا أَنِّى أَكُرُّ عليهمُ ... عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ المُدَوَّرِ

١٠ أَقولُ لنفسٍ لا يُجادُ بمثلها ... أَقِلِّى المِزاحَ إِننى غيرُ مُقصِرِ

١١ وما رِمْتُ حتَّى بَلَّ صَدْرى وصَدْرَهُ ... نَجيعٌ كهدَّابِ الدِّمَقس المُسَيَّرِ

١٢ فلو كان جَمعٌ مِثلَنا لم نُبَالِهِم ... ولكن أَتَتْنَا أُسرَةٌ ذاتُ مَفخَرِ

١٣ فجاءُوا بفرسان العَرِيضَةِ كلِّهَا ... وأَكْلُبَ طُرًّا فى لِباس السَّنَوَّرِ

* هى المفضلية رقم ١٠٦ مع خلاف فى ترتيب البيتين ١٠ ، ١١ بتقديم وتأخير .

(٤) المفضليات : « ويعذر » . (٦) فى صلب ش : ويروى :

صبرت حفاظا يعلم الله أننى ... أحاذر يوماً مثل يوم المشقر

(٧) فى صلب ش : « كان مسهر الحارثى طعن عامر بن الطفيل فقلع عينه فشانه » .

(٩) فى صلب ش « الفيف والفيفاء : ما استوى من الأرض . وهذا يوم اجتمعت عليه خثعم وأخلاطها من اليمن ؛ وفيه طعن » .

(١٠) فى المفضليات : « أقلى المراح » . وقد كتب هنا فى الأصل فوق كلمة « المزاح » كلمة « معا » لتقرأ بضم الميم وكسرها .

٧٨

وقال عامرٌ أيضاً*

١ ولَتَسْأَلَنْ أسماءُ وَهْيَ حَفِيَّةٌ ... نُصَحَاءَها أطُرِدْتُ أم لم أُطْرَدِ

٢ قالوا لها : فلقد طَرَدْنا خيلَهُ ... قَلِحَ الكِلابِ وكنتُ غيرَ مُطَرَّدِ

٣ فَلَأَبْغِيَنَّـكُمُ المَلَا وعُوَارِضاً ... ولأُهبطَنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَد

٤ بالخيل تَعثُر فى القصيدِ كأنَّها ... حِدَأٌ تَتَابَعُ فى الطريقِ الأَقصَدِ

٥ ولأَثأَرَنَّ بمـالكٍ وبمـالكٍ ... وأخى المَرَوراةِ الذى لم يُسْنَدِ

٦ وقتيـلِ مُرَّةَ أَثأَرَنَّ فإنَّه ... فَرغٌ وإنَّ أخاهمُ لم يُقْصَدِ

٧ يا أَسمَ أختَ بنى فَزارةَ إنَّنى ... غازٍ وإنَّ المَرءَ غيرُ مُخَلَّدِ

٨ فِيئِى إليكِ فلا هَوَادَ [illegible] ... بعدَ الفوارس إذ ثَوَوْا بالمَرْصَدِ

٩ إلَّا بكلِّ أحَمَّ نَهدٍ [illegible]ابحٍ ... وعُلالَةٍ من كل أَسْمَرَ مِذْوَدِ

١٠ وأنا ابنُ حَرب لا أزالُ أَشُبُّها ... سَمَرًا وأوقِدُها إذَا لم تُوقَدِ

١١ فإذا تَعَذَّرَتِ البلادُ فأَمْحَلَت ... فمجـازُها تَيماءُ أو بالأَثمُدِ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٧ .

(٢) فى هامش ش « القلح : صفرة الأسنان . روى : طرد الكلاب » .

(٣) المفضليات : « فلأنعينكم » . وفى هامش ش « هذه أسماء أمكنة » .

(٥) فى الأصل « المرورات » مع ضم الميم والراء . ولم يسند ، فى هامش ش « أى لم يدفن » .

(٨) فى صلب ش « فيئى : ارجعى . هوادة : صداقة . ثووا : أقاموا » .

٧٩

وقال عوفُ بن الأَحْوَص*

١ أَتَتْنَا قُرَيشٌ حافلينَ بجمْعِهم ... وكان لها قِدْماً من الله نَاصِرُ

٢ فلمَّا دنَونا لِلقِبــاب وأَهلِها ... أُتِيحَ لنا ذِيبٌ مع اللَّيل فاجــرُ

٣ أُتيحت لنا بَكرٌ وتَحتَ لِوَائها ... كتائِبُ يَرْضَاها العزيز المُفاخِرُ

٤ وكانت قريشٌ لو ظَهرنا عليهم ... شِفاءً لما فى الصَّدر والبُغْضُ ظاهِرُ

٥ حَبَتْ دُونَهمْ بكرٌ فلم نَستطعهمُ ... كأَنَّهمُ بالمشرفيَّة ســامِرُ

٦ وما بَرِحَت بكْرٌ تَثوبُ وتَدَّعى ... ويَلحقُ منهم أَوَّلونَ وآخِــرُ

٧ لَدُنْ غَدوةً حتَّى أَتَى الليلُ وانجلَت ... غَمامةُ يوم شَرُّهُ مُتَظَــاهِرُ

٨ وما زال ذاكَ الدَّأْبَ حتَّى تخاذلتْ ... هَوازِنُ وارفَضَّت سُليمٌ وعــامِرُ

٩ وكانت قريشٌ يفلِقُ الصَّخرَ جَدُّها ... إذا أَوهنَ الناسَ الْجُدُودُ العَوَاثِرُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٨ مع خلاف فى ترتيب الأبيات ، إذ البيت الأول هو الثالث فى المفضلية .

(١) روايته فى المفضليات :

وجاءت قريش حافلين بجمعهم ... وكان لهم فى أول الدهر ناصر

(٢) المفضليات : « لما دنونا » . (٨) المفضليات : « وارفضت » .

(٩) المفضليات : « حدها » بالحاء المهملة .

254

٨٠

وقال الجُمَيْحُ الأَسدىُّ ، وهو مُنقِذُ بن الطَّمَّاح*

١ يا جارَ نَضلَةَ قد أَنَى لكَ أَنْ — تَسعَى بجارِكَ فى بنى هِدْمِ

٢ مُتَنَظِّمِينَ جِوارَ نضلةَ يا — شاهَ الوُجُوهُ لذلك النَّظمِ

٣ وبنُو رَوَاحةَ ينظرون إذا — نَظَرَ النَّدِىُّ بآنُفٍ خُثْمِ

٤ حاشَى أَبِى ثَوْبَانَ إن أَبَا — ثَوْبانَ ليس ببُكْمَةٍ فَدْمِ

٥ عَمْرَو بنَ عبدِ الله إنَّ به — ضِنًّا عن المَلحاةِ والشَّتْمِ

٦ لا تَسقِنى إن لم أَزُرْ سَمَرًا — غَطَفَانَ مَوكِبَ جَحْفَلٍ دَهْمِ

٧ لَجِبٍ إذَا ابتَدُّوا قَنَابِلَهُ — كنَشَاصِ نَوْءِ المِرْزَمِ السَّجْمِ

٨ مَجْرٍ يَغَصُّ به الفضاءُ ، له — سَلَفٌ يَموجُ عَجاجُهُ فَخمُ

٩ يَنْعَوْنَ نَضْلَةَ بالرماحِ على — جُرْدٍ تكدَّسُ مِشيَةَ العُصْمِ

١٠ من كل مُشتَرِفٍ ومُدْمَجَةٍ — كالكَرِّ من كُمْتٍ ومن دُهْمِ

255

---

* هى المفضلية رقم ١٩ .

(١) فى صلب ش « أنى لك : حان لك » .

(٢) فى صلب ش « أى يا هؤلاء شاهت الوجوه . متنظمين ، أى مجتمعين فى نظام » .

(٣) فى صلب ش « أراد أهل الندى . خثم : كبار عظام » .

(٤) ضبطت باء الجر فى الأصل بالضم .

(٥) فى صلب ش « ملحاة : مفعلة من لحوت الرجل : ألححت عليه بالملامة » .

(٦) فى صلب ش « سمرا ، أى آتيهم ليلا بموكب ، فحذف الباء وعلى » .

(٧) فى صلب ش « النشاص : سحاب مرتفع . والمرزم : نجم له نوء صادق » .

(٨) فى صلب ش « المجر : الثقيل . شاة مجرة ، وهى التى أثقلت هزالا ، وهى لا تقوى على المشى . وكذا هو الجيش لا يتبين مشيه من كثرته » .

(١٠) فى صلب ش « الكر : الحبل ، شبه الفرس به لاندماجه » .

١١ حَتَّى أُجازى بالذى اجتَرمت عَبْسٌ بأَسوإِ ذلكَ الجُرْمِ

١٢ يا نَضْلَ للضيفِ الغريبِ ولل جارِ المَضِيمِ وحاملِ الغُرْمِ

١٣ أَمْ مَنْ لأَشْعثَ لا ينامُ وأَرْملٍ مِثل البليَّة سَمْلَةِ الهِـدْمِ

---

(١٣) فى صلب ش « لا ينام ، من الجوع . السملة : البالى من الثياب . والهدم : البالى من الأكسية » .

٨١

وقال حاجبُ بنُ حبيبِ بن خالدٍ*

١ باتَتْ تَلُومُ عَلى ثادِقٍ ليُشرَىٰ فقد جَدَّ عِصْيانُها

٢ أَلَا إنَّ نَجواك فى ثادِق سَوَاءٌ علىَّ وإعْلانُها

٣ وقالت : أَغِثْنى به إنَّنى أَرَىٰ الخيلَ قد ثابَ أَثْمانُها

٤ فقلتُ : أَلَم تَعلمى أنَّه كَرِيمُ المَكَبَّةِ مِبْدَانُها

٥ كمَيْتٌ أُمِرَّ على زَفْرَةٍ طَويلُ القوائمِ عُرْيانُها

٦ تراه على الخيلِ ذا جُرْأَةٍ إذَا ما تَقطَّعَ أَقْرانُها

٧ فهنَّ يَرِدْنَ وُرُودَ القَطا عُمَانَ وقد شُدَّ مُرَّانُها

٨ طويلُ العِنانِ قليلُ العِشا رِ خاظِى الطَّرِيقَةِ رَيَّانُها

٩ وقلت أَلم تَعلَمى أنَّه جَمِيلُ الطُّلالةِ حُسَّانُها

١٠ يَجُمُّ على الساقِ بعدَ المِتانِ جُموماً ويُبْلَغُ إمْكانُها

---

* هى المفضلية رقم ١١٠ .

(١) فى هامش ش « ثادق : فرسه . يشرى : يباع » .

(٣) المفضليات : « أغثنا به » .

(٥) كتب فى هامش ش مقروناً بكلمة « أصل » : « الكميت أحمد الألوان عندهم » . لكن كلمة « أحمد » رسمت فى النسخة « أحمر » .

(٧) فى المفضليات « سد مرانها » بالسين المهملة .

(٨) كتب فى هامش ش مقروناً بكلمة «أصل»: « خاظى: رقيق اللحم » . وهو تفسير غريب .

(١٠) فى هامش ش « يجم : يقف . المتان : جمع متن . ه أصل » .

٨٢

وقال حاجبٌ أيضاً*

١ أعلنْتَ فى حُبِّ جُمْلٍ أىَّ إعلانِ ... وقد بدا شَأْنُها من بَعدِ كِتْمانِ

٢ وقد سَعَى بيننا الواشونَ واختلفوا ... حتَّى تجنَّبتُها من غير هِجْرَانِ

٣ هل أَبْلُغَنْها بمثلِ الفَحْلِ ناجية ... عَنْسٍ عُذَافِرَةٍ بالرَّحْلِ مِذْعانِ

٤ كأنَّها واضحُ الأَقرابِ حَلَّأَهُ ... عن ماءِ مَاوَانَ رامٍ بعد إمْسكانِ

٥ فجال هافٍ كسفُّودِ الْحَديدِ له ... وَسْطَ الأَماعِز من نَقْعٍ جَنَابانِ

٦ تأْوِى سنابِكُ رجلَيْهِ مُحَنَّبَةً ... فى مُكرَهٍ من صَفيحِ القُفِّ كَذَّانِ

٧ يَنتابُ ماءَ قُطَيَّاتٍ فأَخلَفَهُ ... وكان مَوْرِدُهُ ماءً بِحَوْرانِ

٨ فلم يَهُلْهُ ولكن خاضَ غَمْرَتَهُ ... يَشْفِى الغَليلَ بعَذبٍ غيرِ مِدَّانِ

٩ ويلُ مِّ قَومٍ رأَينا أَمسِ سادتَهم ... فى حادثاتٍ أَلَمَّتْ خيرَ جيرانِ

١٠ يَرْعَيْنَ غِبًّا وإنْ يَقْصُرْنَ ظاهرةً ... يَعطِفْ كرامٌ على ما أحدثَ الجانِى

١١ والحارثانِ إلى غاياتِهم سَبَقَا ... عَفْوًا كما أَحْرزَ السَّبقَ الجَوادانِ

١٢ والمُعطيانِ ابتغاءَ الْحَمدِ مالَهما ... والحمدُ لا يُشْتَرَى إلَّا بأَثْمانِ

---

* هى المفضلية رقم ١١١ ما عدا البيت الثامن من المفضلية ، فعدادها هناك ١٣ بيتاً .

(٤) كتب فى هامش ش مصحوباً بكلمة « أصل » : « شبهها بحمار أبيض الخواصر » .

(٥) كتب فى هامش ش مصحوباً بكلمة « أصل » : « أى جال الحمار . هاف : سريع ، ارتفع له من شدة عدوه غبار عن يمينه وشماله » .

(٦) كتب فى هامش ش مصحوباً بكلمة « أصل » : « محنبة : فيها احديداب . الكذان : حجارة رخوة » .

(٨) فى هامش ش : « غير مدان : غير كدر . » صح أصل » .

٨٣

وقال سُبَيْعُ بن الخَطِيم*

١ بانتْ صَدُوفُ فقلبُه مَخطوفُ ونأَتْ بجانبها عليك صَدُوفُ

٢ واستَودَعتك من الزَّمانةِ إنَّها ممـــا تزورك نائماً وتَطُـــوفُ

٣ واستبدلَتْ غيْرِى وفارقَ أَهلُها إنَّ الغَنىَّ على الفقير عَنِيفُ

٤ إمَّا تَرَىْ إبلى كأَنَّ صُدورَها قَصَبٌ بأَيدى الزَّامِرينَ مَجُوفُ

٥ فزجرتُها لمّا أَذِيتُ بسَجْرِها وقَفا الحنينَ تَجَرُّرٌ وصَرِيفُ

٦ فاقْنَىْ حياءَكِ إنَّ ربَّكِ هَمُّهُ فى بَيْنِ حَزْرَةَ والثُّوَيْرِ طَفِيفُ

٧ فاستَعجَمتْ وتتابعتْ عَبَرَاتُها إنَّ الكريمَ لِما أَلَمَّ عَرُوفُ

٨ واعتادَ لمَّا أن تَضَايقَ سِربُها بلِوَى بوادِرَ مَرْبَعٌ ومَصِيفُ

٩ وإذَا شَتَتْ يوماً فإنَّ مكانَها بَلَدٌ تَحَاماهُ الرجالُ وَرِيفُ

١٠ ولقدهَبَطْتُ الغَيثَ أَصبحَ عازباً أُنُفاً به عُوذ النِّعاج عُطُوفُ

١١ متهجِّمَـــاتٌ بالفَرُوق وثَبْرةٍ حِينَ ارتبأْتُ كأَنَّهُنَّ سُيوفُ

---

* هى المفضلية رقم ١١٢ مع زيادة بيت هناك بعد البيت الثامن هنا ، وهو :

أما إذا قاظت فإن مصيرهـــا هضب القليب فعردة فأفوف

(٤) فى هامش ش « أى تحن فكأن فى صدورها مزامير . ﻫ صح أصل » .

(٥) فى صلب ش « السجر : فوق الحنين . قفا : تبع . تجرر : تفعل من الجرة » .

(٨) فى المفضليات : « بلوى نوادر » .

(١٠) فى صلب ش « يريد الكلأ لأنه من الغيث . أنف : مستأنف . عوذ : حديثات النتاج » .

(١١) فى هامش ش « خ : ارتبأن : ارتفعن » .

١٢ ولقد شَهِدتُ الخيلَ تحمِلُ شِكَّتى جَرداءُ مُشرِفَةُ السَّراةِ سَلُوفُ

١٣ ترمى أَمـامَ الناظرَين بمُقلةٍ شَوْسَاءَ يرفعُها أَشَمُّ مُنِيفُ

١٤ ومجالس بيضِ الوجوهِ أَعزَّةٍ حُمرِ اللِّثاتِ كَلامُهمْ مَعروفُ

١٥ أَربابُ نَخلَةَ والقُريظِ وشاهِمٍ إنِّى كذلكَ آلِفٌ مـأْلُوفُ

١٦ إنِّى مطيعُكِ ثم إنِّى سائِلٌ قَومى وكلُّهمُ علىَّ حَلِيفُ

١٧ مِن غير ما جُرْم أَكونُ جنيتهُ فيهم ولا أَنا إنْ نُسِبْتُ قَذِيفُ

١٨ ومُسيَّبٍ خَضِرٍ ثوى بمَضَـلَّةٍ وإذا تُحرِّكُه الرياحُ يَزِيفُ

١٩ حَلَّت به بعدَ الهدُوِّ نِطاقَها مِسْعٌ مُسَهَّلَةَ النِّتـاجِ رَجُوفُ

٢٠ تَزَعُ الصَّبا رَيْعانَهُ ودَنَتْ له دُلحٌ يَنُؤْنَ عِظامُهُنَّ ضعِيفُ

٢١ تَنفِى الحَصَى حَجَراتُه فكأَنه برحالِ حِمْيَرَ بالضُّحَى مَحفُوفُ

---

(١٢) فى صلب ش « شكّتى: سلاحى . والسراة : الظهر . والسلوف : المتقدمة » . وفى المفضليات « مشرفة القذال » .

(١٣) فى هامش ش « الأشم ، يعنى عنقاً . ه أصل » . فى المفضليات : « بمقلة خوصاء » .

(١٥) فى المفضليات : « وساهم » ، وهو الصواب .

(١٦) فى صلب ش « الحليف : ابن العم ، والمولى ، والمحالف » .

(١٧) فى الأصل : « إن نسيت » ، صوابه من المفضليات .

(١٨) فى صلب ش « يَزيف ويُزيف : كلاهما يلمع . ومسيب : نبت » .

(١٩) المفضليات : « زحوف » .

(٢٠) فى صلب ش : تزع : تكف . دلح : سحاب ثقال . ينؤن : ينهضن » .

(٢١) فى صلب ش « حجراته : نواحيه ، يريد شدة وقع المطر . وإنما خص حمير لأنهم ملوك فرحالهم مختلفة الألوان ، فشبه ألوان الزهر بها » .

261

٨٤

وقال ربيعةُ بنُ مَقْرومٍ الضَّبِّيُّ*

١ تَذكَّرتَ والذكرىٰ تَهيجُكَ زينبَا وأَصبحَ باقِى وصلِها قد تَقَضَّبا

٢ وحلَّ بفَلْجٍ فالأَباتِرِ أَهلُهــا وشطَّتْ فحلَّتْ غَمرَةً فمُثَقَّبا

٣ وطاوعتُ أَمرَ العاذِلاتِ وقد أُرَىٰ عليهنَّ أَبَّاءَ القَرينةِ مِشْغَبا

٤ فيارُبَّ خَصْمٍ قد كَفَيتُ دِفاعَه وقَوَّمت منه دَرْأَهُ فَتنَكَّبا

٥ ومولًى على ضَنْكِ المَقَــامِ نَصرتُه إِذَا النِّكْسُ أَكبَىٰ زَنْدُهُ فتذَبذَبا

٦ وأَضيافِ ليــلٍ فى شَمَالٍ عَرِيَّة قَرَيتُ من الكُوم السَّدِيفَ المُرَعَّبــا

٧ ووارِدَةٍ كأَنَّها عُصَبُ القَطَا تُثِيرُ عَجَاجاً بالسَّنابك أَصْهبَا

٨ وَزَعْتُ بمثل السِّيدِ نَهدٍ مُقَلِّصٍ كَميشٍ إِذَا عِطْفاهُ ماءً تَحَلَّبــا

٩ وأَسمرَ خطِّيٍّ كأَنَّ سِنانَه شِهابُ غضًى شيَّعْتَهُ فتلهَّبا 262

١٠ وفتيانِ صِدقٍ قد صَبَحتُ سُلافةً إِذا الدِّيكُ فى جَوشٍ من اللَّيلِ طَرَّبا

---

* هى المفضلية رقم ١١٣ . وهناك بيت زائد بين الثانى والثالث هنا ، وهو :

فإما ترينى قد تركت لحاجتى وأصبحت مبيض العذارين أشيبا

(٢) فى المفضليات : « أهلنا » وهو الصواب .

(٣) فى صلب ش « أباء : كثير الإباء . القرينة ، يعنى نفسه . مشغب : كثير الشغب » .

(٥) فى هامش ش « تذبذب : لم يثبت على شىء » .

(٦) فى صلب ش « المتطع ، مأخوذ من الرعب : قطع السنام » .

(٨) فى هامش ش « يعنى بالعرق » . وفى صلبها « مقلص : طويل القوائم . كميش : سريع » .

(٩) فى صلب ش « جعله أسمر لأنه قطع بعد يبس ، فهو أصلب . شهاب : نار . غضى : شجر . شيعته : ألهبته » . (١٠) فى هامش ش « الجوش : قطعة من الليل » .

١١ سُخَامِيَّةً صَهْبَاءَ صِرفاً وتارةً ... تعَاوَرُ أَيدِيهم شِوَاءً مُضهَّبَا

١٢ ومشجوجةً بالماءِ ينْزُو حَبابُها ... إذا المُسْمِعُ الغِرِّيدُ منها تحَبَّبا

١٣ وسِرْبٍ إذا غصَّ الجَبَانُ بريقهِ ... حَمَيْتُ إذا الدَّاعى إلى الرَّوْعِ ثوَّبا

١٤ ومَرْبَأَةٍ أَوْفيتُ جُنْحَ أَصِيلةٍ ... عليها كما أَوْفَى القَطَامِىُّ مَرقبا

١٥ رَبيئَةَ جَيْشٍ أَو ربيئةَ مقْنَبٍ ... إذا لم يَقُدْ وَغْلٌ من القوم مِقْنَبَا

١٦ فلمَّا انْجلَىٰ عَنِّى الظلامُ دَفعتُها ... يُشبِّهُها الرائى سَراحِينَ لُغَّبا

١٧ إذَا ما عَلَتْ حَزْناً بَرَتْ صَهَوَاتِه ... و إنْ أَسْهلَتْ أَذْرَتْ غُبارًا مُطَنَّبا

١٨ فما انصرفَتْ حَتَّى أَفاءَت رماحُهم ... لأَعدائهم فى الحرب سَمًّا مُقشَّبا

١٩ مغاويرُ لا تَنْمِى طريدةُ خيلِهم ... إذ أَوْهَنَ الذُّعرُ الجَبَان المُرَكَّبا

٢٠ ونحن سَقينا من فَرِيرٍ وبُحتُرٍ ... بكلِّ يَدٍ مِنَّا سِناناً وثعلبا 263

٢١ ومَعنٍ ومِن حَيَّىْ جَديلة غادرتْ ... غَمِيرةَ والصِّلَّخْمَ يَكْبُو مُلحَّبــا

٢٢ ويومَ جُرَادَ استلحَمتْ أَسَلاتُنَا ... يَزِيدَ ولم يَمْرُر لنا قرنُ أعضبا

٢٣ وقاظَ ابْنُ حِصن عانِياً فى بُيوتِنا ... يعالجُ قِدًّا فى ذراعَيْه مُصْحَبا

٢٤ وفارِسَ مَرْدُود أَشاطتْ رماحُنا ... وأَجْزَرْن مسعودًا ضِباعاً وأَذْؤُبا

(١١) فى صلب ش « سخامية : خمرة لينة . مضهب : مقطع » .

(١٢) فى صلب ش « تحبب : روى منها » .

(١٣) فى صلب ش « سرب : قطيع إبل هنا . غص بريقه : من الفرق » .

(١٥) فى هامش ش مع الإشارة إلى أنه أصل « الوغل : من لا خير عنده » .

(١٧) فى صلب ش « إذا علت هذه الخيل متناً من الأرض برت صهوات ذلك المتن ، أى قطعتها . صهواته : أعاليه . مطنب ، أى كان للغبار أطناب ، وهو حبال تشد بها البيوت » .

(١٩) فى صلب ش « تنمى : تنجو . فى الحديث : كل ما أصميت ودع ما أنميت » . المفضليات « إذا أوهل » .

(٢١) المفضليات « عميرة والصلخم » .

(٢٢) فى صلب ش « أسلاتنا : رماحنا . لم يمرر لنا قرن أعضب ، كانت العرب تتشاءم بالأعضب ، وهو المكسور القرن » .

(٢٣) فى صلب ش « أقام القيظ . عانيا : أسيراً . المصحب : القد الذى عليه وبره » .

(٢٤) فى صلب ش « أشاطت : عرضته للقتل . أجزرن مسعوداً : جعلته جزرا للضباع والذئاب » .

٨٥

وقال عبدُ الله بن عَنَمَةَ الضَّبِّىُّ *

يمدحُ الحَوْفَزانَ ، وهو الحارث بن شَريك

١ أَشتَّ بليلَىٰ هَجْرُها وبِعادُها ... بما قد تُواتينا وينفعُ زادُها

٢ سنلهو بليلَىٰ والنَّوَى غيرُ غَرْبَة ... تضمَّنها من رامتين جِمادُها

٣ ليالىَ ليلىٰ إذ هىَ الهمُّ والهوَىٰ ... يُريدُ الفؤادُ هجرَها فيُصادُها

٤ فلمَّا رأيتُ الدارَ قَفْرًا سألتُها ... فعَىَّ علينا نُؤْيُها ورَمادُها

٥ فلم يَبْقَ إلاَّ دِمْنةٌ ومَنازلٌ ... كما رُدَّ فى خطٍّ الدَّواةِ مِدادُها

٦ إذا الحارثُ الحرَّابُ عادَىٰ قبيلةً ... نَكَاها ولم تَبْعُدْ عليه بلادُها

٧ سَمَوتَ بجُردٍ فى الأَعِنَّة كالقنا ... وهُنَّ مطايا لا يَحلُّ فِصادُها

٨ تُعَلِّقُ أَضغاثَ الحَشيشِ غُواتُها ... وتُسْقَى لِخِمْسٍ بعدعِشْرٍ مُرَادُها

٩ يُطرِّحنَ سَخْلَ الخيلِ فى كلِّ منزلٍ ... تبيَّنُ منه شُقْرُها وورَادُها

١٠ لهنَّ رَذِيَّاتٌ تفُوقُ وحاقِنٌ ... من الجُهْدِ والمِعْزَىٰ أَبانَ كُبَادُها

---

* هى المفضلية ١١٢ .

(١) فى صلب ش « بما قد تواتينا ، أى هذا بذاك . أى هجرها بمؤاتاتها » .

(٢) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « جماد : أرض صلبة » .

(٧) فى هامش ش مع الإشارة إلى الأصل « سموت : ارتفعت إلى عدوك بهذه الخيل » . فى المفضليات « ما يحل » .

(٨) فى صلب ش « يروى : رعاتها . والأضغاث الحزم [من] الحشيش اليابس ، فإن رش عليه ماء فهو رطب ، بفتح الراء . وما كان رطباً من أصله فهو بضم الراء » . فى المفضليات : « يعلق » و « بخمس » و « مرادها » بفتح الميم .

(١٠) فى صلب ش « الكباد : داء يأخذ المعزى فيهلكها . رذيات : معييات ساقطات » .

١١ كفاكَ الإلٰهُ إذْ عَصَاكَ مَعاشِرٌ ضِعافٌ قليلٌ للعدُوِّ عَتَادُها

١٢ صُدورُهُمُ تغلِى عليكَ شَنَاءَةً فلا حُلَّ من تلكَ الصُّدورِ قِيَادُها

١٣ بأَيديهِم قَرْحٌ عن العَكْمِ جالِبٌ كما بان فى أيدى الأُسَارَىٰ صِفادُها

١٤ قد اصفرَّ من سَفْعِ الدُّخَانِ لِحاهُمُ كما لاحَ فى هُدْبِ المُلاءِ جِسادُها

١٥ لِئامٌ مُبِينٌ للعشـيرة غشُّهم وقد طال من أكل الغِثَاثِ افتِئادُها

١٦ فآبَ إلى عُجْرُوفةٍ باهليّـةٍ يُخَلُّ عليهـا بالعَشِيِّ بِجَادُها

١٧ حُذُنَّةٌ لمَّا ثابت الخيلُ تدَّعِى بمُرَّةَ لم تُمنَعْ وطـار رُقادُها

١٨ تقولُ له لمَّا رأَتْ خَمْعَ رجْله : أهذا رئيسُ القوم ؟ رَادَ وِسادُها

١٩ رأتْ رجلًا قد لاحَهُ الغزْوُ مُعلِماً له أُسرةٌ فى المجد راسٍ عمادُها

٢٠ فباتتْ تُعَشِّيه الفصِيدَ وأَصبحتْ يُفَزَّعُ من هَوْلِ الجَنانِ فُؤادُها

266

٢١ وإنّى على ما خيَّلَتْ لأَظُنُّهـا سيأْتى عُبَيدًا بَدوُها وعِيادُها

٢٢ سيأْتى عُبيدًا راكبٌ فيقُودُه فيَهبطُ أرضاً ليس يُرعَىٰ عَرَادُها

٢٣ فلولا وَجَاها والنِّهابُ الذى حَوَتْ لكان على أبناءِ سَعْد مَعادُها

---

(١٢) المفضليات : « صدورهم شناءة فنفاسة » و « قتادها » كتبت فى الأصل هنا لتقرأ بالتاء والياء . وفى المفضليات : « قتادها » بالتاء فقط .

(١٣) فى صلب ش : « الجلبة : قشرة رقيقة تعلو الجرح . أى ليس أعداؤك فرساناً ولا ملوكاً – فى النسخة فرسان وملوك – أى هم لا يضرونك . العكم : شد الأحمال ، أى أعداؤك من هذا الجنس » .

(١٤) فى صلب ش « أى هم أبرام يتبعون نيران الناس . الجساد : الزعفران ، شبه لحاهم به » .

(١٥) فى صلب ش « الغثاث : المهازيل ، يقال لحم غث . الافتئاد : الاشتواء » .

(١٦) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « أى يرجع إلى عجوز . بجادها : كساؤها » .

(١٧) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « حذنة : اسم قبيلة » .

(١٨) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « راد وسادها : خلى وسادها » .

(١٩) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « لاحه : غيره . راس : ثابت » .

(٢٣) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « الوجى : وجع فى الحافر » .

267

٨٦

وقال عبد الله بن عَنَمةَ أَيضاً *

وهو من بنى غَيْظ بن السِّيد

١	ماإنْ ترَى السِّيدُ زَيدًا فى نفوسِهمُ	كما تراه بنو كُوزٍ ومرْهوبُ
٢	إنْ تسأَلوا الحقَّ نُعطِ الْحَقَّ سائلَهُ	والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسيفُ مَقْرُوبُ
٣	فإنْ أَبَيْتُمْ فإنَّا مَعْشَرٌ صُبُرٌ	لا نَطْعَمُ الذُّلَّ إنَّ السمَّ مَشْرُوبُ
٤	فازْجُرْ حِمارَكَ لا يرتَعْ بروضتنا	إذَنْ يُرَدَّ وقيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ
٥	ولا تكونَنْ كمَجْرَىٰ داحس لكمُ	فى غَطَفانَ غداةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ
٦	إنْ تَدْعُ زَيْدٌ بنى ذُهْلٍ لمَغْضَبَةٍ	نَغْضَبْ لزُرْعَةَ ،إنَّ الفضلَ مَحْسُوبُ

---

* هى المفضلية رقم ١١٥ .

(٢) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « محقبة ، أى فى حقيبة البعير لا تخرج إلا عند الحرب » .

(٣) المفضليات : « وإن أبيتم » و « معشر أنف » .

(٤) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « مكروب : شديد الفتل » .

(٥) فى الأصل : « ولا تكونن » . وفى المفضليات : « ولا يكونن » . وفى صلب ش « أى لا يكون عرقوب شؤماً عليكم كداحس . وعرقوب : فرس » .

(٦) المفضليات : « إن يدع » . و « نغضب » هو ما فى المفضليات، وفى الأصل « تغضب » ، تحريف . وفى صلب ش « فى المتن : القبص محسوب . القبص : العدد الكثير » . ورواية المفضليات : « إن القبص » .

٨٧

وقال عَبد قَيس بن خُفَافٍ*

من بنى عمرو بن حنظلة ،من البراجم قوم من تميم

١ أَجُبَيلُ إِنَّ أَباكَ كارِبُ يومِــهِ   فإذا دُعيتَ إلى العظائم فاعجَل

٢ أُوصيكَ إيصاءَ امرئٍ لك ناصحٍ   طَبِنٍ بريبِ الدَّهرِ غيرِ مُغَفَّـلِ

٣ اللهُ فاتَّقِهِ وأَوفِ بنــذرِهِ   وإذا حَلفتَ ممارياً فتحَلَّلِ

٤ والضَّيفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبيتَه   حَقٌّ . ولا تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ

٥ واعلمْ بأَنَّ الضيفَ يُخبِر أَهلَه   بمَبِيتِ ليلتِه وإن لم يُسْأَلِ

٦ ودَعِ القوارِصَ للصَّديقِ وغيرِه   كىْ لا يَرَوْك من اللِّئام العُزَّلِ

٧ وصِلِ المُواصِلَ ما صَفَا لك وُدُّهُ   واجذُذْ حِبالَ الخائِنِ المُتَبَدِّلِ

٨ واترِكْ مَحَلَّ السَّوءِ لا تنزِلْ به   وإذا نبــا بك منزلٌ فتحوَّلِ

٩ دَارُ الهوانِ لمن رآهــا دارَه   أَفَراحِلٌ عنها كمن لم يَرْحَلِ

---

* هى المفضلية رقم ١١٦ . وهناك بيت زائد بين البيتين ١٤ ، ١٥ وهو

واستأن حلمك فى أمورك كلهـا   وإذا عزمت على الهوى فتوكل

كما أن ترتيب المفضليات للأبيات من ١٠ – ١٧ هنا هو على الوضع التالى : ١٤ ، ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ .

(١) فى صلب ش « كارب يومه : دنا أجله » .

(٢) فى هامش ش « طبن : فطن . الطبن : الحاذق » ، وقد كتب فوقها كلمة « صح » .

(٣) فى هامش ش « فتحلل : قل إن شاء الله » ، وقد كتب فوقها كلمة « صح » .

(٥) المفضليات : « مخبر أهله » .

(٦) فى صلب ش « القوارص : الكلام القبيح . العزل : جمع عازل ، قد اعتزل الناس » .

(٧) اجذذ : اقطع . وهذه أجود من رواية المفضليات « واحذر » .

(٨) المفضليات : « لا تحلل به » .

١٠ واستَغْنِ ما أَغناك ربُّكَ بالغِنَىٰ وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فتجَمَّلِ

١١ وإذا تَشَاجَرَ فى فؤادِكَ مَرَّةً أمرانِ فاعمِدْ للأَعفِّ الأَجْمَـلِ

١٢ وإذا هَمَمْتَ بأَمرِ شَرٍّ فاتَّئِدْ وإذا هَمَمتَ بأَمرِ خيرٍ فاعْجَلِ

١٣ وإذا أَتتْكَ من العَدوِّ قَوَارِصٌ فاقرُصْ كذاكَ ولا تَقُلْ لم أَفْعَلِ

١٤ وإذا افتقرتَ فلا تكنْ مُتخَشِّعاً تَرْجُو الفواضِلَ عندغير المُفْضِلِ

١٥ وإذا لقِيتَ القومَ فاضربْ فيهمُ حتَّى يَروْكَ طِلَاءَ أَجربَ مُهْمَلِ

١٦ وإذا لقيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدَىٰ غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بقاعٍ مُمْحِلِ

١٧ فأَعِنْهمُ وَايْسِرْ بما يَسَرُوا به وإذا [هُمُ] نزلوا بضَنْكٍ فانْزِلِ

---

(١٤) ترجو الفواضل ، هذه من المفضليات . وفى الأصل « ترج الفواضل » تحريف .

(١٥) فى صلب ش « أى يتقونك فلا يدنون منك ، كما يهرب من الأجرب » .

(١٧) فى صلب ش « أى افعل كما يفعلون . وأصله من الأيسار » . وكلمة « هم » ساقطة من ش وإثباتها من المفضليات .

٨٨

وقال أَيضاً*

١ صَحَوْتُ وزايَلَني بَاطِــلى	لعَمْرُ أبيكَ زِيَالًا طَــويلَا
٢ وأَصبحتُ لا نَزِقاً لِلّحَــاءِ	ولا لِلُحــومِ صَدِيقِى أَكُولا
٣ ولا سابِقِى كاشِحٌ نازِحٌ	بذَحْــلٍ إذَا ما طلبتُ الذُّحُولَا
٤ وأَصبحتُ أَعددتُ للنَّائِبا	تِ عِرْضاً بريئاً وعَضْباً صَقِيلَا
٥ ووَقْعَ لِسانٍ كحَدِّ السِّنانِ	ورُمْحاً طويلَ القناةِ عَسُولَا
٦ وسابِغَةً من جيــادِ الدُّرُو	عِ تَسْمَعُ للسَّيفِ فيها صَلِيلَا
٧ كماءِ الغدِيرِ زَفَتْه الدَّبُورُ	يَجُرُّ المُدَجَّجُ منها فُضُولَا

---

* هى المفضلية رقم ١١٧ .

(٢) المفضليات : « باللحاء » .

(٤) المفضليات : « فأصبحت » . وفى صلب ش « قال الأصمعى : العرض من الرجل : ما هجى أو مدح . بريئاً : لا يعاب » .

(٧) فى صلب ش « إنما خص الدبور لأنها شديدة المر ، فهى تصفق الماء لشدة مرها . ويروى : لشدة الغدير ! » . كذا وردت الكلمتان الأخيرتان .

٨٩

وقال أَوسُ بن غَلْفاءَ الهُجَيْمِيّ *

يهجو يزيدَ بنَ الصَّعِق الكلابيّ

١ جَلبنا الخيلَ من جَنْبَيْ أَرِيكٍ إلى أَجَأٍ إلى ضِلَعِ الرِّجَامِ

٢ بكلِّ مُنَفِّقِ الجِرذانِ مَجْرٍ شـــديدِ الأَسْرِ للأَعداءِ حَامِ

٣ أَصبْنــا مَن أَصبْنا ثم فِئْنا على أَهل الشُّرَيْف إلى شَمَامِ

٤ وجَدنا مَن يقودُ يزيدُ منهم ضِعافَ الأَمْرِ غيرَ ذوى نظــام

٥ فأَجْرِ يزيدُ مَذْموماً أَو انْزِعْ على عَلْبٍ بأَنفِكَ كالْخِطامِ

٦ كأَنَّك عَيْرُ سَالِئةٍ ضرُوطٌ كثيرُ الجهل شتَّامُ الكرامِ

٧ فإنَّ الناسَ قد عَلِموك شيخاً تَـهَوَّكُ غيرَ شَتمٍ أَو خِصامِ

٨ وإنك فى هجاءِ بنى تميمٍ كمُـزْدادِ الغرامِ إلى الغرَامِ

272

---

* هى المفضلية رقم ١١٨ .

(١) المفضليات : « الرجام » بالجيم والحاء معاً .

(٢) فى صلب ش « يصف جيشاً عظيما جاز على نافقاء الجرذان بسرعة فأخرجها منه؛ لأنها تسمع وقع الخيل فتحسبه السيل » .

(٣) فى صلب ش « أصبنا : قتلنا . وفئنا : رجعنا . والشريف وشمام : موضعان » .

(٥) فى صلب ش « أى أجر يايزيد فرساً إلى غلواتنا أو انزع واقصر معلوباً » . والعلب : أن تؤخذ حديدة فيقشر بها الأنف ، فذلك العلب . أى إنما إقصارك عنا لعجز فيك » .

(٦) فى الأصل : « غير سالثة » صوابه من المفضليات . وفى هامش ش مع الإشارة إلى الأصل « السالية : امرأة تسلأ السمن » .

(٧) المفضليات : « وإن الناس » و « تهوك بالنواكة كل عام » . وفى هامش ش « قد تحمق » وهو تفسير « تهوك » .

(٨) المفضليات « من هجاء » . فى صلب ش « الغرام : ما يلازم من شر ، ومنه الغريم » .

٩ هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبهُم ... فَتِيلًا غيرَ شتمٍ أو خِصَامِ

١٠ وهُمْ تركوك أَسْلَحَ من حُبَارَىٰ ... رأتْ صَقْرًا وأَشْرَدَ من نعامِ

١١ وهمْ ضربُوكَ ذاتَ الرأسِ حتَّى ... بَدَتْ أُمُّ الدِّماغِ من العِظامِ

١٢ إذا يأْسونها نَشَرَتْ عليهم ... شَرَنْبَثَةَ الأَصابعِ أُمَّ هامِ

١٣ فمَنٌّ عليك أَنَّ الجِلْدَ وارَىٰ ... غثِيثَتَها وإحرامُ الطَّعامِ

١٤ وهمْ أَدَّوا إليك بنِي عَدِيٍّ ... بأَفْوَقَ ناصلٍ وبشرٍّ ذامِ

١٥ وحَيَّيْ جَعفرٍ والحيَّ كعباً ... وحَيَّ بَنِي الوحيدِ بلا سَوَامِ

١٦ فإنَّا لم يكن ضَبَّاءُ فينا ... ولا ثَقْفٌ ولا ابنُ أَبِي عِصَامِ

١٧ ولا فَضْحُ الفُضُوحِ ولا شُيَيْمٌ ... ولا سُلماكُمُ صَمِّى صَمَامِ

١٨ قتلتمْ جارَكمْ وقذفتموهُ ... بأُمِّكُمُ فما ذنْبُ الغُلامِ

١٩ أَلَا مَنْ مُبلِغُ الجَرْمِيِّ عَنِّى ... وَخيرُ القول صادقةُ الكِلامِ

٢٠ وهلَّا إذْ رأَيتَ أَبا مُعَاذٍ ... وعُلْبَةَ كنتَ فيها ذا انتقامِ

٢١ رآه مُجامِعَ الوَرِكَيْنِ منها ... مكانَ السَّرْجِ أَثْبِتَ بالْحِزامِ

---

(١٢) المفضليات : « نشزت عليهم » . وضبطت فيها « شرنبثة » و « أم » بالرفع .

(١٩) فى هامش ش « قال المفضل : الكلام : مصدر كالمه كلاماً ومكالمة » .

(٢٠) المفضليات : « فهلا » .

273

٩٠

قال عليٌّ بن سليمان : حدثنا أبو العبّاس محمد بن يزيد ، أنَّ الأَصمعى أنشد أَصحابه أَرجوزةً لرجل من بنى تميم يقال له (صُحَيْر بن عُمَير)* يعنى هذه الأُرجوزة :

274

١ تهزأُ منّى أُختُ آلِ طَيْسَلَهْ

٢ قالت أَراه مُمْلِقاً لا شَىْءَ لَهْ

٣ وهزِئَتْ منّىَ بنتُ مَوْءَلَهْ

---

* ترجمته : لم نعثر على ترجمة : ويقال فيه أيضاً « صخير بن عمير » . وفى الجمهرة ٣ : ١٣٠ « صخر بن عمير » وكذلك فى اللسان (ثمل) . وفى اللسان (مرطل) « صخر بن عمير » . وفى (ضلل) « صخر الغى » ، ولا ريب فى تحريف هذا الأخير . وفى الأمالى ٢ : ٢٨٤ « عن الأصمعى قال : أنشدنى خلف الأحمر لأعرابى » . وفى اللآلئ ٩٣٠ « قال النجيرى : هذا الرجز للأصمعى » . وكذا فى معجم الأدباء ٣ : ٤ مرجليوث : « حدث المبرد فى الروضة عن عبد الصمد بن المعذل قال : جئت أبا قلابة الجرمى ومعه الأرجوزة التى تنسب إلى الأصمعى : تهزأ . . . الشطرين ، فسألته أن يدفعهما إلى فأبى » .

جو القصيدة : هذه الأرجوزة الطريفة غريبة النهج فى الشعر العربى ، إذ تجدها موحدة الغرض ، فليست هى إلا حواراً بين الراجز وامرأة — لعلها زوجه — عابت عليه فقره وشيخوخته ، فأجابها مصوراً حالها السالف والباقى ، وحاله السالف والباقى أيضاً ، وهجاها فى ذلك هجاء شديداً ، وفخر بنفسه فخراً عريضاً .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٨ وكذا فى أمالى القالى ٢ : ٢٨٤ — ٢٨٦ مع التفسير لها . والبيت ١ فى اللآلئ ٩٣٠ . و ١ ، ٢ فى اللسان ١٣ : ٤٢٥ . و ٥ ، ٦ فى اللآلئ ٩٣٠ . و ٧ ، ٨ فى اللسان ١٣ : ٢٤٠ . و ٩ فى المقاييس ١ : ٤٦١ . و ١١ فى اللسان ١٤ : ٩٥ . و ١٦ فى اللسان ٢ : ٥٩ والجمهرة ٣ : ١٣٠ . و ١٧ فى المقاييس ٥ : ٤٨٤ . و ١٨ فى اللسان ١٤ : ٢٣٦ . و ١٩ فى اللسان ٣ : ٨/١١ : ٢١٦ . و ٢٠ فى اللآلئ ٨٤٧ والمقاييس ٥ : ٣٣٨ . و ٢٠ — ٢٢ فى اللسان ١٣ : ٩٧ . و ٢٠ ، ٢٢ فى اللسان ٣ : ١١ / ١٤ : ١٤٥ . و ٢٠ ، ٢٢ ، ١٩ ، ٢٠ — ٢٣ فى اللآلئ ٨٤ — ٨٥ . و ٢٢ فى المقاييس ١ : ٣٩٠ . و ٢٤ فى المخصص ١٧ : ١٣ . و ٣٢ ، ٣٤ فى اللآلئ ٩٣٠ . و ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ فى ديوان المعانى ٢ : ٢ : ٧٣ . و ٣٦ ، ٣٧ فى اللآلئ ٩٣٠ .

(١) طيسلة : اسم ، الراجح أنه اسم قبيلة . وفى الاشتقاق ٢٢٤ أن طيسلة شاعر معروف .

(٢) فى هامش ش « خ : مبلطاً » .

٤ قالت : أَراه دَالِفاً قد دُنِّیَ لَهْ

٥ وأَنتِ لا جُنِّبْتِ تبريحَ الوَلَهْ

٦ مزؤُودةً أَو فاقدًا أَو مُثكَلَهْ

٧ أَلسْتِ أَيَّامَ حَلَلنا الأَعْزِلَهْ

٨ وقَبْلُ إِذْ نحنُ على الضُّلَضِلَهْ

٩ [وقبلها عامَ ارْتبَعْنَا الجُعَلَهْ]

١٠ مثلَ الأَتان نَصَفاً جَنَعدلَهْ

١١ وأَنا فى ضُرَّابِ قِيلان القُلَهْ

١٢ أَبقَى الزَّمانُ منكِ نَاباً نَهبَلَهْ

١٣ ورَحِماً عنـــد اللِّقاح مُقْفَلَهْ

١٤ ومُضغـــةً باللُّؤْمِ سَمًّا مَبْهَلَهْ

١٥ إِمَّا ترَيْنى للوَقارِ والعَـــلَهْ

275

---

(٤) فى صلب ش « قال الأصمعى : إذا قصر خطوه وضعف فقد دلف . ودنى له : قصر الرداء إذا قصر » . كذا وردت العبارة . وفى الأمالى « دنى له ، أى قوربت خطاه » .

(٥) فى ش « لاحييت » صوابه فى ط والأمالى واللآلى .

(٦) مزؤودة ، أى مذعورة . ويروى « مردودة » فى اللآلى : يعنى مطلقة مردودة إلى أهلها . .

(٧) الأعزلة : موضع ، قال ياقوت : واد لبنى العنبر بن عمرو بن تميم . .

(٨) الضلضلة : موضع . ط « المضلضلة » . (٩) الجعلة : أرض لبنى عامر بن صعصعة . (١٠) أى ألست مثل الأتان . وفى صلب ش « الأتان صخرة فى الماء ، فهو أصلب لها . والجنعدلة : الصخرة الصلبة . النصف قد بلغت خمساً وأربعين » .

(١١، ١٢) فى صلب ش « القيلان : جمع قال ، كنار ونيران . والقال المقلاة : الفعفين ! . الناب : الكبيرة . والنهبلة : الهرمة » . كذا وردت الكلمة التى فسر بها المقلاء مهملة . وفى الأمالى : « والقال والمقلى : العود الذى تضرب به القلة ، والقلة : عود قدر شبر محدد الطرفين تلعب به الصبيان » .

(١٤) مبهلة ، جاء فى صلب ش تفسيراً لها : « مهملة » . وفى الأمالى : « المبهلة : التى لا صرار عليها » . (١٥) العله ، فسرت فى هامش ش بأنها « الجزع » ، وكذا فى الأمالى .

١٦ فاربتُ أَمْشِى الفَنْجَلَى والقَعْوَلَهْ

١٧ وتارةً أَنْبِثُ نبثاً نَقْثَلَهْ

١٨ خَزْعلةَ الضِّبعانِ راحَ الهَنْبَلَهْ

١٩ وهل علمتِ فُحَشاءَ جَهَلَهْ

٢٠ مَمغوثةً أَعراضُهمْ مُمرطَلَهْ

٢١ من كلِّ ماءٍ آجِنٍ وسَمَلَهْ

٢٢ كما تُماثُ فى الهِناءِ الثَّمَلَهْ

٢٣ [عَرَضْتُ من جَفيلِهم أن أَجْفِلَهْ]

٢٤ وهل عَلمتِ يا قُفَىَّ التُّتْفُلَهْ

٢٥ ومَرْسِنَ العِجْلِ وساقَ الْحَجَلَهْ

٢٦ وغَضَنَ الضَّبِّ ولِيطَ الجُعَلَهْ

٢٧ وكشَّةَ الأَفعىٰ ونفْخَ الأَصَلَهْ

٢٨ أَنِّى أُفيتُ المِائةَ المؤَبَّلَهْ

---

(١٦) فى صلب ش « الفنجلى والقعولة و ال[نعثلة] والنقثلة من مشى الكبير » .

(١٧) النبث : استثارة التراب . وفى ط واللسان والمقاييس والأمالى « نبث النقثله » . قال الجوهرى : النقثلة : مشية الشيخ يثير التراب إذا مشى .

(١٨) الخزعلة : الظلع والعرج . والضبعان : الذكر من الضباع . الهنبلة : الضبع العرجاء .

(١٩) فحشاء : جمع فاحش ، كجاهل وجهلاء .

(٢٠ ، ٢٢) فى صلب ش : « الممغوث : الملطخ . والممرطل مثله . والثملة : الخرقة يهنأ بها البعير » . أى يطلى بالهناء ، وهو الطلاء . وفى هامش ش « خ : الإناء » أى بدلا من الهناء . وفى الأمالى « تماث : تمرس . والثملة : بقية الهناء فى الإناء » .

(٢٣) فى هامش ش « الجفيل : الجمع » .

(٢٤) التتفلة : الأنثى من الثعالب . فى هامش ش « خ : السفلة » .

(٢٥ ، ٢٦) فى صلب ش : « المرسن : أنف العجل . والغضن : تكسر الجلد . والليط : اللون والقشر » .

(٢٧ ، ٢٨) كشة الأفعى : صوت جلدها . وفى صلب ش « الأصلة : الحية : أفيت : أنحر » . المؤبلة: الكثيرة ، وقيل هى المتخذة للقنية .

٢٩ ثم أُفيءُ بعـــدها مُستقبَلَهْ

٣٠ ولم أُضِعْ ما ينبغى أن أَفعَلَهْ

٣١ وأَفْعلُ العارفَ قبلَ المسأَلَهْ

٣٢ [وهل أَكُبُّ البائكَ المحفَّلَهْ]

٣٣ وأُنتِـــجُ العَيرانةَ السَّبَحْلَلَهْ

٣٤ وأَطعنُ السَّحساحةَ المُشلشِلهْ

٣٥ على غِشاشٍ دَهَشٍ وعجَلهْ

٣٦ إذا أَطاشَ الطَّعنُ أَيدِى البَعَلهْ

٣٧ وصدَّق الفِيلُ الجَبانُ وَهَلهْ

٣٨ أَقصَدْتُها فلم أُجِرْها أَنْمُلَهْ

٣٩ من حيثُ يمَّمتُ سَواءَ المَقتَلهْ

٤٠ وأَطعنُ الخدْباءَ ذات الرَّعَلهْ

---

(٢٩) الأمالى « ثم أفىء مثلها » ط « ثم أفئت » . فى صلب ش « يروى : ثم أفيت مثلها » .

(٣١) العارف ، فى صلب ش « العارف : المعروف » . والذى فى المعاجم بمعناه هو « العارفة » .

(٣٢) البائك : السمينة العظيمة السنام . المحفلة : الناقة لا يحلبها صاحبها أياماً حتى يجتمع لبنها فى ضرعها .

(٣٣) فى هامش ش « خ : وأمنح المياحة السبحللة » . العيرانة : التى تشبه بالعير فى صلابتها . السبحللة : العظيمة .

(٣٤ ، ٣٥) فى صلب ش « السحساحة : السيالة ، مثل المشلشلة . الغشاش : الدهش أيضاً » . ط « غشاش دهش » بالإضافة .

(٣٦) يقال : بعل بالأمر ، إذا لم يدر كيف يصنع فيه .

(٣٧) فى هامش ش « الفيل أراد الفيل الرأى ، وهو المخطىء » . والوهل : الفزع .

(٣٨) ط « أجيزها أنمله »، وفى الأمالى : « أحرها أنمله » .

(٣٩) السواء : الوسط . ط « عمت عن سواء » .

(٤٠) الخدباء : الضربة التى تهجم على الجوف ، وأصل الخدب الهوج . والرعلة : القطعة تبقى من اللحم معلقة .

٤١ تَرُدُّ فى وَجــهِ الطَّبيبِ قُتُلَهْ

٤٢ وهل علِمْتِ بَيْتَنا إلّا ولَهْ

٤٣ شَرَبَةٌ من غيرنا أَو أَكَلَهْ

---

(٤١) القتل : جمع قتيل . ط : « ثثلة » .

(٤٢) فى الأمالى « بيننا إلا وله » وفى ط : « بيننا للأوله » وهذه محرفة .

(٤٣) شربة وأكلة : جمع شارب وآكل . والمراد الضيفان .

٩١

وقال سَوَّارُ بنُ المُضَرَّب *

* ترجمته: هو سوار بن المضرب السعدى ، سعد بنى تميم ، وقيل سعد بنى كلاب . وهو شاعر إسلامى ذكر المبرد أنه هرب من الحجاج وقال :

أقاتلى الحجاج إن لم أزر لـه   دراب وأترك عند هند فؤاديا

والمضرب بتشديد الراء المفتوحة . ذكر التبريزى فى شرح الحماسة أنه سمى بذلك لأنه شبب بامرأة فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة ، فضربه فغشى عليه ، فسمى مضرباً لذلك . وانظر الكامل للمبرد ٢٨٩ ، ٦٦٦ ليبسك والمؤتلف للآمدى ١٨٣ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣٠ ونوادر أبى زيد ٤٥ — ٤٦ .

جو القصيدة : يبدو أنه قال تلك القصيدة بعد هربه من الحجاج ، فإنه يذكر فى البيت ٩ أنه طريد .

وهو لا يزال يعاوده الصبا فيحن إلى معاهد الحبيبة وقد ملأت عليه خياله مقترنة بتلك الأيام الخوالى ، وطيفها يزوره فى ذلك المزار البعيد . وهو فى طريقه إلى ذلك المهرب ظل يجتاز البلاد الموحشة فى سرعة ظاهرة ، على تلك الناقة التى نعتها ، وقلبه لا يزال معلقاً بسلمى التى تزداد بلادها منه بعداً ، فقد صار اليوم إذا حدثته نفسه بالعودة إليها تخيل مشاق الطريق ومخاوفه وما تتعرض الإبل له من جهد وإعنات . ثم يعود به الحنين إلى سلمى فيذكر جمالها وطرامتها ، ويهيجه فى ذلك بكاء الحمام . ثم يذكر أن الذى قدم لذلك البين ما كان من ذينك الطائرين قد صاحا ، أما أحدهما فعلى فرع من الغرب ، وأما الآخر فعلى البان ، فاشتق من ذلك ما تشاءم به ، فكان البين وكانت الغربة . ثم طلب إلى سلمى أن تسأل عنه أشراف القوم ليخبروها بما لا يزال عليه من الحفاظ والنخوة ، وكثرة الجنايات .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٧٤ . وتشتبه هذه القصيدة بقصيدة لجحدر العكلى ، وهو لص كان قد أخذه الحجاج فحبسه . وهذه القصيدة رواها القالى فى أماليه ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ والبغدادى فى الخزانة ٤ : ٤٨٣ — ٤٨٤ عن كتاب اللصوص للسكرى . فنجد الأبيات ٣٨ مع عجز ٣٩ و ٤٠ منسوبة إلى جحدر عند القالى والبغدادى . وكذا فى حواشى أبى الحسن على الكامل ٨٤ ليبسك ونثار الأزهار لابن منظور ٧٥ . كما نجد البيتين ٣٩ ، ٤٠ منسوبين إلى المعلوط فى عيون الأخبار ١ : ١٤٩ .

والبيت ١ ، ٧ ، ٩ — ١١ فى معجم البلدان ٦ : ٣٠٢ . و ٦ فى معجم البلدان ٥ : ٤٠٠ ، ٧/٤٢٢ : ٢٧٦ . و ٩ فى البلدان ٣ : ٢٣ . و ١٦ فى نوادر أبى زيد ٤٤ والمخصص ١٠ : ٧٤ ، ٩٦ بدون نسبة . و ٣٩ ، ٤٠ فى الحيوان ٣ : ٤٤٠ — ٤٤١ . و ٤١ — ٤٤ فى شرح الحماسة للمرزوقى ١٣٠ — ١٣٢ . و ٤٢ فى اللسان ٣ : ٢٤٢ . و ٤٣ فى اللسان ٣ : ٢٤١ / ١٧ : ٥٤ ومقاييس اللغة ١ : ٣/٣٥٩ : ٤٦ وعجزه فى المخصص ٣ : ٦/٧١ : ١١٠ . و ٤٤ فى المؤتلف ١٨٣ وشرح المرزوقى ٤٨٣ . وعجزه فيه ١٠٨٣ .

١ أَلم تَرَني وإنْ أَنبأْتُ أَنِّي طَوَيْتُ الكَشْحَ عَن طَلَبِ الغَوَاني 280

٢ أُحِبُّ عُمَانَ من حُبِّي سُلَيْمَى وما طِبِّي بحُبِّ قُرَى عُمَانِ

٣ عَلاقَةَ عاشقٍ وهَوًى مُتاحاً فما أنا والهوَى مُتَـدانِيَانِ

٤ تَذَكَّرُ ما تَذَكَّر من سُلَيْمَى ولكنَّ المَزارَ بِهـا نآنِي

٥ فلا أَنْسَى لياليَ بالكَلَنْدَى فَنِينَ وكلُّ هذا العيشِ فانِ

٦ ويوماً بالمجَازة يوم صِـدْقٍ ويومـاً بين ضَنْكَ وصَومَحان

٧ أَلا يا سَلْمَ سَيِّدةَ الغَوَانِي أَمَا يُفْدَى بأَرضكِ تلكِ عَـانِ

٨ وما عانِيكِ يا ابنةَ آل قَيْسٍ بمَنْحُوشٍ عليـه ولا مُهَانِ

٩ أَمِنْ أَهْلِ النَّقَا طرَقَتْ سُلَيْمَى طريدًا بين شُنظُبَ والثَّمانِ 281

١٠ سَرَى من ليلهِ حتى إذَا ما تدَلَّى النَّجمُ كالأُدْمِ الهِجَانِ

١١ رَمَى بلدٌ به بَلدًا فأَضْحَى بظَمْأَى الرِّيحِ خاشِعَةِ القِنانِ

١٢ تَموتُ بناتُ نَيْسَبِها ويَغْبَى على رُكْبانِها شَرَكُ المِتَـانِ

---

(١) ط : « وإن أنبئت » .

(٢) يقال : ما ذاك بطبي ، بكسر الطاء ، أي ما هو من عادتي وشأني . ط « وما ظني » .

(٤) نآه : نأى عنه . (٥) الكلندى : موضع .

(٦) المجازة وضنك وصومحان : أسماء مواضع .

(٨) العاني : الأسير . ش « يا بنت » ، ولا يستقيم بها الوزن ، ووجهه من ط .

(٩) شنظب ، بضم الشين والظاء : واد بنجد لبني تميم ، والثماني : هضبات ثمان في أرض بني تميم .

(١٠) الأدم : جمع آدم وأدماء ، وهي الإبل أشرب بياضها سواداً . والهجان : البيض .

(١١) في صلب ش : « التقدير بأرض ظمأى . والقنان : جمع قنة » . كنى بالظمأ هنا عن الجفاف والجدب . الخاشعة : اليابسة لم تمطر .

(١٢) في صلب ش « بنات نيسبها : الطرق الصغار تتشعب من الطريق الأعظم . والمتان : جمع متن ، للصلبة » . الشرك : الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك ؛ فأنت تراها وربما انقطعت ، ولكنها لا تخفى عليك .

١٣ يُطوِّى عند رُكْبَـــةِ أَرحَبِىٍّ بعيدِ العَجْبِ من طَرَفِ الجِرَانِ

١٤ مَطِيَّـــةِ خائفٍ ورجيعِ حَاجٍ شَموذِ الذَّيلِ مُنْطلقِ اللَّبَانِ

١٥ قذِيفِ تنائِفٍ غُبْرٍ وحَاجٍ تَقَحَّمَ خائفاً قُحَمَ الجَبَانِ

١٦ كأَنَّ يَدِيهِ حين يُقالُ سِيرُوا على مَتْنِ التَّنُوفَةِ غضْبَتَانِ

282

١٧ يقِيسانِ الفَـــلاةَ كما تَغَالَى خلِيعَا غايَةٍ يَتَبــــادَرَانِ

١٨ كأَنَّهمــــا إِذا حُثَّ المَطايا يَدَا يَسَرِ المِتاحَــةِ مُسْتعانِ

١٩ سَبُوتَا الرَّجْعِ مائِرَتَا الأَعَالِى إِذا كلُّ المطِىُّ سفيهتانِ

٢٠ وهادٍ شَعشعٍ هَجَمت عليه تَوَالٍ ما يُرَى فيهــا تَوَانِ

٢١ أَعاذِلَتَىَّ فى سَلْمَى دَعَانِى فإِنِّى لا أُطاوِعُ مَنْ نَهانِى

٢٢ ولو أَنِّى أُطيعُكما بسَلْمَى لكنتُ كبعضِ مَن لا تُرشِدَانِ

---

(١٣) يطوى ، حى فى ط « يطول » . فى صلب ش : « أرحب : حى من همدان . العجب : أصل الذنب . الجران : باطن العنق » .

(١٤) فى صلب ش « يقال رجيع سفر ، إذا كان قد سوفر عليه » . وفى اللسان : الرجيع من الإبل : ما رجعته من سفر إلى سفر . والحاج : جمع حاجة . والشموذ : وصف من شمذت الناقة ، إذا رفعت ذيلها . فى النسختين : « شموذ الليل » . اللبان ، بفتح اللام : الصدر .

(١٥) فى هامش ش : « تقحم : ركب الشدائد » .

(١٦) غضبتان ، الغضبة : ما غلظ من الصخر ، وهى توافق إحدى روايتى أبى زيد ، والرواية الجيدة : « غضبيان » . وفى النوادر : « يريد : يدى امرأتين غضبيين ، فحذف » . وفى ط « عصبتان » .

(١٧) تغالى ، من المغالاة وهى المراماة لينظر أيهما أبعد غلوة . وقد جعل المغالاة هنا لسبق الخيل . وكلمة « تغالى » بهذا المعنى لم ترد فى المعاجم المتداولة .

(١٨) فى صلب الأصل : « يسر المتاحة : سببها . والمتاحة : الاستقاء على البكرة . مستعان : استعين ، فهو أسرع له » .

(١٩) السبوت : التى تسرع فى سيرها . ط : « شبوبا الرجع » . والرجع : رد الدابة يديها فى السير . مار : اضطرب وتحرك . السفيهة : الخفيفة . فى ش « سفهيان » وتوجيهه من ط .

(٢٠) الهادى : العنق . والشعشع : الطويل . التوالى : الأعجاز ، يقال فى مثل : « ليس توالى الخيل كالهوادى » .

٢٣ دَعَانى مِن أَذاتِكُما ولٰكِنْ بذكْرِ المَذْحِجيَّـةِ علَّلانِى

٢٤ فإنَّ هَوَاىَ ما علِمتْ سُلَيْمَى يَمانٍ إنَّ مَنزِلَهـا يَمانِ

٢٥ تكِلُّ الرِّيحُ دون بلادِ سَلمىٰ وسِرَّاتُ المنوَّقةِ . الهجَـانِ

٢٦ بكلِّ تَنوفة للرِّيحِ فيهـا حَفيفٌ لا يَروعُ التُّرْبَ وَانِ

٢٧ إذا ما المسنِفاتُ عَلَوْنَ منها رَقاقاً أَو سَماوَةَ صَحصَحانِ

٢٨ يَخِدْن كأنَّهنَّ بكلِّ خَرْقٍ وإغساءَ الظَّـلامِ على رهانِ

٢٩ وإن غوَّرْنَ هاجرةً بقَيفٍ كأَنَّ سَرابَهـا قِطعُ الدُّخَانِ

٣٠ وضَعْنَ به أَجنَّةَ مُجْهِضَاتٍ وُضِعنَ لثـالثٍ عَلقاً وثانِ

٣١ وليلٍ فيه تَحسَبُ كلَّ نَجْمٍ بدَا لك من خصاصةِ طَيلَسانِ

٣٢ نَعسْتُ به أَزِمَّـةَ طاوِياتٍ نواجٍ لا تبينُ على اكتنـانِ

٣٣ تُثيرُ عوازبَ الكُدْرىِّ وَهْناً كأَنَّ فِراخَهـا قُمْرُ الأَفانى

٣٤ يطأْن خُـدودَه مُتَشَمِّعاتٍ على سُمْرٍ تَفُضُّ حَصَى المتانِ

---

(٢٥) سرات ، كذا وردت فى ش بكسر السين . وفى ط « ومرباع » . المنوقة : المذللة . يقال جمل منوق ، إذا ذلل حتى صار كالناقة .

(٢٧) المسنفات : المتقدمات فى سيرها . الرقاق ، بالفتح : الأرض السهلة المنبسطة . الصحصحان : الأرض المستوية الواسعة .

(٢٨) يخدن ، من الوخد ، وهو ضرب من السير . أغسى الليل ، إذا أظلم .

(٢٩) التغوير : القيلولة ، يقال : غوروا ، أى انزلوا للقائلة . فى ش « عورن » والوجه من ط .

(٣٠) فى صلب ش « مجهضات : مسقطات » . لثالث ، أى لشهر ثالث .

(٣١) خصاصة ، كتب تفسيرًا لها فى صلب ش « فرجة » . الطيلسان : ضرب من الأكسية .

(٣٢) طاويات : ضامرات ، يعنى النوق . ط « لا يبنَّ » .

(٣٣) العوازب : البعيدات . الكدرى : ضرب من القطا . وهناً : نحو نصف الليل . القمر : جمع أقمر وقمراء ، والقمرة : بياض فيه كدرة . والأفانى : جمع أفانية : وهو ضرب من النبت .

(٣٤) فى هامش ش « يعنى خدود الليل . متشممات : جادات » . ط : « خدوره منسمعات » . تفض الحصى : تفرقه . وفى ش « تغص » ، تحريف . وكلمة « المتان » ساقطة من ش ، وإثباتها من ط .

٣٥ سَرَينَ جميعَه حَتَّى تولَّىٰ كما انكَبَّ المعبَّـــدُ للجِران

٣٦ وشقّ الصُّبحُ أُخرَىٰ الليل شَقًّا جماحَ أَغَرَّ منقطِعِ العِنانِ

٣٧ وما سَلمَى بسيِّئَةِ المُحَيَّــا ولا عَسْراءَ عاسيَةِ البَنَــانِ

٣٨ أَلَا قد هاجَنى فازددْتُ شوقاً بكـــاءُ حَمامتين تَجاوَبانِ

٣٩ تَنادَىٰ الطائرانِ بِصُرمِ سَلمىٰ على غُصْنَيْنِ من غَرْبٍ وَبانِ

٤٠ فكان البانُ أَنْ بانت سُلَيْمىٰ وبالْغَرْبِ اغترابٌ غيرُ دَانِ

٤١ ولو سأَلتْ سَرَاةَ الْحَىِّ عنِّى على أنِّى تلوَّنَ بى زَمـــانى

٤٢ لنبَّـــأَها ذَوُو أَحسابِ قَوْمى وأَعْـــدائى فكلٌّ قـــد بَلَانى

٤٣ بدَفْعِ الذَّمِّ عن حَسَبى بمالى وزبُّونات أَشْـــوَسَ تَيِّحَانِ

٤٤ وأَنِّى لا أَزالُ أَخا حِفـــاظٍ إذا لم أَجْنِ كنتُ مِجَنَّ جانِ

---

(٣٥) المعبد : البعير المذلل ، أو الذى قد عم جلده كله بالقطران . والجران : باطن العنق .

(٣٦) أى يجمح مثل جماح الفرس الأغر . والجموح : الذى لا يمكن رده .

(٣٧) العسراء : التى تعمل بشمالها . العاسية : اليابسة .

(٤٢) فى اللسان « أى خبرنى قومى فعرفوا منى صلة الرحم ومواساة الفقير وحفظ الجوار ، وكونى جلداً صابراً على محاربة أعدائى ومضطلعاً بنكايتهم » .

(٤٣) ط « بدفعى الذم » . الزبونة : الدفع والمنع ، يقال إنه لذو زبونة . وفى اللسان « يعنى بذلك أحسابه ومفاخره ، أى تدفع غيرها » . والأشوس : الرافع رأسه كبراً . والتيحان بكسر الياء المشددة وفتحها : الذى لا يزال يقع فى بلية .

(٤٤) المجن : الترس .

285

٩٢

وقال المتَلمِّسُ *

يعاتب خالَه الحارثَ بن التوءم اليشكريّ

286

١ تُعَيِّرُنى أُمّى رجالٌ ولن تَرَىٰ ... أَخَا كرَمٍ إِلَّا بأَن يتكرَّما

٢ ومن يكُ ذا عِرْضٍ كريمٍ فلم يَصُنْ ... له حَسَباً كان اللئيمَ المُذَمَّما

---

* ترجمته: هو جرير بن عبد المسيح ، وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح من بنى ضبيعة ابن ربيعة بن نزار ، وأخواله بنو يشكر . وكان مع ابن أخته طرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، ثم إنهما هجواه فلما شعر بهجوهما كره قتلهما عنده، فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، فلما كانا ببعض الطريق عرفا ما فى كتابيهما من بعض من يعرفون القراءة ، أما طرفة فلم يعبأ بذلك ومضى إلى عامل البحرين فقتله . وأما المتلمس فقذف صحيفته فى نهر الحيرة وهرب إلى بنى جفنة ملوك الشام . وقالوا : سمى المتلمس لقوله فى قصيدة :

فهذا أوان العرض جن ذبابه ... زنابيره والأزرق المتلمس

وانظر ابن سلام ٥٨ والشعراء ٨٥ — ٨٩ والمؤتلف ٧١ والأغانى ٢١ : ١٢٠ — ١٣٧ والخزانة ٣ : ٧٣ .

جو القصيدة: ذكروا من سبب هذه القصيدة أن المتلمس كان فى أخواله بنى يشكر ، ويقال إنه ولد فيهم ، فكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً الحارث ابن التوءم اليشكرى عن نسب المتلمس فقال : أوانا يزعم أنه من بنى يشكر ، وأوانا يزعم أنه من ضبيعة أضجم . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفراشين ! فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه الكلمة .

تخريجها: هى فى الأوربية رقم ٦٥ وديوان المتلمس نسخة الشنقيطى بدار الكتب المصرية ومختارات ابن الشجرى ٣١ — ٣٣ .

والبيت ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ فى الأغانى ٢١ : ١٢١ . و ١ ، ٢ ، ٤ — ٦ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ، وبيت آخر ، ١٣ ، ١٤ فى الخزانة ٤ : ٢١٥ — ٢١٦ . و ١ ، ٣ ، ١٢ ، ١٣ فيه ص ١٣٧ . و ٤ فى الشعراء ٨٦ واللسان ٩ : ٢١٢ والأغانى ١١ : ١٣٦ . و ٥ صدره مع عجز ١٨ فى اللسان ١٤ : ١٩٦ . و ٧ فى البيان ٣ : ٣٦٩ والأغانى ٣ : ٤/٣ : ٢١/١٢٨ : ١٣٤ ، ١٣٧ . و ٧ ، ١١ وآخر ، ١٢ ، ١٣ فى الأغانى ٢١ : ١٣٣ . و ٨ إنشاد يشبه عجزه فى اللسان ١٥ : ١٦٨ . و ٨ ، ٧ ، ١٠ ، ٣ ، ١٦ فى الأغانى ١١ ، ١٢١ . و ١٠ فى شرح المرزوقى للحماسة ٦٦ واللسان ١٦ : ١٢٢ . وعجزه فى شرح المرزوقى ٣٩٥ . و ١١ وآخر ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ فى الشعراء ٨٦ . و ١٣ فى الحيوان ٤ : ٢٦٣ والمؤتلف ٧١ وشرح المرزوقى ٦٦٧ واللسان ١٥ : ٢٣٩ والخزانة ٤ : ١٢٥ . و ١٥ فى الأغانى ١١ : ١٣٧ .

(١) يقال عيره الأمر وعيره به .

٣ وهل لِىَ أُمٌّ غيرُها إن تركتُها   أَبَى اللهُ إلَّا أن أكونَ لها ابْنَمَا

٤ أَحارثُ إنَّا لو تُسَاطُ دِماؤُنا   تَزَايَلْنَ حَتَّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما

٥ أَمُنْتَفِلًا من نَصْرِ بُهْثَةَ خِلْتَنِى   أَلَا إنَّنِى منهم وإن كنتُ أَيْنَمَا

٦ أَلَا إنَّنِى منهم وعرضِىَ عِرضُهمْ   كذى الأَنْفِ يَحمِى أنفَه أن يُصَلَّما

٧ لِذِى الحِلمِ قبلَ اليومِ ماتُقْرَعُ العَصَا   وما عُلِّمَ الإنسانُ إلَّا لِيَعْلَما

287

٨ فإنَّ نِصابِى إنْ سأَلتَ ومَنْصِبِى   من الناسِ قومٌ يَقْتَنُون المُزَنَّما

٩ وكُنَّا إذا الجبَّارُ صَعَّرَ خدَّه   أَقَمْنا له من مَيْـلِهِ فَتَقَوَّما

١٠ فلو غَيرُ أَخْوالى أَرادوا نَقيصتِى   جَعلتُ لهم فوقَ العَرانينِ مِيسَما

١١ وما كنتُ إلَّا مثلَ قاطِعِ كَفِّه   بكفٍّ له أُخرىٰ فأَصْبحَ أَجذما

---

(٣) فى اللسان : يقال : هذا ابنك ، ويزاد فيه الميم فيقال هذا ابنمك ، فإذا زيدت الميم أعرب من مكانين . ثم قال : ومنهم يعربه من مكان واحد فيعرب الميم لأنها صارت آخر الاسم ويدع النون مفتوحة على كل حال . وفى شرح الديوان « ولا يثنى ولا يجمع » ، إلا أن الكميت قد ثناه ، وهو شاذ ، فقال :

ومنا ضرار وابنماه وحاجب   مورث نيران العداوة لا المخبى

(٤) تساط : تخلط ، ومثله « تشاط » بالشين ، وهى رواية الديوان . يزعمون أن دماء الأعداء تمايز لا يختلط بعضها ببعض .

(٥) انتفل : انتفى وتبرأ وأنكر . وفى ط « أمنتقلا » وهى إحدى الروايتين . بهثة هو ابن ضبيعة ابن ربيعة .

(٦) يصلم : يستأصل . وهو كناية عن الذلة .

(٧) ذو الحلم : هو عمرو بن حممة الدوسى ، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة فيما زعموا ، فكبر فألزموه السابع من ولده فكان معه ، فكان الشيخ إذا غفل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له العصا حتى يعاوده عقله . وقيل هو عامر بن الظرب ، أو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، أو ربيعة بن مخاشن الملقب أيضاً بذى الأعواد ، أو سعد بن مالك المعمر . السجستانى ٥ ، والأغانى .

(٨) فى صلب ش « الغنم تقطع آذانها وتعلق . نصابى : أصلى » وفى شرح الديوان : المزنم من الإبل : الذى سمته التزنيم ، وهو أن تقشر جلدة الأذن ثم تفتل فتبقى زنمة تنوس وتضطرب . وفى اللسان : المزنم من الإبل : الكريم الذى جعل له زنمة ، علامة لكرمه .

(٩) الجبار : العاتى من الملوك . صعر خده : أماله كبراً .

(١٠) العرنين : أول الأنف . الميسم : اسم للآلة التى يوسم بها ، واسم لأثر الوسم أيضاً .

(١١) الأجذم : المقطوع إحدى يديه . يقول : لو هجوت قومى كنت كمن قطع يده .

١٢ فلمَّا استقادَ الكفَّ بالكفِّ لم يجدْ   له دَرَكاً فى أَنْ تَبِينَا فأَحْجَما

١٣ فأَطْرقَ إِطْراقَ الشُّجَاعِ ولو يَرىٰ   مساغاً لِنابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّما

١٤ إذا ما أَديمُ القوم أَنهجَهُ البِلَىٰ   تَفَرَّىٰ ، ولو كَتَّبْتَه ، وتخرَّما

١٥ إذا لم يَزَل حَبْلُ القرينين يَلْتوِى   فلا بُدَّ يوماً للقُوَىٰ أَن تُجذَّما

288

١٦ وقد كنتُ أَرجُوأَن أَكونَ لِخَلْفِكُمْ   زعيماً فما أُحْرِزْتُ أَن أَتكلَّما

١٧ لِأُورِثَ بَعدِى سُنَّةً يُهتدَىٰ بها   وأَجْلُوَ عن ذى شُبْهةٍ أَن يُفَهَّما

١٨ أَرىٰ عُصَماً فى نَصْرِ بُهْثَةَ دائباً   وتعذُلُنِى فى نصر زيدٍ فبئسَ ما

نجزت الأَصمعيات التى أُخلَّت بها المفضليات بحمد الله تعالى وحسن عونه .

---

(١٣) الشجاع : الحية الذكر . وفى صلب ش « هو ضرب من الحيات يساور الإنسان ويجرى ولا يكاد يلحق » . مساغ : مفعل من ساغ يسوغ ، وأصل معناه سهولة مدخل الشراب فى الحلق . صمم الحية فى عضته : نيب فلم يرسل ما عض . وبعض النحويين ينشد هذا البيت « مساغاً لناباه » يجعلونه شاهداً على إلزام المثنى الألف فى إعرابه .

(١٤) يقال أنهجه البلى ، إذا أخلقه . تفرى : تشقق . كتب الأديم : خرزه فضمه .

(١٥) القوى : جمع قوة ، وهو الواحدة من طاقات الحبل المفتول . والقرينان : الدابتان يجمعان فى قرن واحد . وفى صلب ش « القرينان : الصديقان . يلتوى : ينفتل » .

(١٦) فى صلب ش : « الزعيم : السيد . خلفكم : عقبكم . ما أحرزت : ما منعنى أحد من الكلام . ويروى : وقد كنت ترجو . يخاطب الحارث » . ط : « أحرزت » وفى الديوان « زنيما فما أجررت » . والزنيم : الملحق فى القوم ليس منهم . والإجرار : أن يشق طرف لسان الفصيل أو الجدى لئلا يرضع . قال عمرو بن معد يكرب :

ولو أن قومى أنطقتنى رماحهم   نطقت ولكن الرماح أجرت

(١٨) الديوان ومختارات ابن الشجرى « ويدفعنى عن آل زيد » . وفى شرح المختارات : « عصم رجل من بنى ضبيعة قال للمتلمس أنت من بنى يشكر ولست منا . والمعنى ينتسب عصم إليهم وينفينى عنهم » .

الفهارس

١ – فهرس الشعراء*

* الأرقام هنا وفى فهرس القوافى أرقام القصائد ، ثم فى سائر الفهارس الرقم قبل النقطتين للقصيدة ، وبعدهما للبيت .

٢ – فهرس القوافى

٣ ـ فهرس اللغة

خ

ذ

ر

ض

غ

ن

ى

٤ — فهرس الحروف التى لم تذكر فى المعاجم

٥ ـ فهرس الأوصاف

٦ – فهرس التشبيهات

٧ – فهرس الفخر

٨ — فهرس المعانى العامة

٨ – فهرس الأعلام*

* لم أدرج هنا أعلام شعراء الأصمعيات ، لإفرادها فيما قبل بفهرس خاص . وما ورد من الأسماء هنا وفى الفهرسين التاليين مسبوقاً بالرمز (ق) فهو مما ورد فى متن الكتاب لا فى نص الشعر . وانظر ما سبق من التنبيه فى أول الفهارس .

٩ – فهرس القبائل والطوائف ونحوها

١١ – فهرس البلدان والمواضع ونحوها

تعليقات إضافية

١ – ص ٢٣ البيت ١٢ من القصيدة ٢٣ : « قد نضحتُ بشُربة » كذا ضبطت الشين فى أصل الأصمعيات بالضم ، وهو كذلك ضبط القاموس عند الكلام على الشربة بالضم ، ونصه : « ومقدار الريّ من الماء كالُحسوة » . لكن ضبط فى اللسان بفتح الشين ، ونصه : « والشَّربة من الماء : ما يُشرب مرةً . والشربة أيضًا : المرة الواحدة من الشرب » .

٢ – ص ٤٠ البيت ٨ من القصيدة ٩ :

أسيلٍ سَلجم المُقبَـ ـلِ لاشختٍ ولا جأبِ

جاء فى تفسيره : « المقبَل ، أى عند إقباله ، وهو اسم هيئة كمدخل ومخرج » . ليس المراد منه الهيئة الصرفية الاصطلاحية ؛ فإن اسم الهيئة لا يأتى من غير الثلاثى إلاّ ما شذّ ، كالخِـمرة من اختمر ، والعِـمَّة من تعمَّم ، والنِّقبة من انتقب ، وإنما المراد الهيئة اللغوية، إذ هو من الناحية الصرفية مصدر ميمى كما هو ظاهر .

٣ – ص ٤٤ البيت ٣ من القصيدة ١٠ « هامةً تحت صبِّر » ، توجيهه يكون بأن الميت قد صار تحت القبر . والرواية الأخرى « فوق صيِّر » توجيهها بأن الهامة تحوم فوق القبر .

٤ – ص ٥٨ البيت ٤ من القصيدة ١٤ :

ألفيتَنى هشَّ النـدى بشريج قِدحى أوشَجيرى

يبدو أن هذه هى الرواية الأصيلة للبيت ، وهى التى أثبتها ابن قتيبة فى الميسر والقداح ٧٣ والمعانى الكبير ١١٦٦ . وفى هذا التعبير ما فيه من المجاز . ورواية اللسان (شجر) والحماسة ٥٢٦ بشرح المرزوقى : « هشَّ اليدين بمرى قدحى أو شجيرى » .

٥ — ص ٦٢ « مالك بن حريم » جاء فى ترجمته « مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دألان » . كذا ورد بهذه الصورة فى سمط اللآلئ ٧٤٩ . وورد فى جمهرة أنساب العرب ٣٩٥ بإسقاط « حريم » الثانية . وانظر ما كتبت فى حواشى شرح المرزوقى للحماسة ١١٧١ .

٦ — ص ٦٨ البيت ٢ من القصيدة ١٦ . شاهد اللسان الذى أشير إليه هو قول عبيد الله بن عتبة بن مسعود :

زعمت فإن تلحقْ فضِنٌّ مبرِّزٌ جوادٌ، وإن تُسبَقْ فنفسَكَ أعْوِلِ

٧ — ص ٦٩ البيت ٨ من القصيدة ١٦ « فانعق بشاتك » ، كذا وردت فى الأصل واضحة ، ولم نجد للبيت مرجعًا ، والوجه « فانعق بشاتك » بالجمع .

٨ — ص ٨٥ البيت ٦ من القصيدة ٢٣ « لا ينقص فقرى أمانتى » ، كذا وردت فى الأصل بالصاد المهملة ، والوجه « ينقض » بالضاد المعجمة كما فى طبقات الشعراء ٢٣٦ . وعند العينى ٤ : ٣٣٢ : « لا يفجع فقرى » .

٩ — ص ٩٤ أشرنا فى تخريج القصيدة ٢٥ إلى ترقيم القصيدة التى تليها بأن توضع أرقام مسلسلة إضافية إلى جانب الأرقام الأصيلة ، لتعذر ذلك فى النظام المطبعى . فالبيت الأول من القصيدة ٢٦ يشفع بالرقم الإضافى ٢٥ والثانى بالرقم ٢٦ وهكذا إلى نهاية القصيدة .

١٠ — ص ١٠٧ البيت ٥ من القصيدة ٢٨ « مدجَّج » رسمت فى الشنقيطية بشدة مجردة فوق الجيم. ومن المعروف أن تضبط « مدجّج » بكسر الجيم المشددة وفتحها .

١١ — ص ١٥٥ البيت ٩ من القصيدة ٣٥ « فلولا الريحُ . . » إلخ . وجه ضبطه :

فلولا الريحُ أُسمعَ أهلُ حَجْرٍ صَليلَ البَيْض يُقدَع بالذكورِ

١٢ — ص ١٥٦ القصيدة ٥٤ كذا وردت القصيدة مطلقة بكسر الروى ،

والوجه أن تكون مقيدة بالسكون ليستقيم إعراب قوافيها . وفى البيت الخامس من القصيدة ضُبطت « عَرَض » بفتح العين ، وصوابها « عُرض » بضم العين كما فى الشنقيطية .

١٣ — ص ٢٢٣ البيت ١٨ من القصيدة ٨٣ جاء فى شرحه نقلاً عن الشنقيطية : « ومسيب : نبت ». وكذا هو فى الأصل . ولعل صوابه « ومسيَّب : سُيُّبَ » .

١٤ — ص ٢٢٧ البيت ١٨ من القصيدة « راد وسادُها » فى حواشى الشنقيطية « راد وسادها : خلى وسادها » . وهذا النص مطابق للأصل ، لكن جاء فى اللسان (رود) عند إنشاد البيت : « ورجل رائد الوساد ، إذا لم يطمئن عليه ، لهم أقلقه » .

١٥ — ص ٢٤١ البيت ١٥ من القصيدة ٩١ « قذيف تنائف غبر وحاجِ » كذا وردت « وحاج » فى الأصل ، ولعله « وَجاح» بتقديم الجيم . وجاء فى اللسان أن « الوَجاح » : الصَّفا الأملس .

مصر الجديدة } ٧ ذى القعدة سنة ١٣٨٣
فى صباح السبت } ٢١ مارس سنة ١٩٦٤

عبد السلام محمد هارون

وكان تمام مراجعة هذه الطبعة الثالثة فى :

مصر الجديدة } ١٠ ربيع الثانى سنة ١٣٨٧
فى مساء الاثنين } ١٧ يوليو سنة ١٩٦٧

عبد السلام محمد هارون

محتويات الكتاب

رقم الإيداع	١٩٧٦/٤٩١٩
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٦ – ٥٣٦ – ١

١/٧٦/٤٠٧ مطابع دار المعارف–١٩٧٦

الأصمعيات

هذا الكتاب هو ديوان من دواوين الشعر العربى ، رواه الأصمعى الراوية المشهور على عادة الرواة حين كانوا يتخيرون من أطايب التراث ما تستقيم به السليقة ، وتزداد به الثروة ، ويفصح به الحافظ . وهذه القصائد تصور لنا الحياة الأدبية أدق تصوير ، فى عاداتها وأفكارها وتقاليدها وحبها وبغضها وغاراتها ، ودموع رثائها ، وقلائد مدحها وقوارص هجائها . وقد زاد المحققان نفاسة النص الشعرى بذلك الشرح لجو القصيدة وملابستها ، وبتخريجها ، وبتراجم الشعراء ، وبتلك الفهارس الدقيقة المتنوعة التى تجعل من هذا الكتاب ذخيرة ثمينة للقبائل والأوصاف والأعلام والتشبيهات والكلمات .

